كتاب اتحاف الاخصا في فضايل المسجد الاقصى
تاليف الامام الهمام مولانا العالم العلامه
القدوه الفهامه محمد الاسيوطي
تغمده الله برحمته واسكنه فسيح
جنته امين يارب العالمين

قال الامام الشافعي رضي الله عنه اصل كل عداوة
اصطناع المعروف مع اللئام فقيل له من اللئيم
قال هو من اذا ارتفع جفا اقاربه وانكر معارفه

من الحكم لا تغتر بصفا الاوقات
فان في طيها افات

1.

حسبي

استصحبه العبد مصطفى القاضي
تحلت الشهباء عفى له

محمد محمد بن الشريف
الشافعي المقدسي
...

المدير
الغني

انتقل الى ملك العبد الحقير محمد بن
محمد الشهابي الحسيني البغدادي
غفر الله امين

190

الحمد لله انتقل الى ملك الفقير
الى الحي الغني ابراهيم الحلبي
الحسيني المشهور بابن الشيخ
علوان الحموي عفى الله
له ولوالديه ...

برسم ... بن احمد ... ابراهيم
...

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جلت نعماوه عن الاحصا، وعلت آلاوه عن ان تعد او تحد او تستقصى، وبهرت حكمته ووسعت رحمته والسعيد من كان بها مختصا، فمن اجل نعمايه التى عم بها وخص اظهار مطهر الجلال وهو البيت الحرام المخصوص مع زيادة الشرف بقضا فرض الحج وما يتعلق به من المناسك مما به وصى، واظهار مطهر الجلال المقدس عن دواعي الشوايب، وتخصيصه من بين مساجد الاسلام اذ هو اكرمها من الصلاة والعايد بقول الله عز وجل سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى احمده واشكره على ما من به من حصول القصد وبلوغ المرام من زيارة بيت الله الحرام وقبر نبينا محمد عليه افضل الصلاة وازكى السلام والمسجد الاقصى الشريف والصخرة المقدسة وما حولها من المشاهد والمعاهد المعروفه باجابة الدعوات، وخرق العادات، وهذا والله ما كنت ارجوه قبل هجوم الحمام، وارجوا من كرم الله عز وجل اتمام هذا القصد الجميل بحسن الخاتمة والموت على الاسلام، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اله عمت نعمته فشملت الداني والقاصي، وتوفرت منته فاستوى في قصد حصولها الطايع والعاصي، واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي من كمال فضله عليه وزيادة في شرفه لديه المعراج واسرايه ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الى السموات العلى على ظهر البراق في جنح ليل داج، وقدمه على الانبيا اماما فصلى بهم في تلك الليلة عند قبة الصخرة ببيت المقدس ومؤذنه وخادمه اذ ذاك جبريل المطوق بالنور الوهاج، واوحى اليه

واوحى

ما اوحى واعاده بمضجعه بمكه وسحاب تلك الليله ما انجاب
ولما بر صبح عزتها الميمون ما هاج صلى الله عليه وعلى
اله وصحبه الذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور
الذي انزل معه وعقدوا الخناصر على تمكين معاقد عزه
برفع لواية واظهار دينه الذي شرعه وجاهدوا في الله
حق جهاده وما زالوا على الوفا بعهده الى ان عادت منارات
جوامع الاسلام مرتفعه ومنابر خطبا بها لجواهر التوحيد
مرصعه وعلى ازواجه امهات المومنين وذريته واهل
بيته الطاهرين والتابعين باحسان لهم الى يوم الدين
وسلم تسليما كثيرا وبعد فلما راق لي مشرع الحب وصفا ورق
لي طلب الغرام وصفا ورد على عزمي الساكن ما حركه الى
اشرف الاماكن فعلت من الواجب المبادره الى اداء فرض الحج
الواجب وعزمت بكليتي على مجاهدة كل وركبت نجائب
امتناها وقلت لما استويت عليها قلت بسم الله مجراها
ومرساها وساقني سايق الانعام والفضل الذي جل عن
الصفة الى مكه المشرفه فدخلتها في الثاني من شهر
ربيع الاول سنة ثمان واربعين وثمان مايه مهلا بعمره
وحللت من ذلك البيت الحرام محلا يتمنى اعظم ملوك الارض
ان لو قضى فيه عمره واستمريت ولله الحمد بقية تلك
السنه في ذلك المحل الشريف من العباده والطواف على
حالة حسنه فلما ان اوان الحج حججنا وفرغنا من ادا الفرض
على كل حاج حسا ومعنى وحين انقضت ايام منى وقع
في الغرام فتور وفي الحركه عن قصد العود الى الديار المصريه
امكننا فنويت المجاوره وقلت مجاورة بيت الله الحرام افضل
من الرجوع الى القاهره وفي اوايل سنة ٨٤٩ من الهجره النبويه

مطية م

حصل التوجه الى المدينة الشريفه النبويه وزيارة قبر سيدنا
محمد سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم وعلى ابيه آدم
ومن بينهما من الانبيا والمرسلين وشرف وكرم وكان هذا القصد
المبارك هو قصدى الثاني لما فيه من حصول عوارف الفضل ولطيف
المعاني ووجوب الشفاعه لمن زار قبره وانضمامه يوم القيامه
الى لوآيه المعقود في المقام المحمود وما اسعد من ادخل الله
في تلك الزمره وابلاغ السلام الى الذات الشريفه النبويه
المصطفويه شفاها ورده عليه بنفسه والتمتع بين
قبره ومنبره الشريفين بما يجتنيه الزآير من ثمار العباده في
روضه انسه المحفوفه من الله عز وجل ثناوه بالانوار
المشعشعه من انوار حظيره قدسه وتلك علامات الرضى
عنه ارفا من الله لم يحصل الا لموفق وتم هذا القصد المبارك
في تلك السنه بعون الله تعالى وتوفيقه وتيسيره وعدنا الى
مكه المشرفه بقصد الحج ثانيا وكان ذلك مما لا يوافق الرجوع
من حيث جيت والنفس تابى الموافقه على ما اردت فلما
رايتها لا تنقاد ولا تلين استخرت الله الذي ما خاب من
استخاره ولا ندم من استجاره واقمت بمن معي من اهلي في بلد
الله الامين متوكلا في طلب الرزق على من هو برزقنا من
خلقنا والى ان يتوفانا ممتثلا قول الله عز وجل ما يفتح الله
للناس من رحمة فلا ممسك لها وقوله وما انفقتم من شي
فهو يخلفه وهو خير الرازقين وحصل الخير ودرت الارزاق
وبودينا من سر الغيب الكامن في مستودع اللطف الخفي ما
عندكم ينفد وما عند الله باق وصار الرزق علينا
وعلى اهالينا ومن معنا يزيد في كل وقت وملبس الشبع
والسكون والدعه عندنا البيت العتيق في كل يوم جديد

وحصل

وحصلت من فوايد اشياخ الحرمين الشريفين مكة والمدينة
على مشرفهما افضل الصلاة والسلام على فوايد عديدة ومن
ملازمة انواع العبادة على اشيا ليس هذا موضع ذكرها ولكن
بديع الاستطراد وحب التنبيه على ذكر المقاصد الحسنة
بطريق العادة وبعد مضى تسع سنين في اوايل سنة ٧٥ عدت
الى القاهرة المحروسة جعلها الله دار الاسلام الى يوم
الدين وما رجعت حين رجعت من الحجاز الشريف وحصول
ما حصلت عليه من بركته الا وخاطري مشغول وقلبي معلق
برويه بيت المقدس وقضا الوطر من زيارته فلما امرت
بالديار المصرية اشغلتني عن ذلك شواغل الخدمة التي حين
احلبها نقتات وعاقتني عن ذلك عوايق وحالت بيني وبينه
من الاقدار الالهية حالات واتفق ان المخدوم الذي
كنت في خدمته ولي نيابة حلب فقلت الحمد لله حصل
القصد ونجح الطلب وبلغت ان شا الله تعالى من زيارة
المسجد الاقصى والصخرة المشرفة وما جاورها من المعاهد
والمشاهد التي هي على التقوى والرضوان موسسة غاية
الارب وفي الطريق حصلت ايضا عوايق مانعة وتعذر
الذهاب الى ذلك المحل المقدس لاسباب لا يليق معها الا
المتابعة ثم اني رجعت الى عقلي وتمسكت بهذه الفاصلة
بالسبب الاصلي وقلت لو اذن صاحب البيت الذي اذن
الله ان يرفع ويذكر فيه اسمه لتيسر الغرض المطلوب
ولكن الامر امره والحكم حكمه ثم اني ثنيت عنان العزم عن
قصد الزيارة وترجيت ولازمت الدعا في مواطن الاجابة
وتوخيت وشرعت اقول الامور مرتهنة باوقاتها وتصاريف
الاقضية والاقدار جارية على عاداتها ومضت على ذلك

مدة زمانية والتردد كثيراً من المملكة الشامية الى الديار المصرية
والعزم العزم والشوق الشوق والنية النية غير اني توهمت
من نفسي ان ذلك حجب او طرد او حرمان وخفت ان اموت ولم
احصل من الزيارة على طايل ثم قلت ان مت فلا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم ولا يضر شي مع الايمان وفي غضون ذلك
التوهم الذي حصل جعلت الله على ان دخلت بيت المقدس
وقضيت الوطر منه من الزيارة وبلغت مع الزايرين فيه
غاية التمني واقتفيت من نهج الهدى اثارة ولا ولعن من فضايل
بيت المقدس وعجايبه وما اشتمل عليه من الصفات المقدسة
والهيئات التي سارت احاديثها الحسنة في الافاق وهي
الى الآن على عهدها مقيمة تاليفاً لطيفاً اجمع فيه بين
الطريف والمتالد واقضي به الارب من خدمة هذا البيت
الذي هو في شد الرحال احد الثلاثة المساجد اتي فيه
بما يوفي بالغرض المقصود واستوفي فيه البليد والطارق من
عجايب الوجود واشير الى ما هو مشهور في خرباته العظيمة
البركات الظاهرة الكرامات رجاء ان احد ذلك مدخوراً عند
المولى الذي يضاعف لعبده الحسنات ويعفو عن السيات
وانه هو الفضل الجميل الذي ما عليه مزيد والله هو الولي
الحميد فلما كان الثالث من شعبان الذي تتشعب فيه الارزاق
خرجت من الشام المحروس الى جهة الاغوار فزرت من حل الصحابة
معاذ بن جبل وشرحبيل بن حسنة وابا عبيدة بن الجراح رضي
الله عنهم اجمعين وقد نقل ومن هناك صممت العزم على المسير
فكانت علامة الاذن التيسير وربك على كل شي قدير وكان مما اجرى
الله به قلم قدرته المحقق الملاقي من قيد الحرمان المضيق الى سعة
مناره ذلك الفضا المطلق فدخلت القدس الشريف المحفوف

4

بشرف اللطايف ولطايف التشريف في يوم السبت المبارك الثامن
والعشرين من شهر رمضان المعظم قدره وحرمته سنة ٨٧
من الهجرة النبوية فحصل لي في اول وهلة في بقية العشر الاواخر
من شهر رمضان ما حصل لاهل السعادة ان شا الله تعالى من جزيل
الفضل ووافر الامتنان وحضرت العبد في ذلك الجمع الذي نعوذ
بخطيبه ومنبره ونوضح بشرة فلاح الفلاح على قوس محرابه
وواضح غرره وسطع سنا الملك العظيم من مطالع افقه وحلية
طرازه وسرى سواريه وعضايد جدره هدا وقد اشرقت
قبة الصخرة الشريفة على السهى وازهرت مصابيح انسها في سما
قدسها والصخرة قايمة بنفسها ارفع الله الذي رفع السما
بغير عمد لترونها فانشدت

بلغ الصدود المنتهى	والقلب عنكم ما انتهى
واذا رضيتم حالتي	فيكم فذاك المشتهى
ها قد حللت بارضكم	متشفيا في طلبها
مستمطرا من سحبكم	اهنى هو اطل وبلها
فلبن سمحتم منهو من	عاداتكم واجلها
وعوارف الحسنى لكم	معروفة من اصلها

ثم قلت الان تم القصد وحصل المراد وحلت سلمى بسليم فلا
راد له ولا صاد ومن ثم بادرت الى وفا نذري الذي تقدم
ونظرت في الكتب الموجودة المتضمن لما نحن فيه فاذا الشيخ
الامام العالم شهاب الدين ابو محمود احمد بن محمد بن ابراهيم
ابن هلال بن تميم بن سرور المقدسي الشافعي صاحب مثير الغرام
الى زيارة القدس والشام رحمه الله ممن سلك ونظم ونثر
في حسن التاليف على النهج الاقوم والشيخ الامام العالم
العلامة الحبر البحر الفهامة سيد الاشراف وواسطة عقد

المنتمين بالنسب المنيف الى بني عبد مناف شيخ الاسلام علامة
العلما الاعلام تاج الدين ابو النصر عبد الوهاب الحسيني
الشافعي الدمشقي جمل الله الوجود بوجوده واناري انق
العليا كواكب سعوده صاحب الروض المغرس في
فضايل البيت المقدس همى ومر وارتقى وانتقى وسبر واعتبر
وحاط فاحتاط وتتبع المقاصد الحسنة من مطانها وصنف
ما الف على صفة لا يحاط بمكانها ونقل ما نقل من كلام السابقين
الاولين بنصه وصاغ نحر مبانيه وجوالمه حديث الفضايل
بفصه يالله ما احلى ويالله ما اجلى ولقد اغناني
بفوايده التي اهداها عن الافتقار الى الاطلاع على ما الاهل
الصدر الاول فمن بعدهم من الكلام على ما نحن فيه بما حصل
به كمال الانتفاع فانه اخبر في كتابه الكريم المعود من فاتحة الكتاب
بالم انه وقف على فضايل القدس للشيخ الامام ابي الفرج
عبد الرحمن بن الجوزي رحمه وهو جزء لطيف وانه وقف على
ما حضره من الجامع المستقصى في فضايل المسجد الاقصى للامام
الحافظ بها الدين ابي محمد القاسم ابن الامام الحافظ شيخ
الاسلام ابي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر
وهو المجلد الاوسط وعلى بعض كراريس تتلوه فيها الجزء
السادس عشر والسابع عشر والمجلد المذكور مقرو على مولفه
مورخه بتاسع عشر شهر رمضان سنة ست وتسعين
وخمسمايه بالمسجد الاقصى وطبقه اخرى على مولفه ايضا
مورخه بسابع ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وخمسمايه وطبقه
ايضا على غير مولفه وهو الشيخ الامام العالم تقي الدين ابو محمد
اسماعيل التنوخي سمع عليه الامام العلامه تاج الدين عبد
الرحمن بن ضيا الفزاري والامام ابو زكريا يحيى النواوي وغيرهما

بعقوله

5

بقراة الفقيه العالم المحدث شرف الدين احمد بن ضيا الفزاري
وانه وقف على مجلد اوله الجز الاول واخره اوايل الجز العاشر
من كتاب الانس في فضايل القدس لابن عم الحافظ شهاب الدين
المذكور وهو القاضي الامام العالم الثقه امين الدين احمد بن
محمد بن الحسن بن هبة الله الشافعي والمجلد المذكور مقرو على
مولفه وعليه طبقات سماع عليه اخرها مورخ بيوم الخميس
خامس عشري شوال سنه ثلاث وستمايه بجامع دمشق
ومقرو على غيره ثم قال القاضي امين الدين احمد المذكور وقد
جمعت هذا الكتاب واعتمدت فيه على كتاب ابن عمي الحافظ
ابي محمد القاسم بن الحافظ ابي القاسم رحمه الله تعالى يعني المسمى
بالجامع المستقصى في فضايل المسجد الاقصى وخرجت من مسموعاتي
ورواياتي ما ساويته في اسناده وشاركته في روايته
عن مشايخه وافراده مع ماله من القدم والسبق وتفرده
من الحفظ على والحذق وكونه اعلى الجماعه سنا واحسن في
جمع الحديث فنا انتهى كلامه قال السيد صاحب الروض
المغرس في فضايل البيت المقدس ووقفت ايضا على كتاب باعث
النفوس الى زيارة القدس المحروس للشيخ برهان الدين الفزاري
وقد في ديباجته انه منتخب في فضايل بيت المقدس وقبر
الخليل صلى الله عليه وسلم غالبا من كتاب المستقصى للحافظ
بها الدين بن عساكر والقليل من كتاب ابي المعالي المشرف ابن
المرجا المقدسي واعزو اليه ما نقلته منه والباقي من المستقصى
قال وحذفت الاسانيد من ذلك كله لما اقتضته المصلحة
في ذلك انتهى كلامه قال السيد ووقفت ايضا على كتاب
اعلام الساجد باحكام المساجد للشيخ بدر الدين الزركشي
قال ووقفت ايضا على تسهيل المقاصد لزوار المساجد للشيخ

شهاب الدين احمد بن العماد الاقفهسي الشافعي بخطه قال
ووقفت ايضا على جزء لطيف فيه فضايل الشام ودمشق للشيخ
ابي الحسن علي بن محمد بن شجاع الربعي المالكي واسمع هذا الجزء
بدمشق في المسجد الجامع سنة ٤٣٥ واختصره الشيخ برهان
الدين الفزاري بحذف الاسانيد وحذف ما تام غيره مقامه وسماه
الاعلام بفضايل الشام قال السيد ووقفت ايضا على تاليف
بالمسجد الخليلي على ساكنه افضل الصلاة والسلام لشخص
متاخر عاصرناه يدعا اسحق بن ابرهيم بن احمد بن محمد بن كامل
التدمري الشافعي الخطيب والامام بمقام سيدنا الخليل عليه السلام
سماه مثير الغرام في زيارة الخليل عليه السلام وحكى فيه عن الشيخين
الاسنوي والبلقيني فوايد فقال فيه في مواضع وقال شيخنا
عبد الرحيم الاسنوي وافاد وقال شيخنا سراج الدين البلقيني
واجاد قلت وهذا الذي وقف عليه السيد المشار اليه
واعتمد النقل منه في تاليفه المسمى بالروض المغرس اصل كبير لا
يحتاج معه الى زيادة نظر في شي من كتب الفضايل وهو ادام الله
النفع به وبعلومه في الحديث حجة في النقل فيما عزمت عليه
من اتمام هذا التاليف الذي قصدته وترتيبه على النحو الذي
اردته وقد جعلته مشتملا على سبعة عشر بابا الباب
الاول في اسما المسجد الاقصى وفضايله وفضل زيارته وما ورد
في ذلك على العموم بالتخصيص والافراد والاشتراك الباب
الثاني في مبدا وضعه وبنا داود اياه وبنا سليمان عليه السلام
له على الصورة التي كانت من العجايب الدنيوية وذكر دعايه الذي
دعا به بعد اتمامه لمن دخله ومكان الدعا الباب الثالث
في فضل الصخرة الشريفة والاوصاف التي كانت بها في زمن
سليمان عليه السلام وارتفاع القبة المبنية عليها يوم ذاك وذكر

دقد

الفاء

انها من الجنه وانها تحول يوم القيامه مرجانه بيضا وما في معنى ذلك
الباب الرابع في فضل الصلاة في بيت المقدس وتضاعفها
فيه وهل المضاعفة في الصلاة تعم الفرض والنفل ام لا وهل المضاعفة عه
تشمل الحسنات والسيات وفضل الصدقه والصوم والاذان
فيه والاهلال بالحج والعمره منه وفضل اسراجه وانه يقوم مقام
زيارته عند العجز عن قصده الباب الخامس في ذكر الصخرة التي
تخرج من اصل الصخره وانها على نهر من انهار الجنه وانها انقطعت
في وسط المسجد من كل جهة لا يمسكها الا الذي يمسك السما ان تقع
على الارض الا باذنه وفي اداب دخولها وما يستحب ان يدعا به
عندها ومن اين يدخلها اذا اراد الدخول اليها وما يكره من الصلاة
على ظهرها ذكر السلسلة التي كانت عندها وسبب رفعها وذكر
البلاطه السودا التي على باب الجنه واستحباب الصلاة عليها
والدعا بالدعا المعين الباب السادس في ذكر الاسرى
بالنبي صلى الله عليه وسلم الى البيت المقدس ومعراجه الى السما
منه وذكر فضل الصلوات الخمس وذكر فضل قبة المعراج والدعا
عندها وفي مقام النبي صلى الله عليه وسلم بالانبيا والملايكة
ليلة الاسرى به عندها واستحباب الوقوف في موضع العروج به
وفي مقامه صلى الله عليه وسلم والدعا بالدعا المعين الباب
السابع في ذكر السور المحيط بالمسجد الاقصى وما في داخله من المعا هد
والمشاهد والمحاريب المقصوده بالزياره والصلاه فيها
كمحراب داود ومحراب زكريا ومحراب مريم عليهم السلام ومحراب
عمر بن الخطاب ومحراب معاويه رضي الله عنهما وما يشرع اليه
من الابواب وعدتها وذكر الصخور اللاتي في اخر باب المسجد
وذكر وادي جهنم الذي هو خارج السور من جهة الشرق وما
حاقيه ومسكن الخضر والياس عليهما السلام من ذلك المحل

الباب الثامن في دكر عين سلوان والعين التي كانت
عندها والبير المنسوبه الى سيدنا ايوب عليه السلام ودكر
البرد والعجايب التي كانت ببيت المقدس وماكان به عند قتل علي
ابن ابي طالب وولده الحسين رضي الله عنهما ومن قال انه
كالاحمد ورغب عن اهله ودكر طلسم الحيات ودكر طوربتيا
والساهره والجبال المقدسه ودكر جبل فاسيون بخصوصه
وماجا فيه الباب التاسع في دكر فتح امير المومنين عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه بيت المقدس وما فعله فيه من كشف
التراب والزبل عن الصخرة الشريفه ودكر بنا عبد الملك بن مروان
وماصنعه فيه ودكر الدره اليتيمه التي كانت في وسط الصخره
وقرنا الكبش ابراهيم وتاج كسرى وتحويلهم منها الى الكعبه
الشريفه حين صارت الخلافه لبني هاشم ودكر تغلب الفرنج
على بيت المقدس واخده من المسلمين بعد الفتح العمري ودكر مدة
مقامه في ايديهم ودكر فتح السلطان الملك الناصر صلاح الدين
يوسف بن ايوب رحمه الله واستنقاده من ايدي الفرنج
وازالة اثارهم منه واعادة المسجد الاقصى الى ماكان عليه
واستمراره على دلك حتى الآن والى يوم القيامه ان شا الله تعالى
الباب العاشر في دكر من دخله من الانبيا عليهم الصلاة
والسلام واعيان الصحابه والتابعين رضوان الله عليهم
اجمعين وغيرهم ومن توفي منهم ودفن فيه واجماع الطوايف كلها
على تعظيم بيت المقدس ماخلا السامرة الباب الحادي
عشر في فضايل سيدنا الخليل عليه السلام وفضل زيارته ودكر
مولده وقصته عند القايه في النار ودكر ضيافته وكرمه
ودكر معنى الخله واختصاصه بها ودكر ختانه وترتيب شفقته
ورافته بعده الامه واخلاقه الكريمه وسنته المرضيه التي

على

7

لم تكن لاحد قبله وانها صارت توابع واذا بالمن بعده وذكر عمره
ووفته عند موته وكسوته يوم القيامه الباب
الثاني عشر في ذكر ابتلائه صلى الله عليه وسلم بذبح ولده ومن
هو الذبيح وعمر اسحق عليه السلام وكم كان عمر ابيه واخيه حاين
ولد وكرامة سارة والخلاف المذكور في نبوتها ونبوة غيرها
من النسا وقصة يعقوب عليه السلام وعمره وشي من قصة
ولده يوسف عليه السلام وصفته وشدة حكايته عند
فراقه لابيه يعقوب ومدة غيبته عنه ومدفنه وذكر
كم كان بينه وبين موسى عليه السلام الباب الثالث عشر
في ذكر المغارة التي دفن فيها الخليل عليه السلام هو وابناوه الا
وذكر شرائها من مالك ذلك الموضع وهو عفرون واول من دفن
في تلك المغارة وذكر علامات القبور التي بها وما استدل
به على صحتها وكم لبنا الحير الذي بناه سليمان عليه السلام وذكر
اداب زيارة القبور المشار اليها وبيان موضع قبر يوسف
عليه السلام وتسميته داخل الحير وجواز دخوله واثبات
احكام المساجد له وتسميته حرما واقطاع تميم الداري رضي
الله عنه الذي اقطعه النبي صلى الله عليه وسلم له ولمن
وفد معه من الداريين ونسخة ما كتب به لهم في ذلك
الباب الرابع عشر في ذكر مولد اسماعيل عليه السلام ونقله
الى مكة المشرفة وركوب سيدنا الخليل عليه السلام البراق لزيارته
وزيارة امه هاجر وموتها ودفنها وعمر اسماعيل وكم دفنه وكم
بين وفاته ومولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الباب
الخامس عشر في قصة لوط عليه السلام وموضع قبره وذكر المغاره
الغربية التي تحت المسجد العتيق تجاهه وذكر مسجد اليقين
والمغاره التي في شرقيه الباب السادس عشر فيما قيل في قبر

بلغ مقابله

كرمون

سيدنا موسى عليه السلام وعمره وفايدة سواله الدنو من الارض
المقدسه رمية بحجر وصل اليه في قبره ورافته بهذه الامه وشفقته
عليهم وذكر شي من بعض معجزاته وذكر السبب في تسميته موسى
الباب السابع عشر في فضل الشام وما ورد في ذلك من الاثار
والاخبار وسبب تسميتها بالشام وذكر حدودها وما ورد من
حث النبي صلى الله عليه وسلم على اسكانها وما تكفل الله به لها
ولاهلها وانها عقر دار المومنين وعمود الاسلام بها وان الشام
صفوة الله من بلاده يسكنها من يشا من عباده ودعا النبي
صلى الله عليه وسلم لها بالبركه وذكر ما بها من المعاهد والمشاهد
المقصوده بالزيارة المعروفه باجابه الدعوات والتنبيه
عليها وما في معنى ذلك مجملا ومفصلا واضفت الى هذا التاليف
الحسن الاحسن فالاحسن مما انتقيته وانتخبته مما وقفت
عليه من كتب المتقدمين والمتاخرين في الفضايل محذوفة
الاسانيد وسميته اتحاف الاخصا لفضايل المسجد الاقصى
والله تعالى اسال وهو اجل مسول ان يجعله خالصا لوجهه الكريم
موصلا الى ما لديه من الزلفى والنعيم المقيم وان ينفع به مولفه
وكاتبه وقاريه والناظر فيه انه قريب مجيب لا اله الا هو
عليه توكلت واليه انيب الباب الاول في اسما المسجد
الاقصى وفضايله وفضل زيارته وما ورد في ذلك على العموم
والتخصيص والافراد والاشتراك اعلم ان كثرة الاسما تدل
على شرف المسمى قال صاحب اعلام الساجد باحكام المساجد
جمعت في ذلك سبعة عشر اسما وهي من النفايس المهمه المسجد
الاقصى وسمي الاقصى لانه ابعد المساجد التي تزار ويبتغى بها الاجر
من المسجد الحرام وقيل لانه ليس وراه موضع عباده وقيل
لبعده عن الاقذار والخبايث وروى ان عبد الله بن سلام

قال

قال للنبي صلى الله عليه وسلم المايلي قوله تعالى سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ولم سماه الاقصى
قال لانه وسط الدنيا لا يزيد شيا ولا ينقص قال صدقت ومسجد
إيلياء بهمزة مكسورة ثم يا ساكنة ثم لام مكسورة ثم يا اخر الحروف
ثم الف ممدوده ككبريا وحكى البكرى فيها القصر وحكاه بيت
المقدس حكاه الواسطي في فضايله وحكى صاحب الطوالع فيه لغة
ثالثة حذف اليا الاول وسكون اللام وبالمد في مسند ابي يعلى
الموصلي عن ابن عباس اليا بالف ولام واستغربه النووي وبيت
المقدس بفتح الميم وسكون القاف اي المكان المطهر من الذنوب واشتقا
من القدس وهي الطهاره والبركه والقدس اسم او مصدر في معنى
الطهارة او التطهر وروح القدس جبريل عليه السلام لانه روح مقد
والتقديس التطهير منه ونقدس لك اي ننزهك عما لا يليق
بك ومنه قيل للسطل قدس لانه يتطهر منه فمعنى بيت المقدس
المكان الذي يتطهر فيه من الذنوب ويقال المرتفع المنزه عن
الشرك والبيت المقدس بضم الميم وفتح الدال المشدده اى المطهر
وتطهيره اخلاوه من الاصنام وبيت المقدس بضم الدال وسكونها
لغتان وسلم لكثرة سلام الملايكة فيه قال ابن برى واصله
شلم بشين معجمه لان شين العجم سين في العربيه والسلام شلام
واللسان لشان والاسم اشم قال ابن الاثير شلم بالمعجمة وتشديد
اللام اسم بيت المقدس ويروى بالمهمله وكسر اللام كانه عربه
ومعناه بالعبرانيه بيت السلام واوشلم بضم الهمزة وفتح الشين
المعجمه وكسر اللام المخففه قال ابو عبيده لعمر بن المثنى والاكثرون
بفتح الشين واللام وكوره اليا واوشليم وبيت ايل وصهيون
وقصروث بصاد مهمله وثا مثلثه وبابوش بموحدتين وشين
معجمه وكوره شلاه وشليم وازيل وصلون وقال في مثير الغرام يقال

بيت المقدس بالتخفيف والتثقيل والقدس بالسكون والتحريك
والارض المقدسة والمسجد الاقصى والبا وايليا وشلم بالتشديد واورشلم
اي بيت الرب وصهيون بصاد مهملة مكسورة ويقال لبيت
المقدس الزيتون ولا يقال له الحرم واما فضايله فلا تحصى ولا تحصر
ولا تستقصى والذي يدل على فضله من كتاب الله عز وجل قوله
تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير
فلو لم يكن لبيت المقدس من الفضيلة غير هذه الاية لكانت كافية
وبجميع البركات وافية لانه اذا بورك حوله فالبركة فيه مضاعفة
ولان الله تعالى لما اراد ان يعرج بنبيه صلى الله عليه وسلم الى
سمايه جعل طريقه عليه تبيينا لفضله وليجمع له فضل البيتين
وشرفهما والا فالطريق من البيت الحرام الى السما كالطريق من بيت
المقدس اليها وسبحان الله تنزيها له عن السو ومعناه اسبح الله
تعالى تسبيحا والمسجدان المسجد الحرام والمسجد الاقصى وبهما وقع
التصريح في الاية الشريفة وباركنا حوله اجرى الله حول بيت
المقدس الانهر وانبت الثمر واظهر البركة والبركة الثبات يراد به ثبات
الخير ومعنى تبارك الله ثبت الخير عنده او في خزاينه وقيل علا
وتقدس من العظمة والجلال وقيل من البقا والدوام وقال
خالد بن حازم قدم الزهري بيت المقدس فجعلت اطوف به
في تلك التلك المواضع فيصلي فيها قال فقلت له ان هاهنا
شيخ يحدث عن الكميت يقال له عقبة بن ابي زينب فلو جلسنا
اليه قال فجلسنا اليه فجعل يحدث عن فضايل بيت المقدس فلما
اكثر قال الزهري ايها الشيخ انك لن تنتهي الى ما انتهى اليه
قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى الذي باركنا حوله ومنها قوله تعالى لبني اسرايل ادخلوا

هده

هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا
وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين فلم يخص الله
الله تعالى مسجدا سوى بيت المقدس بان وعدهم ان يغفر لهم
خطاياهم بسجدة منه دون غيره الا بفضل خصه به ومنها قوله
تعالى لابراهيم ولوط عليهما السلام ونجيناه واهله ولوطا الى
الى الارض التي باركنا فيها للعالمين والمراد به بيت المقدس
ومنها قوله تعالى واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين قال
بعض المفسرين المراد بيت المقدس ومنها قوله تعالى لبني اسرائيل
ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على
ادباركم فتنقلبوا خاسرين سماه الله تعالى مرة مباركا ومرة
مقدسا ومنها قوله تعالى يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى
نصب يوفضون قيل الى صخرة بيت المقدس ومنها قوله تعالى
ولقد بوانا بني اسرائيل مبوا صدق قيل بواهم الشام وبيت
المقدس وقيل بيت المقدس خاصة ومنها قوله تعالى يوم
ينادي المنادي من مكان قريب قيل انه ينادي من صخرة بيت
المقدس ومنها قوله تعالى فاذا هم بالساهرة والساهرة الى
جانب بيت المقدس ومنها قوله تعالى والتين والزيتون
قال عقبة بن عامر التين دمشق والزيتون بيت المقدس
ومنها قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة
وظاهره من قبله العذاب هو سور بيت المقدس باطنه ابواب
الرحمة وظاهره وادي جهنم ومما يدل على فضله من السنة
ما رواه ابو هريرة رضي الله عنه يبلغ به قال تشد الرحال
الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والى مسجدي والى بيت المقدس
ولا صيام في يومين يوم الاضحى ويوم الفطر ولا صلاة في
ساعتين بعد صلاة الغداة الى طلوع الشمس وبعد صلاة

العصر الى غروب الشمس ولا تسافر امراة يوميين الا مع زوج او
ذي محرم وفي لفظ لهم من رواية ابي سعيد الخدري وعبد الله
ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام
والمسجد الاقصى ومسجدي هذا ولا تسافر امراة مسيرة يومين
الا مع زوجها او ذي محرم من اهلها وعن ابي ذر رضي الله عنه
قال قلت يا رسول الله اي مسجد وضع في الارض اولا قال المسجد
الحرام قلت ثم قال المسجد الاقصى قال قلت كم كان بينهما قال
اربعون سنة قال فايهما ادركت الصلاة فصل فهو مسجد
وعن عمران بن حصين انه قال قلت يا رسول الله ما احسن
المدينة قال كيف لو رايت بيت المقدس قلت وهو احسن
فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيف لا يكون وكل من بها يزار
ولا يزور وتهدي اليه الارواح ولا تهدى روح بيت المقدس
الا الى الله اكرم المدينة وطيبها بي فانا حي وانا فيها ميت ولولا
ذلك ما هاجرت من مكة فاني ما رايت القمر في بلد قط الا وهو
بمكة احسن وقال كعب لا تقوم الساعة حتى يزور البيت
الحرام بيت المقدس فينقادان الى الجنة جميعا وفيهما اهلهما
والعرض والحساب ببيت المقدس وقال سليمان لقد يأتي
مسجد الله الى بيت المقدس يعني يؤتى بالكعبة الى بيت المقدس
قال وانزل الله بني اسرائيل الارض المقدسة وكان
منهم من الانبيا داود وسليمان عليهما السلام ملكوا الارض
فسماه الله تعالى مرة مباركة ومرة مقدسة وقوله تعالى ولقد
كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون
فقال ارض الجنة يرثها العاملون بطاعة الله عز وجل وقيل
الارض الدنيا والصالحون امة محمد صلى الله عليه وسلم

فيها م

دين

15

وقيل هم بنو اسرايل وقيل الارض هاهنا التي تجتمع عليها
ارواح المومنين تعنى تكون البعث ويقال الارض المقدسه
يورثها امة محمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى ومن اظلم
ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها
اوليك ماكان لهم ان يدخلوها الا خايفين لهم في الدنيا
خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم نزلت في منع الروم المسلمين
من بيت المقدس فاذلهم الله واخزاهم ولا يدخله احد
منهم ابدا الا وهو خايف متلفع ثوب الخزي والهوان والصغا
وقال عبد الله بن عمر رضي الله ان الحرم لمحرم في السموات
السبع بمقداره في الارض وان بيت المقدس لمقدس في السموات
السبع بمقداره في الارض وقال كعب ان الله ينظر الى بيت
المقدس كل يوم مرتين وقال باب مفتوح من السما من
ابواب الجنه ينزل منه الحنان والرحمه على بيت المقدس
كل صباح حتى تقوم الساعه وقال ما مثل بيت المقدس
عند الله وساير الارضين ولله المثل الاعلى الا كمثل رجل
له مال كثير ومنه كنز وهو احب ماله اليه واذا اصبح لم
يطلع على من قبل كنزه ذلك كذلك رب العالمين في كل صباح
لا يطلع في شي من الارض قبلها يدر عليها حنانه ورحمته ثم
يدرها بعده على ساير الارضين وعن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد ان
ينظر الى بقعة من بقع الجنه فلينظر الى بيت المقدس قال
انس بن مالك رضي الله عنه ان الجنة لتحن شوقا الى بيت
المقدس وبيت المقدس من جنة الفردوس والفردوس بالرومية
البستان وقيل الكرم وقوله في الفردوس الاعلى هو ههنا
ربوه في الجنه هي اوسط الجنة واعلاها وافضلها وقال

من اتى البيت الحرام غفر له ورفع له ثمان درجات ومن اتى مسجد
الرسول غفر له ورفع له ست درجات ومن اتى بيت المقدس
غفر له ورفع له اربع درجات وقال من استغفر للمومنين
والمومنات ببيت المقدس في كل يوم خمسا وعشرين مرة وقاه
الله التالف وادخله في البدلا وعن خالد بن معدان ان حذو
بيت المقدس باب من السما يهبط الله كل يوم منه سبعين
الف ملك يستغفرون لمن يجدونه يصلي فيه وعنه صلى
الله عليه وسلم انه قال ان لله بابا في سما الدنيا حذو بيت
المقدس ينزل منه كل يوم سبعون الف ملك يستغفرون
الله لمن اتى بيت المقدس فصلى فيه وقال وهب بن منبه
اهل بيت المقدس جيران الله تعالى وحق على الله ان لا يعذب
جيرانه وعن ابن جريج عن عطا انه قال لا تقوم الساعة
حتى يسوق الله خيار عباده الى بيت المقدس فيسكنهم
اياها وقال عبد الله بن عمر بيت المقدس بنته الانبيا
وعمرته وما فيه موضع شبر الا وقد سجد عليه نبي او ملك ملكهم
فلعل جبهتك ان توافي جبهة ملك او نبي وقال مقاتل بن سليمان
ما فيه موضع شبر الا وقد صلى الله نبي مرسل او قام عليه
ملك مقرب وذكر ان في كل ليلة ينزل سبعون الف ملك الى
مسجد بيت المقدس يهللون الله ويكبرونه ويسبحونه
ويحمدونه ويقدسونه ويمجدونه ويعظمونه ولا يعودون
الى ان تقوم الساعة ويروى عن معاذ انه اتى بيت المقدس
فاقام به ثلاثة ايام ولياليها يصوم ويصلي فلما خرج منه
وكان على الشرف ثم اقبل على اصحابه فقال اما ما مضى من ذنوبكم
فقد غفر الله لكم وانظروا ما انتم صانعون ما بقي من اعماركم
اقول لبيت المقدس فضايل جمة ننبه على غالبها بطريق العموم

والافراد

نسخة
والافراد والاشتراك الحافظ ابو محمد القاسم وذكرها في
معتمدة معروة عليه وحكاها عنه في باعث النفوس في الفصل
الثاني عشر فقال روى الحافظ بها الدين عن مقاتل وساق
ما ذكره من جامع الفضايل وترجم عليها صاحب كتاب
الانس فقال جماع ابواب فضايل القدس ثم ذكر ايات
تتعلق بالمسجد الاقصى وبيت المقدس والارض المقدسة
وبعض اخبار ولم يزد على ذلك ولم يعرج على ما ذكره الا تتمة
الحافظ صاحب المستقصى واسانيد ما ذكره الحافظ في
جامع فضايل بيت المقدس متشعبه منها ما هو بسنده الى
محمد بن عبد الله الاسكندراني قال قال مقاتل بن سليمان
وبعضهم يزيد على بعض في التقديم والتاخير وقد جمع السيد
الروض المغرس بين الروايتين لاتفاقهما لفظا ومعنى وتواردهما
في جامع الفضايل على محل واحد فقال قال محمد بن عبد الله
الاسكندراني وحده قال مقاتل صخرة بيت المقدس وسط
الدنيا واذا قال العبد لصاحبه انطلق بنا الى بيت المقدس
يقول الله تعالى يا ملايكتي اشهدوا اني قد غفرت لهما قبل
ان يخرجا هذا اذا كانا لا يصران على الذنوب قال وقال ان الله
تعالى تكفل لمن سكن بيت المقدس بالرزق وان فاته المال
ومن مات مقيما محتسبا في بيت المقدس فكانما مات في السما
ومن مات حول بيت المقدس فكانما مات في بيت المقدس
واول ارض بارك الله فيها بيت المقدس وجعل الرب جل
جلاله مقامه يوم القيامة في ارض بيت المقدس والارض
المقدسة التي ذكرها الله تعالى في القران فقال الى الارض
التي باركنا فيها للعالمين هي ارض بيت المقدس وقال
تعالى لموسى عليه السلام انطلق الى بيت المقدس فان فيه

ناري ونوري وتنوري يعني وفار التنور وكلم الله موسى
في ارض بيت المقدس وتجلى الله جل جلاله للجبل في ارض
بيت المقدس وراى موسى عليه السلام نور رب العزه جل جلاله
في ارض بيت المقدس وصخره بيت المقدس هي اوسط الارض
كلها واذا قال الرجل انطلق بنا الى بيت المقدس فقد فعلا بقول
الله تعالى طوبي للقايل والمقول له وقد تقدم معناه وقال
مقاتل وتاب الله على داود وسليمان عليهما السلام في ارض
بيت المقدس وبشرهما وبشر الله على زكريا بيحيى في بيت
المقدس وتسورت الملايكه على داود المحراب ببيت
المقدس وسخر الله على داود الجبال والطير ببيت المقدس
وكانت الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم يقربون
القرابين ببيت المقدس وتهبط الملايكة عليهم السلام
كل ليله الى بيت المقدس واوتيت مريم عليها السلام فاكهه
الشتا في الصيف وفاكهة الصيف في الشتا ببيت المقدس
وانبت الله النخله لها ببيت المقدس وولد عيسى عليه
السلام ببيت المقدس ورفعه الله الى السما من بيت المقدس
وينزل من السما الى الارض ببيت المقدس وانزلت عليه
المايده في ارض بيت المقدس ويغلب ياجوج وماجوج على
الارض كلها غير بيت المقدس ويهلكهم الله في ارض بيت
المقدس وينظر الله تعالى في كل يوم بخير الى بيت المقدس
واعطى الله البراق للنبي صلى الله عليه وسلم فحمله الى بيت
المقدس واوصى ابرهيم واسحاق عليهما السلام لما ماتا ان
يدفنا في ارض بيت المقدس واوصى آدم عليه السلام لما مات
بارض الهند ان يدفن ببيت المقدس ومانت مريم عليها
السلام ببيت المقدس وهاجر ابرهيم عليه السلام من كوثا الى

بمن الى

12

بيت المقدس ويكون الهجرة في اخر الزمان الى بيت المقدس
ورفع التابوت والسكينه من ارض بيت المقدس وهبطت
السلسله ورفعت من بيت المقدس وصلى الله عليه وسلم
رمانا الى بيت المقدس وراى النبي صلى الله عليه وسلم مالكا
خازن النار ليلة اسري به ببيت المقدس وركب النبي صلى
الله عليه وسلم البراق الى بيت المقدس وهبط به من السماء الى
بيت المقدس واسري به صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس
والمحشر والمنشر الى بيت المقدس ويصير الخلق كلهم ترابا غير
الثقلين ببيت المقدس وينصب الصراط على جهنم الى الجنة
بارض بيت المقدس وتوضع الموازين يوم القيامه ببيت
المقدس وصفوف الملائكه تقوم يوم القيامه ببيت المقدس
وينفخ اسرافيل يوم القيامه في الصور ببيت المقدس
ينادي ايتها العظام الباليه واللحوم المتمزقه والعروق المتقطعه
اخرجوا الى حسابكم وتنفخ فيه ارواحكم وتجازون على اعمالكم
ويتفرق الناس من بيت المقدس الى الجنة والنار فذلك قوله
تعالى يومئذ يتفرقون ويومئذ تعرضون فريق في الجنه
وفريق في السعير كل ذلك ببيت المقدس وكفل زكريا مريم
عليهما السلام ببيت المقدس وفهم الله سليمان منطق
الطير ببيت المقدس وسال سليمان ربه ملكا لا ينبغي لاحد
من بعده فاعطاه ذلك ببيت المقدس والحوت الذي على
ظهره الارضون راسه في مطلع الشمس وذنبه في المغرب
ووسطه تحت بيت المقدس ومن سره ان يمشي في روضة من رياض
الجنة فليمش في صخرة بيت المقدس وشدد الله لداود ملكه
ببيت المقدس والان له الحديد ببيت المقدس وتقبل الله
من امراة عمران نذرها ببيت المقدس ووهب الله لداود

صلى النبي صلى الله عليه وسلم

في م

دفنه ببيت المقدس وايد الله عيسى عليه السلام بروح القدس
ببيت المقدس واتى الله الحكم ليحيى صبيا ببيت المقدس وكان
عيسى عليه السلام يحيي الموتى ويصنع العجايب ببيت المقدس
من صلى في بيت المقدس فكانما صلى في السما الدنيا وتخرب
الارض كلها ويعمر بيت المقدس ويحشر الله الانبيا كلهم الى
بيت المقدس ويحشر الله محمدا صلى الله عليه وسلم الى بيت
المقدس اول ما انحسر الطوفان عن صخرة بيت المقدس
وسير الله الانبيا كلهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى
بهم في بيت المقدس وينفخ في الصور النفخة الثانية من بيت
المقدس وينادي المنادي علي صخرة بيت المقدس وتصف
الملايكه حول بيت المقدس وتسجر النار في بيت المقدس
وباب السما مفتوح في بيت المقدس وهزت النخلة لمريم
عليها السلام رطبا جنيا ببيت المقدس وتطير ارواح المومنين
الى اجسادهم في بيت المقدس وقال صلى الله عليه وسلم
ان خيار امتي تهاجر هجرة بعد هجرة الى بيت المقدس ومن
صلى ببيت المقدس بعد ان يتوضا ويسبغ الوضوء ركعتين
او اربعا غفر له ما كان قبل ذلك وفي رواية من صلى ببيت
المقدس خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وكان له
بكل شعرة من جسده مائة نور عند الله يوم القيامه
وكانت له حجة مبروره متقبله واعطاه الله قلبا
شاكرا ولسانا ذاكرا وعصمه من المعاصي وحشره الله
مع الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ومن صبر
ببيت المقدس سنه على لاوايها وشدتها جاءه الله
برزقه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن
شماله ومن تحته ومن فوقه ياكل رغدا ويدخل الجنة

ان شاء الله

ان شاء الله تعالى واول بقعة بنيت من الارض كلها موضع
صخرة بيت المقدس قال وينظر الله بالرحمة في كل يوم الى
بيت المقدس وتنظر عيني موسى في اخر الزمان في بيت المقدس
وبشر الله مريم بعيسى عليهما السلام في بيت المقدس وفضل
الله مريم على نسا العالمين في بيت المقدس ويمنع الله
عدوه الدجال من الدخول الى بيت المقدس ومكه والمدينه
وتاب الله على ادم ببيت المقدس وصفوة الله من بلاده
بيت المقدس وفيها صفوة الله من عباده ومنها بسطت
الارض ومنها تطوى قال ويطلع الله تعالى كل صباح الى سكان
بيت المقدس فيدر عليهم من رحمته وحنانه ثم يدره على
ساير البلدان قال دا الطل الذي ينزل على بيت المقدس شفا
من كل دا لانه من جنان الجنه وما يسكن احد في بيت المقدس
حتى يشفع له سبعون الف ملك الى الله تعالى قال ويقول
الله تعالى المقبور في بيت المقدس يجاورني في داري الاول
الجنه داري لا يجاورني فيها الا السخا والحلم قال النبي صلى
الله عليه وسلم لابي عبيده بن الجراح رضي الله عنه النجا
النجا الى بيت المقدس اذا ظهرت الفتن قال يا رسول الله
فان لم ادرك بيت المقدس قال فابذل واحرز دينك ولذلك
قال علي لصعصعه نعم المسكن عند ظهور الفتن بيت
المقدس القايم فيها كالمجاهد في سبيل الله وليأتين على
الناس زمان يقول احدهم ليتني تبنه في لبنه في بيت
المقدس واحب الشام الى الله تعالى بيت المقدس واحب
جبالها اليه الصخرة وهي اخر الارض خرابا باربعين عاما
قال وهي روضه من رياض الجنه قال ويقول الله تعالى
لصخرة بيت المقدس وعزتي لاضعن عليك عرشي

ولاحشرن اليك خلقي ولاجرين انهارك نهرا من لبن ونهرا من عسل
ونهرا من خمر انا ابو سعيد رسيم وداود ملكهم قال واخبرنا المشرف
انبانا ابو الفرج انبانا احمد بن خلف الهمداني حدثني ابو محمد
عبد الله بن محمد الخزرى وكان يعد من الابدال قال رايت
ليلة عاشورا سنة خمس وثلاثين وثلاث مايه فيما يرى
النايم كاني في صحن مسجد بيت المقدس وانا مقابل قبة الصخرة
واذا هي قبة عظيمة من نور بيضا عاليه وعلى راسها درة ثم
دخلت القبة حتى انظر الى الصخرة فاذا هي ياقوته ولها
نور فقلت سبحان الله ما يراها الناس الا صخرة وهي ياقوته
فقيل لي تعرض على قوم بهذه الصفة ثم صليت على البلاطه
السودا فاذا النور يسطع من جوانبها واذا اربعة انهار
تجري من تحتها فقلت ما هذه الانهار فقيل لي من الجنة ثم خرجت
من القبة فاذا اشجار من نور من باب الصخرة الى باب النحاس
مقابل المحراب فقلت ما هذه الاشجار فقيل لي هذه طريق
المومنين بالله قلت فمن يخالفهم قال انظر طريقهم مسدودة
ثم سالت عن النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به ما له اثر
رجليه حين مشى فقيل لي انظر الى الارض فاذا نور ابيض مثل الثلج
وقد داسه برجليه صلى الله عليه وسلم وقد صار طريقا ثم
نظرت الى قبة النبي صلى الله فقيل لي في هذه المواضع صلى
بالانبيا والملايكة ثم قلت قبة السلسلة ما هي واين السلسلة
فقيل لي السلسلة موضعها وهي نور لا يراه احد من الادميين
ثم سالت عن باب حطة فقيل لي من دخل هذا الباب او
نزل اليه يخرج من ذنوبه كهيئته يوم ولدته امه يقول الله
تعالى ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم
ثم سالت عن مولد عيسى عليه السلام فقيل لي من صلى فيه

دخل

14

دخل الجنه ومن دخل اليه فكانما نظر الى عيسى بن مريم عليهما السلام
وكذلك محراب زكريا ثم سالت عن باب الرحمة واذا باب
من نور مما يلي المسجد وباب من حديد مما يلي الوادي
ثم قيل لي ان لكل نبي من الانبيا صلوات الله عليهم سهما
من هذا المسجد وكذلك لكل مومن ثم دخلت المسجد خلف
الصف الاول فقيل لي انظر فاذا قوم قد ابتلعتهم الارض
ورووسهم خارجه فقلت من هولا فقيل لي من يبغض
السلف ثم كلمني اربع فقلت لي سري ملايكه فقيل لي
هم جبريل وميكايل واسرافيل ولم اعرف الرابع وهم يقولون
لي اقرا ابا محمد السلام يعنون امام المسجد الجامع المقدس
وقل له اجعل الخطب التي تخطبها الله جل وعلا وكذلك
ساير عمله فاذا تم له ذلك وصنعنا له سريرا من نور في
الجنه حتى يرتفع عليه ويرتفع علم الناس وكذلك ابو بكر ابن
علاوه وابو احمد محمد بن عبد الرحيم القيسراني ولبدوا
على ما هم عليه وفي هذا الوقت سبعه من المومنين اوتاد
الارض ببيت المقدس وفيها سهام المومنين بالله فقلت
وسهام اهل البدع فقيل لي في وادي جهنم فاشرفت
الوادي وقلت اشتهي انظر فاذا فيها نار ترمي بشرر مثل
النخل اذا قطعت بالمنشار كبار اعادنا الله منها بمنه
وكرمه الباب الثاني في مبدا وصفه
وبنا داود داياه وبنا سليمان عليه السلام له على الصوره التي
كانت من عجايب الدنيا وذكر دعايه الذي دعا به بعد
اتمامه لمن دخله ومكان الدعا روى عن ابن عثمان عن
ابيه عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال لما امر
الله تعالى داود عليه السلام ان يبني مسجد بيت المقدس

ابن المبارك عن مر

قال يارب واين ابنيه قال حيث ترى الملك شاهرا سيفه
قال تراه داود في ذلك المكان فاخذ داود اسس قواعده
ورفع حايطه فلما ارتفع انهدم فقال داود يارب امرتني
ان ابني لك بيتا فلما ارتفع هدمته فقال يا داود انما
جعلتك خليفتي في خلقي فلم اخذت المكان الذي من صاحبه
بغير ثمن انه سيبنيه رجل من ولدك وقيل ان معنى الهدم
بعدا ارتفاع البنا ان المكان كان لجماعة من بني اسرايل وكل
واحد منهم فيه حق فطلبه داود منهم فاعربه البعض باللفظ
والبعض بالسكوت ففهم داود من الساكتين الرضى وكان
بعضهم غير راض في الباطن فحمل داود الامر على ظاهره وبناه
فجا بعض اصحاب الحق الى بني اسرايل وقال لهم انكم تريدون
ان تبنوا على حقي وانا مسكين وانه موضع بيدي اجمع
فيه طعامي فارتفق بحمله الى منزلي بقربه فان بنيتم عليه
اضريتم بي فانظروا في امري فقالوا والله كل بني اسرايل له مثل
حقك وانت ابخلهم بالخير فان اعطيته طوعا والا اخذناه
على كره منك فقال اتجدون هذا في حكم داود ثم انطلق
وشكاهم اليه فدعاهم وقال لهم تريدون ان تبنوا بيت
الله بالظلم ما اراكم يا بني اسرايل تستكينون لله عز وجل
ولا ارى الا ان البلا يصيبكم ثم قال له داود اتطيب
نفسك عن حقك فتبيعه بحكمك فقال ما تعطيني فيه
قال املاه لك ان شيت غنما وان شيت بقرا وان شيت
ابلا فقال يا نبي الله زدني فان ما تشتريه لله عز وجل فلا
تبخل علي فقال له داود احتكم فانك لا تسالني شيا اعطيتك
فقال لا ابني لي عليه حايطا قدر قامتي ثم املاه لي ذهبا
فقال له داود عليه السلام نعم يا نبي الله فقيل الرجل الى بني اسرايل

دنانير

15

وقال هذا والله النايب الصادق المخلص ثم قال يا نبي
الله قد علم الله عز وجل مني لمغفرة ذنب من ذنوبي وذنوب
هولا احب الي من ملء الارض ذهبا فكيف يظن هولا اني ابخل
عليهم وعلى نفسي بما ارجو به المغفرة لذنوبي وذنوبهم ولكني
حزنتهم رحمة لهم وشفقة عليهم وقد جعلته لله عز وجل
فاقبلوا على عمل بيت المقدس وباشر داود العمل بنفسه وجعل
ينقل الحجر على عاتقه ويضعه بيده في مواضعه ومعه احبار
بني اسرائيل والسبب في بنا داود عليه السلام بيت المقدس
ما رواه ابن اسحاق ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام
لما كثر طغيان بني اسرائيل اني اقسمت بعزتي لابتلينهم بالقحط
سنتين او اسلط عليهم العدو شهرين او الطاعون ثلاثة
ايام قال فجمعهم داود وخيرهم بين احدى الثلاث فقالوا له
انت نبينا وانت انظر لنا من انفسنا فاختر لنا فقالوا اما الجوع
فانه بلا فاضح لا يصبر عليه احد واما العدو والموت فاني
اخبركم ان اخترتم تسليط العدو فانه لا يبقي لكم والموت
بيد الله تعالى تموتون باجالكم في بيوتكم ففوضوا ذلك
الى الله تعالى فهو ارحم بكم فاختار لهم الطاعون وامرهم
ان يتجهزوا ويلبسوا اكفانهم ويخرجوا نساهم واموالهم واولادهم
امامهم وهم خلفهم على الصخرة والصعيد الذي بني عليه مسجد
بيت المقدس وهو يومىذ صعيد واحد ففعلوا ثم نادى
يا رب انت امرتنا بالصدقة وانت تحب المتصدقين فتصدق
علينا برحمتك اللهم انك امرتنا بعتق الرقاب فنسالك
برحمتك ان تعتقنا اليوم اللهم وقد امرتنا ان لا نرد السايل
اذا وقف بابوابنا وانت تحب من لا يرد السايل وقد جيناك
سايلين فلا تردنا فخروا سجدا من حين طلع الصبح فسلط

تخزوام

الله عليهم الطاعون من ذلك الوقت الى ان زالت الشمس
ثم رفعه عنهم ثم اوحى الى داود عليه السلام ان ارفعوا
روسكم فقد شفعتك فيهم فرفعوا روسهم وقد مات منهم
مائة الف وسبعون الفا اصابهم الطاعون وهم سجود فنظروا
الى الملائكة يمشون بينهم بايديهم الخناجر ثم عمد داود عليه السلام
فارتقى الصخرة رافعا يديه يحدث لله شكرا ثم انه جمع بني
اسرائيل بعد ذلك وقال ان الله سبحانه وتعالى قد رحمكم
وعفا عنكم فاحدثوا الله شكرا بقدر ما ابلاكم فقالوا له بما
شئت قال اني لا اعلم امرا ابلغ في شكركم من بنا مسجد يعبد
الله فيه وتقدسه انتم ومن بعدكم قالوا نفعل وسال
داود ربه فاذن له فاقبلوا على بنايه ولذلك قال صلى الله
عليه وسلم الطاعون رجس ارسل الله على بني اسرائيل
وعلى من كان قبلكم الحديث خرجه البخاري ومسلم وقال
عن ابن اسحاق اصاب بني اسرائيل طاعون في زمن داود عليه
السلام وهو داود بن ايشا من ذرية يهوذا بن يعقوب فخرج
بهم الى موضع بيت المقدس يدعون الله ويسالون كشف
البلا عنهم فاستجاب لهم فاتخذوا ذلك الموضع مسجدا
وذلك لاحدى عشر سنة خلت من ملكه وتوفي قبل ان يتم بناه
فاوصى الى سليمان عليه السلام فبناه في ثمان سنين ولما فرغ
من بنايه اطعم فيه بني اسرائيل اثنى عشر الف ثورا وقيل ان
سببه ان داود عليه السلام راى الملائكة سالين سيوفهم
بغمدونها ويرتقون في سلم ذهب من الصخرة الى السما فقال
داود هذا مكان ينبغي ان يبنى فيه مسجد لله تعالى قاله
وهب بن منبه وهذا القول يمكن فيه المطابقة بين قول
وهب وقول ابن المسيب حيث قال لما امر الله داود عليه السلام

مطلب في بناية بيت المقدس ابتدا وذلك لاحدى عشر خلت من ملك داود

الكبير

16

ان يبني مسجد بيت المقدس قال يارب واين ابنيه قال حيث
ترى الملك شاهرا سيفه وعكن لجمع بانى هذه الاقوال ان تكون
داود عم ببنايه لما كشف عن بني اسرائيل البلا ورفع عنهم الطاعون
وراي الملايكه عقب ذلك وقال لهم عن البنا وسال الله
تعالى ان يبني له مسجدا فاوحى الله اليه ان ينبنيه فلما سأله
صلى الله عليه وسلم وقال يارب اين ابنيه قال حيث ترى
الملك شاهرا سيفه فبناه ثم توفي قبل اتمامه فاوصى سليمان
عليه السلام ببنايه فبناه واتمه وكان من امر سليمان عليه السلام
في بنايه ما رواه عبد الله بن الزبير الحميدى عن سفيان عن
بشر بن عاصم عن كعب قال ان الله عز وجل لما اوحى الى
سليمان عليه السلام ان ابن بيت المقدس جمع حكما الانس
والجن وعفاريت الارض وعظما الشياطين وجعل منهم فريقا
يبنون وفريقا يقطعون الصخور والعمد من معادن الرخام
وفريقا يغوصون في البحر يخرجون منه الدر والمرجان وكان
في الدر ما هو مثل بيضة النعامه وبيضة الدجاجه
واخذ في بنا بيت المقدس فلم يثبت البنا فامر بهدمه ثم حفر
الارض حتى بلغ الما فاسسه على الما والقوا فيه الحجارة
فكان الما يلفظها فدعا سليمان عليه السلام الحكما الاحبار
ورييسهم اصف بن برخيا وقال لهم اشيروا على فقالوا انا نرى
ان تتخذ قلالا من نحاس ثم تملاها حجاره ثم نكتب عليها
الكتاب الذي في خاتمك ثم تلقى القلال في الما ففعلوا فثبتت
القلال في الما فالقوا المون والحجارة عليها وبنى حتى ارتفع بناوه
وفرق الشياطين في انواع العمل فدالوا في عمله وجعل فرقة
منهم يقطعون معادن الياقوت والزمرد وياقوت بانواع
الجواهر وجعل الشياطين صفا مرصوصا من معادن الرخام

بنا سليمان مسجد بيت المقدس

الى حايط المسجد فاذا اقطعوا من المعادن حجرا او اسطوانة
تلقاه الاول منهم ثم الذي يليه و يلقيه بعضهم الى بعض
حتى ينتهى الى المسجد وجعل فرقة لقطع الرخام الابيض
الذي منها هو مثل بياض اللبن بمعدن يقال له الساموور
ليس هو هذا الساموور الذي في ايدي الناس الان ولكن
هذا به يسمى والذي دلهم على معدن الساموور عفريت من
الشياطين كان في جزيرة من جزاير البحر فدلوا سليمان عليه
السلام عليه فارسل اليه بطابع من حديد وكان خاتمه
يرسخ في الحديد والنحاس فيطبع الى الجن بالنحاس والى
الشياطين بالحديد وكان خاتما نزل عليه من السما حلقته
بيضا وطابعه كالبرق الخاطف لا يستطيع احد ان يملا
بصره منه فلما وصل الطابع الى العفريت وجي به قال له
هل عندك من حيلة اقطع بها الصخور فاني اكره صوت الحديد
في مسجدنا هذا فقال له العفريت اني لا اعلم في السما طير اشد
من العقاب ولا اكثر حيلة منه و ذهب يبتغي وكر عقاب
فوجد وكرا فيه افراخ العقاب فغطا عليه بترس غليظ من
حديد فجا العقاب الى وكره فوجد الترس الحديد فنفخه
برجله ليزيحه او ليقطعه فلم يقدر عليه فحلق في السما
ولبث يومه وليلته ثم اقبل ومعه قطعة من الساموور فتفرقت
عليه الشياطين حتى اخذوها منه واتوا بها سليمان عليه
السلام فكان يقطع بها الصخرة العظيمة وقال وهب
لما اراد سليمان عليه السلام ان يبني بيت المقدس قال
للشياطين ان الله تبارك وتعالى امرني ان ابني له بيتا لا ان
يقطع فيه حجر بحديدة فقالوا له لا نقدر على هذا الا شيطا
في البحر له شوبة يردها قال فانطلقوا الى مسربته فاخرجوا

مطلب خاتم سليمان عليه السلام وكيفيته

١٧

هي تطلب من الناس
مستطيع اي تكهن تطلب

ماها وجعلوا مكانه خمرا ففعلوا فجا ذلك الشيطان ليشرب
فوجد ريحها فقال شرا ولم يشرب فلما اشتد ظماه جاء وشرب
فاخذ فبينما هم في الطريق اذ اهم برجل يبيع الثوم بالبصل
فضحك ثم مر بامراة تكهن لقوم فضحك فلما انتهى به الى سليمان
عليه السلام اخبر بضحكه فساله فقال مررت برجل يبيع
الدوا بالدا ومررت بامراة تكهن وتحتها كنز لا تعلم به قال
فذكر له شان البنا فامر ان يوتى بقدر من نحاس لا تقلها
النفس فاتي بها فقال اجعلوها على افراخ النسور ففعلوا
ذلك فاقبلت النسور الى افراخها فلم تصل اليها فارتفعت
وعلت في جو السما ثم نزلت فاتت بعود في منقارها فوضعته
على القدر فانشق فعمدوا الى ذلك العود فاخذوه وجعلوا
يقطعون به الحجارة قال وكان عدد من عمل معه في بنا بيت المقدس
ثلاثون الف رجل عشرة الاف منهم عليهم قطع الخشب وكان
الذين يعملون في الحجارة سبعين الف رجل وعدد الامنا عليهم
ثلثمائة غير المسخرين من الجن والشياطين قال وعمل فيه
سليمان عليه السلام عملا لا يوصف ولا يبلغ كنهه احد وزينه
بالذهب والفضة والدر والياقوت والمرجان وانواع الجواهر وعمه
في سمايه وارضه وابوابه وجدرانه واركانه بما لم ير مثله وا
بالعود الا بنحوه وصنع له مايتي سكرة من الذهب زنة كل
سكرة منها عشرة ارطال واودع فيه تابوت موسى وهارون
قال الكلبي لما فرغ سليمان عليه السلام من بنا بيت المقدس انبت
الله له شجرتين عند باب الرحمة احدهما تنبت الذهب
والاخرى تنبت الفضة فكان كل يوم ينزع من كل واحدة مايتي
رطل ذهبا وفضة قال وفرش المسجد بلاطة من ذهب
وبلاطة من فضة وروى النساي في سننه بسند صحيح عن

عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان سليمان بن داود عليه السلام لما بني مسجد بيت المقدس
سال الله خلالا ثلاثه سال الله حكما يصادف حكمه
فاوتيه وسال الله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاوتيه
وسال الله حين فرغ من بنا المسجد ان لا ياتيه احد الا
للصلاه فيه ان يخرجه من خطيئته كيوم ولدته امه وزاد ابن
ماجه على هذه الروايه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما
اثنتين فقد اعطيهما وارجوا ان يكون قد اعطي الثالثه
واخرجه الحاكم في المستدرك وقال على شرط الشيخين البخاري
ومسلم ويوافق الحديث في دعايه بالملك الذي لا ينبغي لاحد من
بعده القران العظيم في قوله تعالى رب اغفر لي وهب لي
ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب والحديث
الاخر الصحيح وهو قوله صلى الله عليه وسلم في حديث
العفريت الذي تفلت عليه في الصلاه وقال فامكنني الله
منه واردت ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى
تصبحوا وتنظروا اليه كلكم فذكرت قول اخي سليمان رب اغفر لي
وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي الحديث قال ولما رفع
سليمان عليه السلام يده من البنا بعد الفراغ منه ولما كان
جمع الناس واخبرهم انه مسجد لله تعالى وهو امره ببنايه وان
كل شي فيه لله تعالى من ~~القصد~~ انتقصه او اشيا منه فقد
خان الله تعالى وان داود عهد اليه ببنايه واوصاه
بذلك من بعده ثم اتخذ طعاما وجمع الناس جميعا لم ير مثله
قط ولا طعام اكثر منه ثم امر بالقرابين فقربت الى الله تعالى
وجعل القربان في رحبت المسجد وسبق ثورين واوقفهما قريبا
من الصخره ثم قام على الصخرة فدعا بدعايه المقدم ذكره وزاد عليه

زاده

18

زيادة وهي اللهم انت وهبت لي هذا الملك منا منك وطولا علي
وعلى والدي من قبلي وانت ابتدانني واياه بالنعمه والكرامه
وجعلته حكما بين عبادك وخليفه في ارضك وجعلتني وارثه
من بعده وخليفة في قومه وانت الذي خصصتني لولاية مسجد
هذا ولك الفضل واكرمتني به قبل ان تخلقني فلك الحمد على ذلك
ولك المن ولك الطول اللهم واسيلك لمن دخل هذا المسجد
خمس خصال ان لا يدخله اليه مذنب لا يعمده الا لطلب التوبه
ان تقبل منه توبته وتغفر له ولا يدخل خايف لا يعمده الا
لطلب الامن ان تومنه من خوفه وتغفر له ولا يدخله مقحط لا
يعمده الا لطلب الاستسقا ان تسقي بلاده وان لا تصرف بصرك
عمن دخله حتى يخرج منه اللهم ان اجبت دعوتي واعطيتني
مسلتي فاجعل علامة ذلك ان تقبل قرباني فتقبل القربان
وروي ان ابا العوام سيل ما كان يقال في الصلاة في بيت المقدس
قال ذكر لنا ان نبي الله سليمان عليه وسلم لما فرغ من بنايه ذبح
ثلاثة الاف بقرة وسبعة الاف شاة ثم اتى المكان الذي في موخر
المسجد مما يلي باب الاسباط وهو الموضع الذي يقال له
كرسي سليمان وقال اللهم من اتاه من ذي ذنب فاغفر له او ذي
ضر فاكشف ضره قال فلا ياتيه احد الا اصاب من دعوة سليمان
عليه السلام وهذا الذي هو معروف بكرسي سليمان من الاما
المعروفه باجابة الدعا وروى عن ابن المسيب انه قال
ان سليمان عليه السلام لما بنى مسجد بيت المقدس وفرغ منه
تغلقت ابوابه فعالجها سليمان عليه السلام ليفتحها فلم
تنفتح حتى قال في دعايه بصلوات ابي داود الا انفتحت
فانفتحت الابواب قال وفرغ له سليمان عليه السلام عشرة
الاف نفر من قرا بني اسرايل خمسة الاف بالليل وخمسة الاف

سكني

بالنهار حتى لا تاتي ساعة من ليل ولا نهار الا والله معنا يعبد
منه وروى عن زيد بن اسلم انه قال ان سليمان مفتاح بيت
المقدس كان يكون عند سليمان عليه السلام لا يا من عليه احدا
فقام ذات ليلة ليفتحه فعسر عليه فاستعان عليها الانس
فعسر عليهم فاستعان عليه بالجن فعسر عليهم فجلس حزينا يظن
ان ربه قد منعه منه فهو كذلك اذا اقبل شيخ يتكي على عصى له
وقد طعن في السن وكان من جلسا داود عليه السلام فقال
يا نبي الله اراك حزينا فقال قمت لهذا الباب لافتحه فعسر علي
فاستعنت عليه بالانس والجن فلم ينفتح فقال الشيخ الا اعلمك
بكلمات كان ابوك يقولهن عند كربه فيكشف الله عنه قال
بلى قال قل اللهم بنورك اهتديت وبفضلك استغنيت
وبك اصبحت وامسيت ذنوبي بين يديك استغفرك واتوب
اليك يا حنان يا منان فلما قالها فتح له الباب قال المشرف فيستحب
ان يدعوا الزاير وغيره بهذا الدعا اذا دخل من باب الصخرة كذلك
من باب المسجد قال وكان فراغ بنا بيت المقدس لمضي احد عشر
سنه من ملك سليمان عليه السلام ولمضي خمس ماية سنه وست
واربعين سنه من وفاة موسى عليه السلام ومن هبوط ادم الى
ابتدا سليمان في بنا بيت المقدس اربعة الاف واربع مايه
وست وسبعون سنه ولم يزل المسجد الاقصى على تلك الهيئة
التي كانت من العجايب الى ان خربه بخت نصر بعد ستماية الف راية
فدخل بيت المقدس بجنوده ووطي الشام وقتل بني اسرائيل
حتى افناهم وخرب بيت المقدس واحتمل منه ما بين عجلة ذهبا
وفضه فطرحه برومية وامر جنوده ان يملا كل رجل منهم ترسه
ترابا ويقذفه في بيت المقدس وكان خروجه بعد قتل شعيا
وفي زمن ارميا وبعد موت بخت نصر رجع عزير الى الشام ووضع

فراغ بيت المقدس من البنا في زمن سليمان لمضي ... من ملكه

مطلب خراب بيت المقدس

[illegible]

لبني اسرائيل التوراه من حفظه ثم تبعض قالوا كان
بين بناء داود المسجد الاقصى الى وقت
تخريب بخت نصر اياه و انقطاع
دولة بني اسرائيل اربع مائة سنة واربعة
وخمسين سنة قال ابو عبد الله
البكري ولم يزل بيت
المقدس خرابا الى ان بناه ملك من
ملوك الفرس يقال له كوشك وقال
البعوى بناه كيوش بن كوشك بن اخورش
بعد تخريب بخت نصر سبعين
سنة ثم تغلبت ملوك غسان على الشام
بتمليك ملوك الروم لهم و دخولهم على
نصرانيتهم الى ان جاء الله بالاسلام
وملك الشام منهم جبله بن الايهم
وفتح الله الشام على المسلمين
في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ثم كان فتح بيت المقدس صلحا على يد
عمر رضي الله عنه واستمر في ايدي
المسلمين بيت المقدس من حين الفتح
العمري الى ان تغلب عليه الفرنج واقتلعوه
من ايدي المسلمين واستولوا عليه في
دوله الفاطميين الى ان فتحه الله على يد

السلطان الاسلام والمسلمين
صلاح الدنيا والدين ابى مظفر يوسف
ايوب على ما سنذكره ان شاء الله تعالى
من الفتحتين العزيزئين فى بابه من هذا الكتاب
انتهى

الباب الثالث فى فضل الصخرة الشريفة والاوصاف التى كانت بها فى زمن سليمان عليه السلام

وارتفاع الصخرة الشريفة القبة المبنية عليها
يوم ذالك وذكرانها من الجنة وانها
تحول يوم القيمة مرجانة بيضا وما
في معنى ذلك قال محمد بن منصور
ابن ثابت كانت صخرة بيت المقدس ايام
سليمان عليه السلام ارتفاعها اثنى عشر
ذراعًا وكان الذراع ذراع الامان ذراعٌ وشبرٌ
وقبضةٌ وكان عليها قبة من
البلفجوج ارتفاعها ثمانية عشر ميلاً
وفوق القبة غزلة من ذهب بين
عينه درة او ياقوتة حمراء تقوم
عليها نساء اهل البلقة على ضوءها
بالليل وهى على ثلثة ايام منها
وكان اهل عمواس يستظلون بظل
القبة

Believe me
Dear Sir
Most truly Yrs.
Guy le Strange

To the Director of
the Royal Library
at Munich.

---

bnd. 6.XI.56

NB. Das zwischen den bei uns mit 18 u. 19 bezeichneten folia der Handschrift Cod. arab. 386 eingefügte Blatt ist durch Herrn Guy le Strange in London aus einer Handschrift des Britischen Museums ergänzt.

46, Charles Street,
Berkeley Square.

Oct. 31st 1886.

Sir

I have great pleasure in forwarding to you a sheet of paper on which I have copied from the MSS. of the British Museum (Add. 7326.) the leaf missing in your MS. of the آثار البلاد which you were good enough to allow me to make use of during my visit to Munich this summer.

The page I enclose should be inserted in your MS. No. 386. (p. 145 of the Cat. of Arab. Cod.) between the folia 18 and 19. In my writing it requires 4 pages to transcribe what the Arab Scribe put into 2.

القبة اذا طلعت الشمس واذا غربت
استظل اهل بيت الرامة وغيرهم من
الغور بظلها وروى المشرف عن كعب مثله
فقال كانت صخرة بيت المقدس طولها
فى السما اثنى عشر ميلا وكان اهل اريحا
واهل عمواس يستظلون بظلها وكان
عليها ياقوته تضئ بالليل كضوء الشمس
واذا كان النهار طمس ضوئها ولم تزل
كذلك حتى خربها بخت نصر واخذ
ما اخذ منها وحمله الى رومية
وروى ايضا عن عطا بن رياح انه قال
كانت صخرة بيت المقدس طولها فى
السما اثنى عشر ميلا ويقال انه ليس
بينها وبين السما الا ثمانية عشر ميلا
وكان اهل اريحا يستظلون بظلها
وكان عليها ياقوتة تغزل و
تقوم نساء اهل البلقاء على ضوئها
بالليل قال ولم يزل كذلك حتى
تغلبت عليها الروم بعد ان خربها
بخت نصر فلما صارت فى ايديهم
فقالوا تعالوا نبنى عليها افضل البنا الذى

كان عليها فبنوا عليها على قدر طولها
في السما وزخرفوها بالذهب والفضة
ودخلوا اليها واشركوا فيها.
فانقلبت عليهم فما خرج منهم
احد. فلما رأى ملك الروم ذلك
جمع البطارقة والشمامسة ورساء
الروم وقال لهم ما ترون قالوا نرى انا
لم نرض الهنا فلذلك لم يقبل منا
قال فامر الثانية فبنوا فيها واضعفوا
النفقة فلما فرغوا من البنا المرة الثانية
دخلها سبعون الفا مثل ما دخلوا
اول مرة ففعلوا كفعلهم اولاً فلما
اشركوا انقلبت عليهم والم يكن
الملك معهم فلما رأى ذلك جمعهم
ثانية وقال لهم ما ترون قالوا نرى انا
لم نرض ربنا كما ينبغي فلذلك
هدم ما فعلناه ونحن نحب ان نبني
ثالثة. فبنوا ثالثة حتى اذا ارادوا ان قد
اتقنوها. وفرغوا منها جمع النصارى
وقال لهم هل ترون من العيب شيء
قالوا لا فكللها بصلبان الذهب والفضة
ودخلها قوم قد اغتسلوا وتطيبوا فلما دخلوا
اشركوا

19

اشركوا كما اشرك اصحابهم من قبل فخربت عليهم ثالثة فجمعهم ملكهم رابعة واستشارهم بما يفعل وكثر خوضهم في ذلك فبينما هم على ذلك اذا اقبل عليهم شيخ كبير عليه برانس اسود وعمامة سودا قد انحنى ظهره وهو متوكى على عصا فقال لهم يا معشر النصارى اني الى فاني اكركم سنا وقد خرجت من بعد ديب لاخبركم ان هذا المكان قد لعن اصحابه وان القدس نزع منه وتحول الى هذا الموضع واشار الى الموضع الذي بنوا فيه كنيسة قامة قال وانا اريكم للموضع ولستم تروني بعد هذا اليوم ابدا فبلوا مني ما اقول لكم واغواهم وزادهم طغيانا وامرهم ان يقطعوا الصخرة ويبنوا بحجارتها الموضع الذي امرهم به فبينما هو يكلمهم ويقول لهم ذلك اذ خفي فلم يروه فاذدادوا الكفر فالوا انه قولا عظيما ثم انهم هدموا المسجد واحتملوا العمد والحجارة وغيرها وبنوا بها كنيستهم القمامة والكنيسة التي في وادي جهنم وكان الشيخ الملعون قد قال لهم واذا فرغتم من بنا هذا الموضع فاتخذوا ذلك الموضع الذي لعن اصحابه ونزع القدس منه مزبلة لعذراتكم وبذلك ترضون ربكم ففعلوا ذلك حتى كانت المراة ترسل بخرق حيضها واوساخها من القسطنطينية وتطرحها عليها ومكثوا على ذلك مدة حتى بعث الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم واسرى به اليها وذلك من اجل خصايصها وعظيم فضلها وعن ميمون ابن مهران عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال صخرة بيت المقدس من صخور الجنة وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصخرة صخرة بيت المقدس على نخلة والنخلة على نهر من انهار الجنة وتحت النخلة آسية امراة فرعون ومريم ابنة عمران ينظمان سموط اهل

تخريب الروم للصخرة الشريفة

فضل صخرة بيت المقدس

الجنة الى يوم القيامه وعن ابي ادريس الخولاني انه قال
يقول الله يوم القيامه صخرة بيت المقدس مرجانة بيضا كعرض
السما والارض ثم يصيرونا منها الى الجنة والنار وذلك قوله تعالى
يوم تبدل الارض غير الارض والسموات تبدل ارض بيضا عفرا
من فضة لم يعمل عليها خطيه قط قالت عايشه رضي الله
عنه قلت يا رسول الله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
اين الناس يومئذ قال على الصراط وعن ثور بن يزيد عن
عبد الله بن بشر عن كعب قال ان في التوراة يقول الله لصخرة
بيت المقدس انت عرشي الادنى ومنك ارتفعت الى السما ومن
تحتك بسطت الارض وكل ما يسيل من ذروة الجبال
من تحتك من مات فيك فكانما مات في السما الدنيا ومن مات
حولك فكانما مات فيك لا تنقضي الايام والليالي حتى ارسل
عليك نارا من السما فتاكل اثار كف بني ادم واقدامهم منك
وارسل عليك ما من تحت العرش فاغسلك حتى اتركك كالمها
واضرب عليك سورا من غمام غلظه اثنى عشر ميلا وسياجا
من نور واجعل عليك قبة وجبلها بيدي وانزل فيك روحي
وملايكتي يسبحون فيك لا يدخل احد من بني ادم الى يوم القيامه
فمن يرى ضو تلك القبة من بعيد يقول طوبى لوجه يخر فيك
ساجدا واضرب عليك حايطا من نار وسياجا من الغمام
بخمس حيطان من ياقوت ودر وزبرجد انت البيد واليك
المحشر ومنك المنشر وقال الله تعالى لصخرة بيت المقدس
من احبك احببته ومن احبك احبني ومن يشناك شنأته
عيني عليك من السنة الى السنة لا انساك حتى انسى عيني
ومن صلى فيك ركعتين اخرجته من الخطايا كما اخرجته من
بطن امه الا ان يعود الى خطايا مستانفة تكتب عليه

لا تتعب

لاتذهب الايام والليالي حتى يجيئ اليك مل مسجد يذكر فيه
اسم الله تعالى يحفون بك حفيف الركب بالعروس اذا اهديت
الى اهلها انزل عليك نارا من السما تاكل ما داسته اقدام
الناس وما مسته ايديهم وهذا حديث طويل ذكره الحافظ
ابو محمد القاسم وفيه ضمنت لمن سكنك ان لا يعوزه ايام حياته
خبز البر والزيت وفيه لا تنقضي الايام والليالي حتى انزلك في
درة كرامتي منك المحشر واليك المنشر وعن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
سيد البقاع بيت المقدس وسيدة الصخور صخرة بيت المقدس
وقال ابن عباس رضي الله عنه صخرة بيت المقدس من صخور
الجنه وعن كعب قال الكعبة بازا البيت المعمور في السما السابعه
الذي يحجه الملائكه لو وقعت منه احجار لوقعت على احجار البيت
والجنه في السما السابعه بازا بيت المقدس والصخرة لو وقع منها
حجر لوقع على الصخرة ولذلك دعيت اورشلم ودعيت الجنه
دار السلام وعن الزهري عن وهب قال قال الله تعالى لصخرة
بيت المقدس فيك جنتي وناري وفيك جزاي وعقابي فطوبى
لمن زارك او قال ذاك طوبى لمن راك وعن الوليد بن مسلم
عن ابن جابر قال سمعت عمير بن هاني العبسي يقول يقول
الله تعالى لصخرة بيت المقدس يوم القيامه مرحبا انك تبيضا فيكون
هو عليها ومن احب من خلقه وفي روايه يقول الله لصخرة
بيت المقدس يوم القيامه مرحبا انه تبيضا كعرض السما والارض
ثم يضع عليها عرشه ويضع ميزانه ويقضي بين عباده ويصيرون
منها الى الجنه والى النار وعن ابرهيم بن ابي عبلة قال سيل عبادة
ابن الصامت رضي الله عنه ورافع بن خديجه عقبان
بدريان فقيل لهما ارايتما ما يقول الناس في هذه الصخرة احقا

هو فاخذ به او هو شي اصله من اهل الكتاب فتدعه فقال
كلاهما سبحان الله ومن يشكك في امرها ان الله عز وجل لما
استوى الى السما قال لصخرة بيت المقدس هذا مقامي وموضع عرشي
يوم القيامه ومحشر عبادي وهذا موضع جنتي عن يمينها وموضع
ناري عن يسارها وفيه انصب ميزاني امامها وانا الله ديان
يوم الدين ثم استوى الى العليين وعن عبد الرحمن بن منصور
قال سمعت ابي قال قدم مقاتل بن سليمان الى بيت المقدس
وصلى وجلس عند باب الصخرة القبلي واجتمعنا اليه خلق
كثير من الناس نكتب عنه ونسمع منه فاقبل علي بن بدوي
يطا بنعلين على البلاط وطيا شديدا فسمعه فغمه ذلك
وقال لمن حوله افرجوا عني فانفرج الناس عنه واهوى
بيده يشير اليه ويحك ايها الواطي ارفق بوطيك فوالذي
نفس مقاتل بيده ما نطا الا على اجنحة الملائكة وما هذا الذي
عليه الحائط مدير او قال السور مديرا ما فيه موضع شبر الا
وصلى عليه نبي مرسل او ملك مقرب وعن ام عبد الله ابنة
خالد بن معدان عن امها لا تقوم الساعه حتى تزف الكعبة
الى الصخرة فيتعلق بها جميع من حجها واعتمرها فاذا راتها الصخرة
قالت مرحبا بالزايره والمزورة اليها وحكى صاحب مثير الغرام
انه راى في شرح الموطا للامام ابي بكر بن العربي قال في تفسير قوله
تعالى وانزلنا من السما ما بقدر فذكر اربعة اقوال رابعها قيل
ان مياة الارض كلها تخرج من تحت صخرة بيت المقدس وهي من
عجايب الله تعالى في ارضه فانها صخرة في وسط المسجد انقطعت
من كل جهة لا يمسكها الا الذي يمسك السما ان تقع على الارض
الا باذنه في اعلاها من جهة الغرب قدم النبي صلى الله عليه وسلم
حين ركب البراق وقد مالت من تلك الجهة لهيبته وفي الجهة

قدم النبي عليه الصلاة والسلام

الاخرى

21

الاخرى اثر اصابع الملايكه التي امسكتها اذ مالت به ومن
تحتها الغار الذي انفصلت عنه من كل جهة عليه باب يفتح
للناس للصلاة والاعتكاف فهبتها مدة ان ادخل تحتها
خوفا من سقوطها علي بالذنوب الذي اجترحتها ثم رايت الظلمه
والمجاهرين بالمعاصي يدخلونها ويخرجون منها سالمين فهممت
ان ادخلها ثم قلت لعلهم امهلوا واعاجل انا فتوقفت مدة ثم
عزمت على فدخلتها فرايت العجب العجاب تمشي في حواشيه من كل
جهة فترانها منفصلة عن الارض لا يتصل بها شي من الارض وبعض
الجهات اشد انفصالا من بعض وموضع القدم الشريف
اليوم في حجر منفصل عن الصخرة محاذ لها اخر جهة الغرب من
جهة القبله وهو على اعمدة والصخرة اليوم على هيئة ان المغارة
متصلة بها خلا الموضع الذي عند باب المغارة من جهة
القبله فانها منفصلة هناك عن الجدار القبلي وبينهما فضا
وتحت باب المغارة سلم حجر ينزل منه الى المغارة وعند وسطه
صفة صغرى متصلة به يقف عليها الزوار لزيارة لسان
الصخرة من جهة شرقه وهناك عمود من رخام ملقى طرفه الاسفل
على طرف الصفة من جهة القبله وطرفه الاخر الاعلى مسند الى
طرف الصخرة كانه مانع لها من الميل الى جهة القبله او لغرض لك
وبقية الصخرة تحتها بنا وموضع اصابع الملايكه من الصخرة
من جهة الغرب منفصل عن موضع القدم الشريف المذكور
قريبا من محاذات باب الصخرة الغربي انتهى الباب
الرابع في فضل الصلاة في بيت المقدس ومضاعفتها وهل
المضاعفة في الصلاة تعم الفرض والنفل ام لا وهل المضاعفة
تشمل الحسنات والسيات وفضل الصدقة والصوم والاذان
فيه والاهلال بالحج والعمرة منه وفضل اسراجه ولمن تقوم مقام

زيارته عند الحجر عن فضده عن كعب الاحبار قال شكا
بيت المقدس الى ربه الخراب فاوحى الله تعالى اليه لاملانك
خدودا سجدا يدفون اليك دفيف النسور الى اوكارها ويحنون
اليك حنين الحمام الى بيضها فقال رجل لكعب اتق الله يا كعب
وان له لسانا قال نعم وقلبا كقلب احدكم وقال شكى بيت المقدس
الى ربه فقال له رجل من اهل الشام له لسان يا كعب قال نعم دهل م
واذنان فقال الله له سأملؤك خدودا سجدا يدفون اليك
دفيف النسور الى اوكارها ويحنون اليك حنين الحمام الى بيضها
وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من زار بيت المقدس محتسبا اعطاه الله اجر الف
شهيد وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من زار عالما
فكانما زار بيت المقدس ومن زار بيت المقدس محتسبا
حرم الله لحمه وجسده على النار وعن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى في بيت
المقدس غفرت له ذنوبه كلها وقال الله تعالى هل ينظرون الا
ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة الى بيت المقدس
وعن مكحول عن كعب من اتى بيت المقدس وصلى عن يمين
الصخرة وعن شمالها ودعا عند موضع السلسلة وتصدق
بما قل او كثر استجيب دعاؤه وكشف الله حزنه وخرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه وان سأل الله الشهادة اعطاه اياها وقال
مكحول من صلى في بيت المقدس ظهرا وعصرا ومغربا وعشاء ثم صلى
الغداة خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وقال من خرج الى
بيت المقدس لغير حاجة الا الصلاة فيه فصلى فيه خمس فصل
صلوات صبحا وظهرا وعصرا ومغربا وعشاء خرج من خطيئته
كيوم ولدته امه وعن عبد الله بن يزيد عن مكحول قال من زار

بيرالحورى

22

بيت المقدس شوقا اليها دخل الجنه منذلك وزاره جميع
الانبيا في الجنه وغبطوه بمنزلته من الله عز وجل وايما رفقه
خرجوا يريدون بيت المقدس الا شيعهم عشرة الاف
من الملايكه يستغفرون الله لهم ويصلون عليهم ولهم مثل
اعمالهم واذا انتهوا الى بيت المقدس فلهم بكل يوم يقيمون
فيه صلاه سبعين ملكا ومن دخل بيت المقدس طاهرا من
الكبابر تلقاه الله تعالى بمايه رحمه ما منها رحمه الا لو قسمت
على جميع الخلايق لوسعتهم ومن صلى في بيت المقدس ركعتين
يقرا فيهما بفاتحة الكتاب وقل هو الله احد خرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه وكان له بكل شعرة من جسده حسنه
ومن صلى ببيت المقدس اربع ركعات مر على الصراط كالبرق
الخاطف واعطى امانا من الفزع الاكبر يوم القيامه ومن
صلى في بيت المقدس ست ركعات كان رفيق اعطى مايه
دعوه مستجابه ادناها براة من النار ووجبت له الجنه
ومن صلى في بيت المقدس ثمان ركعات كان رفيق ابرهيم
خليل الله ومن صلى في بيت المقدس عشر ركعات كان
رفيق داود وسليمان عليهما السلام في الجنه ومن استغفر
للمومنين والمومنات في بيت المقدس كان له مثل حسناتهم
ودخل على كل مومن ومومنه من دعايه سبعون مغفره وغفرت
له ذنوبه كلها وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله ثلاثة املاك
ملك موكل بالكعبه وملك موكل بمسجدي وملك موكل بالمسجد
الاقصى فاما الملك الموكل بالكعبه فينادي كل يوم من ترك
فرايض الله خرج من امان الله واما الملك الموكل بمسجدي
هذا فينادي في كل يوم من ترك سنة محمد صلى الله عليه وسلم

لم يرد الحوض ولم يدرك شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم واما
الملك الموكل بالمسجد الاقصى فينادي كل يوم من كان مطعمه حراما
كان عمله مضروبا به وجهه وعن قتادة عن انس رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى في بيت
المقدس خمس صلوات نافلة كل صلاة اربع ركعات يقرا في
الخمس الصلوات عشر الاف قل هو الله احد فقد اشترى نفسه
من الله ليس للنار عليه سلطان وعن ابي الزاهرية حدير بن
كريب قال اتيت بيت المقدس اريد الصلاة فدخلت المسجد
وغفلت عني السدنة حتى طفيت المصابيح وانقطعت الرجل
وغلقت الابواب فبينما انا كذلك اذ سمعت حفيفا الجناحان
قد اقبل وهو يقول سبحان الدائم القائم سبحان القائم الدائم
سبحان الحي القيوم سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح سبحان
الله العظيم سبحان العلي الاعلى سبحانه وتعالى ثم اقبل حفيف
يتلوه وهو يقول مثل قوله ثم اقبل حفيف بعد حفيف يتجاوبون
بها حتى امتلا المسجد فاذا بعضهم قريب مني فقال ادمي انت
قلت نعم قال لا خوف عليك هذه الملائكة فقلت سالتك
بالله الذي قواكم على ما ارى من الاول فقال جبريل قلت والذي
يليه قال ميكائيل فقلت ومن يتلوهما بعد ذلك فقال الملائكة
فقلت سالتك بالله الذي قواكم على ما ارى ما لقايلها من
الثواب قال من قالها سنة في كل يوم مرة لم يمت حتى يرى مقعده
في الجنة او يرى له قال ابو الزاهرية فقلت سنة كثيرة لعلي اعيش
فقلتها في يوم عدد ايام السنة يعني ثلاثمائة وستين مرة فرأيت
مقعدي في الجنة واما مضاعفة الصلاة فيها فما رواه قتادة
عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن ابي ذر قال قلت
يا رسول الله الصلاة في مسجدك هذا افضل ام الصلاة في بيت

المقدس

(margin:) وبحمده ثم

(margin:) مضاعفة الصلاة في بيت المقدس

المقدس فقال صلاة في مسجدي هذا افضل من اربع صلوات في بيت المقدس ولنعم المصلى هو ارض المحشر والمنشر وليأتين على الناس زمان ولبسطة قوس الرجل حيث يرا منه بيت المقدس خير لو احب اليه من الدنيا جميعا وعن ابي امامه الباهلي رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج البيت واعتمر وصلى ببيت المقدس وجاهد ورابط فقد استكمل جميع سنتي وعن احمد بن انس عن حبيب المؤذن عن ابي زياد الشيباني وابى اميه الصنعاني قالا كنا بمكه فاذا رجل في ظل الكعبة واذا هو سفيان الثوري فسأله رجل فقال يا ابا عبد الله ما تقول في الصلاة في هذه البلده فقال بمايه الف صلاه قال ففي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بخمسين الف صلاه قال ففي بيت المقدس قال باربعين الف صلاه قال ففي مسجد دمشق قال بثلاثين الف صلاه وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل في بيته بصلاه وصلاة في مسجد القبايل بخمس وعشرين صلاه وصلاته في المسجد الذى يجمع فيه بخمسمايه صلاه وصلاة في المسجد الاقصى بخمسين الف صلاه وصلاته في مسجد الكعبه بمايه الف صلاه وصلاته في مسجدي هذا بخمسين الف صلاه اخرجه الطبراني وابن ماجه واما مضاعفة الحسنات ومضاعفة السيات فمن ذلك ما رواه عاصم بن رجا ابن حيوه عن ابيه ان كعبا كان اذا خرج من حمص يريد الصلاة في مسجد ايليا بيت المقدس اذا انتهى الى الميل من ايليا امسك عن الكلام الا تلاوة كتاب الله عز وجل والذكر ثم يدخل من باب الاسباط ليستقبل القدس ثم يجمع في المسجد خمس صلوات فاذا انصرف الى الميل تكلم وكلم اصحابه فقالوا له يا ابا اسحق

ما حملك على ذلك فقال اني اجد في بعض الكتب ان الحسنات
تضاعف في هذا المسجد وان السيات تفعل بها كذلك او قال
مثل ذلك فانا احب ان لا يكون مني الا الحسنات حتى انصرف وقال
ابو القاسم اسماعيل بن عباس سمعت جرير بن عثمان وصفوان
ابن عمر يقولان الحسنه في بيت المقدس بالف والسية بالف
وعن ضمرة عن الليث بن سعد عن نافع قال قال لي ابن عمرو نحن
ببيت المقدس يا نافع اخرج بنا من هذا البيت فان السيات
تضاعف فيه كما تضاعف الحسنات واحرم وخرج من بيت
المقدس وعن صفوان بن عمر عن شريح بن عبيد ان كعبا كان
يقول صلاة في بيت المقدس كالف صلاة وخطية فيه كالف
خطيه في غيره وعن المغيرة قال حدثنا عبدة عن ابيهما
قال من اتى بيت المقدس فلا يشتر فيه شيئا فان الخطيه فيه
مثل الف خطيه والحسنه مثل ذلك او قال الحسنه مثل الف
حسنه من صلى فيه خمس صلوات لم يشتر فيه بيعا حتى يخرج
منه خرج من خطيئته كيوم ولدته امه وعن ازهر بن سعد
عن كعب قال اليوم فيه كالف يوم والشهر فيه كالف شهر
والحسنه فيه كالف حسنه والسية فيه كالف سيه ومن مات
فيه فكانما مات في السما ومن مات حوله فكانما مات فيه واما
فضل الصدقه والصوم والاذان فيه فمنه ماروي عن الحسن
البصري انه قال من تصدق في بيت المقدس بدرهم كان له
براة من النار ومن تصدق فيه برغيف كان كمن تصدق
بجبال من ذهب وفي رواية عنه من تصدق في بيت المقدس
بدرهم كان فداوه من النار ومن تصدق فيه برغيف كان
كمن تصدق بجبال الارض ذهبا وعن ابرهيم بن ابي عبلى
قال كان الوليد بن عبد الملك يبعث معي بقصاع الفضة

مضاعفة السية ببيت المقدس

الصدقة ببيت المقدس

الي امل

الى اهل بيت المقدس اقسمها عليهم رواه الطبراني وقال غير
الطبراني اقسمها على قرابيت المقدس وعنه ايضا رحم الله الوليد
واين مثل الوليد فتح الهند والاندلس وهدم كنيسة مريم وبنا
مسجد دمشق وكان يعطيني صاع الفضة فاقسمها على قرا بيت
المقدس وقال كعب من صام يوما ببيت المقدس اعطاه الله
براة من النار ومن استغفر للمومنين والمومنات في بيت المقدس
ثلاث مرات كتب الله له مثل جميع حسنات المومنين والمومنات
ودخل على كل مومن ومومنة من دعايه في كل يوم وليلة سبعون
مغفرة وقال من انفق في عمران بيت المقدس وقاه الله
المؤتلف او قال المتالف وانسى في اجله واجباه الله حياة طيبة
وقلبه منقلبا كريما ومن انفق في بيت المقدس اجاب الله
دعاه وكشف حزنه وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وقال
ما اكرم الله عبدا قط الا راد البلا عليه شده ولا زكى عبد قط
فنقص من ماله ولا حبسها عبد فزادت في ماله وما سرق عبد قط
الا احتسب من رزقه وحجه افضل من عمرة وعمرة مثل ركبه الى
بيت المقدس لان المقام والميزان عند بيت المقدس وفي لفظ
والعرض والحساب ببيت المقدس وقال مقاتل بن سليمان من
صام ببيت المقدس كان له براة من النار وعنه عن السري ان
الياس والخضر كانا يصومان شهر رمضان ببيت المقدس ويوافيان
الموسم كل عام دفي اعلام المساجد قال ويستحب الصوم في بيت
المقدس فقد روى صوم يوم في بيت المقدس براة من النار وقال
هشام بن عمار حدثنا ابن ابي السايب قال سمعت ابي يذكر ان رجلا
انتقل الى بيت المقدس فقيل له ما نقلك اليها فقال بلغني انه
لا يزال ببيت المقدس رجل يعمل بعمل آل داود وعن جابر ان رجلا
قال يا رسول الله اي الخلق اول دخولا الى الجنة قال الانبيا قال ثم

فضل الصوم في بيت المقدس

فضل مؤذنوا بيت المقدس

قال الشهدا قال ثم قال مودنوا بيت المقدس قال ثم قال مودنوا
المسجد الحرام قال ثم قال مودنوا مسجدي قال ثم قال ساير
المودنين وفي روايه على قدر اعمالهم وعن العلا بن هارون
قال بلغني ان الشهدا يسمعون اذان مودني بيت المقدس لصلاة
الغداه يوم الجمعه وعن كعب قال لم يستشهد عبد قط في بر
ولا بحر الا وهو يسمع اذان مودني بيت المقدس وانه ليسمع اذان
مودني بيت المقدس من السما وعن ابي العوام مودن بيت المقدس
انه كان يوذن لصلاة الصبح ثم يتحرف ويقول الله الذي لا اله
الا هو ما على وجه الارض شهيد الا وقد سمع اداني وفي لفظ
له ما على الارض شهيد الا يسمع اداني لصلاة الغداه وان كان
سيم قند اوغيرها تنبيه في معنى المضاعفه قال صاحب
مثير الغرام في الباب الاول من كتابه المذكور ومضاعفه الصلاة
فيه يعني المسجد الاقصى ومضاعفه كل حاصل برادلا فرق بين
الصلاة وبينه ثم قال بعد ذلك ومذهب الشافعي وبعض
اصحاب مالك ان المضاعفه في المساجد الثلاثه لا تختص بصلاة
الفرض بل تعم صلاة النفل والمرجو من كرم الله تعالى ان كل عمل
بر كذلك انتهى كلامه وفي المناسك الكبرى للنووي ان الصلاة
تضاعف الاجر فيها بمكه وكذا ساير انواع الطاعات فالحق
ساير الطاعات هناك بالصلاة فليكن هناك ذلك ان شا الله
تعالى وحكى المحب الطبري عن ابن عباس رضي الله عنه ان
حسنات الحرم عاليه الف ثم قال واقول بوجيه وافره قاضي
القضاه عز الدين بن جماعه في مناسكه الكبرى ثم حكى في
فضل الصوم كلام ابن عباس وافره لكن خالف في الباب العاشر
من مناسكه فقال تقدم في الفضايل قول ابن عباس والحق
ان الحسنة فيها عاليه الف والاكثرون على امتناع القياس في هذا

بلغ

الباب

الباب اذ لا مجال للعقل فيه ولم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم
ان الحسنة فيها مطلقا بمائة الف انما ثبت في الصلاة بالمسجد الحرام
خاصة انتهى فمقتضى هذا الا مضاعفة هنا في غير الصلاة وقول
صاحب مثير الغرام مذهب الشافعي ان المضاعفة في المساجد
الثلاثة لا تختص الا بالصلاة الفرضية بل تعم صلاة النفل كذا
قاله النووي في شرح مسلم وسلم انه المذهب وحديث ان افضل
الصلاة المرء في بيته الا المكتوبة متفق عليه وغيره مما تقدم من
احاديث المضاعفة يقتضي ان النافلة تضاعف في المساجد
الثلاثة وانها في البيوت افضل وان كان في احد المساجد الثلا
وفي القوت للاذرعي عقب قول صاحب المنهاج وافضل في
بيته اي النفل ما نصه وسواء في ذلك مسجد مكة والمدينة وغيرها
ثم حكى عن تعليق القاضي ابي الطيب انه استثنى ما اذا خوف صلاته
في المسجد فانه تفعل النافلة فيه افضل واطلاق الحديث والجمهور
ينازعه لكن ما ذكره ظاهر من حيث المعنى اذ ونوقش بعدم ظهور
ذلك انتهى كلامه واعلم ان المراد بالنافلة التي تفضل في البيوت
ما عدا ركعتي الطواف فان فعلهما في المسجد الحرام افضل والتنفل
يوم الجمعة قبل الجمعة في المسجد افضل وحكاه الجرجاني في الشافي
عن اصحابنا لفضيلة البكور والشعاير الظاهرة كالعيدين
والكسوفين والاستسقاء وكالتراويح على ما يقتضي كلام النووي
تصحيحه ونازع بعض المتأخرين في التراويح فقال الذي
يظهر من حيث الدليل انها بالبيت افضل وينبغي ان يكون هو
الاصح لحديث انه صلى الله عليه وسلم اتخذ حجرة في رمضان
فصلى فيها ليالي فصلى بصلاته الناس من اصحابه فلما علم بهم
جعل يقعد فخرج اليهم فقال قد عرفت الذي رايته من
صنيعكم فصلوا ايها الناس في بيوتكم فان افضل صلاة المرء

في بيته افضل الا المكتوبه متفق عليه ويستثنى ايضا ركعتي الاحرام
نفي زيادة الروضه هناك قال اصحابنا اذا كان في الميقات مسجد
استحب ان يصليهما فيه واما تضاعف الحسنات والسيات
والمراد بتضعيف السيات فدليله حديث ابن عمر السابق
في قوله لنافع يا نافع لنخرج بنا من هذا البيت وكان ببيت المقدس
فان السيات تضاعف فيه كما تضاعف الحسنات وحديث كعب
السابق وهو انه اذا خرج من حمص يريد الصلاة في مسجد ايليا
الى اخره وهو قوله فانا احب ان لا يكون مني الا حسنات حتى
انصرف واعلم ان الحافظ ابا القاسم حكى عن المشرقي انه قال
عقب كلام كعب وغيره الخطيه فيه كالفخطيه ونحو ذلك معناه
ان من اقترف ذنبا في بيت المقدس او في الحرم او في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعظم عقوبه ممن اقترف ذلك في غيرهم لشرفهم
وفضلهم فالذنب الواحد في احدهم اعظم من ذنوب كثيره في غيرهم
من المواضع فيكون المكتسب لذنب واحد في احدهم المواضع
كالمكتسب لذنوب كثيره في غيرها فلذلك قال تضاعف فيه السيات
ومعناه تغلظ عقوبتها الا ان الانسان يعمل ذنبا فيكتب عليه
غيره والله تعالى يقول من جا بالحسنه فله عشر امثالها ومن
جا بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقد غلظ الفقها الديه على
من قتل في الحرم ومن قتل ذا رحم لحرمتهم وعظم محلهم وقد قال الله
تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم الا ترى ان
من راي يعمل في المعاصي في المسجد اعظم خطرا من الذي يعملها في
غير المسجد والمقت الى فاعلها في المسجد اسرع وان كانا جميعا
قد اشتركا في المعصية لكن هذا في معنى اكتسب ذنبين احدهما
هتك حرمة المسجد وقد حماه الله تعالى عن ذلك بقوله تعالى
في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه الايه والذنب الاخر

المعصيه

فضل الاهلال بالحج والعمرة من بيت المقدس

المعصية فهذا يعني الضعيف وفي اعلام الساجد عقب
اثر كعب السالف ما نصه ان يزداد تبجحا وفحشا لان المعاصي في
زمن او مكان شريف اشد جراة واقل خوفا من الله تعالى انتهى واما
فضايل الاهلال بالحج والعمرة من بيت المقدس فمنه ما رواه محمد
ابن اسحق عن سليمان بن سحيم عن يحيى بن ابي سفيان عن ام حكيم
بنت امية عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اهل
بعمرة من بيت المقدس غفر له وخرجه احمد عن يعقوب عن ابيه
عن محمد بن اسحق وزاد في اخره فركبت ام حكيم الى بيت المقدس
حتى اهلت منه بعمرة وعن ام سلمة رضي الله عنها ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال من اهل من بيت المقدس غفر له
ما تقدم من ذنبه وما تاخر ودخل الجنة وروى ابو داود بسنده
الى ام سلمة رضي الله عنها انها سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من اهل من بيت المقدس بحجة او عمرة من المسجد
الاقصى الى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ووجبت
له الجنة وفي حديث اخر من احرم من بيت المقدس غفر الله له
وقد احرم منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعمرة ثم قال
لوددت اني حججت من بيت المقدس وعن نافع ان ابن عمر رضي
الله عنه احرم عام الحكمين من بيت المقدس وفي موطا مالك
عن الثقة عنده ان عبد الله بن عمر اهل من ايليا وروى
عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر انه
احرم بالعمرة من بيت المقدس وروى معمر ان الزهري حدثه
قال اخبرني محمود بن الربيع انه زعم ان عقل مجة مجها رسول
الله صلى الله عليه وسلم من دلو كانت في دارهم قال وسمعت
عتبان بن مالك فذكر حديثا وذكر في اخره قال محمود فاهللت
من ايليا بحج او عمرة قال ابو داود واحرم وكيع من بيت المقدس يعني

جواز الاحرام من المكان البعيد وفضله غير واحد من الصحابه رضي الله عنهم وكرهه جماعه وقد انكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه على عمران بن الحصين احرامه من البصرة وكرهه الحسن وعطا بن رباح ومالك وقال احمد وجه العمل المواقيت وقال بعضهم وجه الكراهه انه ربما عرض للمحرم ما يفسد احرامه وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال من احرم معتمرا في شهر رمضان من بيت المقدس عدلت عشر غزوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن يوسف بن مالك عن ابي عمار قال اهللت من بيت المقدس مع معاذ بن جبل ورجال فيهم كعب الاحبار رضي الله عنه فاهلوا منه بعمرة واما فضل اسراجه عند العجز عن الوصول اليه وانه يقوم مقام الصلاة فيه فمنه ما رواه زياد بن ابي سوده عن اخيه عثمان بن ابي سوده عن ميمونه بنت سعيد مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم انها قالت يا رسول الله افتنا في بيت المقدس فقال ارض المحشر والمنشر ايتوه فصلوا فيه فان صلاة فيه كالف صلاه قلنا يا رسول الله فمن لم يستطع ان يتحمل اليه قال فمن لم يستطع ان ياتيه فليهد اليه زيتا يسرج في قناديله فان من اهدى اليه زيتا كمن كان اتاه وفي لفظ آخر قالت قلت ارايت ان لم نطق ان نتحمل اليه او ناتيه قال فاهد اليه زيتا يسرج فيه فان من اهدى اليه كان كمن صلى فيه وعن ثور بن يزيد عن مكحول ان ميمونه سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيت المقدس فقال نعم المسكن بيت المقدس ومن صلى فيه صلاة كانت بالف صلاة فيما سواه قالت فان لم نطق ذلك قال فليهد اليه زيتا وعنها انها قالت قلت يا رسول الله افتنا في بيت المقدس قال ايتوه فصلوا فيه فقلت يا رسول الله صلى الله عليك فكيف والروم اذ ذاك فيه

فضل اسراج بيت المقدس

فان

قال فان لم تستطيعوا فلتبعثوا له زيتا يسرج في قناديله وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسرج في بيت المقدس سراجا
لم تزل الملايكه تستغفر له مادام ضوءه في المسجد انتهى والله تعالى اعلم

الباب الخامس في ذكر الما الذي يخرج من اصل الصخره
وانها على نهر من انهار الجنه وانها انقطعت في وسط المسجد من كل
جهة لا يمسكها الا الذي يمسك السما ان تقع على الارض الا باذنه
وفي اداب دخولها وما يستحب ان يدعى به عندها ومن اين
يدخلها الداخل اذا اراد الدخول اليها وما يكره من الصلاة على ظهرها
وذكر السلسلة التي كانت عندها وسبب رفعها وذكر البلاطه
السودا التي على باب الجنه واستجاب الصلاة عليها والدعا
بالدعا المعين عن ابي هريره رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال المياه العذبه والرياح اللواقح تخرج من تحت صخرة
بيت المقدس وعن ابي بن كعب في قوله تعالى ونجيناه ولوطا
الى الارض التي باركنا فيها للعالمين قال الشام وما من ما عذب
الا ويخرج من تحت صخرة بيت المقدس هذه وعن ابي العاليه
قال من بركتها يعني صخرة بيت المقدس ان كل ما عذب يخرج من اصلها
وعن الصلت بن دينار عن ابي صالح عن نوف البكالي قال — مقابلة بلغ
الصخره تخرج من تحتها اربعه انهار من الجنة سيحان وجيحان
والنيل والفراه وروى صاحب الانس عن ابن عباس رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانهار اربعه
سيحان وجيحان والنيل والفراه فاما سيحان فنهر بلخ واما — جيحان
جيحان فدجله واما النيل فنيل مصر واما الفراه ففرات الكوفه
وكلما يشرب ابن ادم فهو من هذه الاربعه وتخرج من تحت الصخرة
وعن كعب انه قال ما من نقطه من عين عذبه الا وتخرج
من صخرة بيت المقدس قال كعب عسال تعني عين سماهيج

فو الله ان مخرجها من تحت صخرة بيت المقدس قال محمد بن عثمان
احد رواة هذا الاثر واخبرت ان على سماهيج نحو البحرين
في وسط البحر وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال انزل الله تعالى من الجنة الى
الارض خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو
نهر بلخ ودجلة والفراة وهو نهر العراق والنيل وهو نيل مصر
انزلها من عين واحده من عيون الجنة من اسفل درجة من
درجاتها على جناحي جبريل عليه السلام واستودعها الجبال
واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس في اصناف معايشهم
وذلك قوله تعالى وانزلنا من السما ما بقدر فاسكناه في
الارض فاذا كان عند خروج ياجوج وماجوج ارسل الله تعالى
جبريل عليه السلام فيرفع من الارض القران والعلم والحجر من
ركن البيت ومقام ابراهيم عليه السلام وتابوت موسى عليه
السلام بما فيه وهذه الانهار الخمسة ترفع كل ذلك الى السما فذلك
قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشيا
من الارض فقدا اهلها الدين والدنيا وعن قتاده عن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعت الى السدرة فاذا اربعة
انهار نهران طاهران ونهران باطنان فنهران في الجنة وذكر تمام
الحديث وعن خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصخرة صخرة بيت المقدس
على نخلة والنخلة على نهر من انهار الجنة وتحت النخلة اسيه
امراة فرعون ومريم ابنة عمران ينظمان سموط اهل الجنة الى
يوم القيامه وقد تقدم هذا الحديث وتقدم ايضا ان
الصخرة صخرة بيت المقدس من عجايب الله في ارضه فانها
صخرة في وسط المسجد انقطعت من كل جهة لا يمسكها الا الذي

يمسك

28

مطلب السلسلة
ذكر السلسلة التي كانت اية لداود النبي عليه السلام

يمسك السما ان تقع على الارض الا باذنه وعلى ذكر السلسله
التي كانت من العجايب على ظهر الصخرة الشريفه ببيت المقدس
اقول روى ابن عباس رضي الله عنه قال اما الصخرة التي
ببيت المقدس اما كان لبني اسرايل طست فيه سلسلة وكان
في الصخرة ثقب وكانوا يعلقون به السلسله وهي في وسط
الطست ثم يقربون قربانهم فما تقبل منه احد وما لم يتقبل
منه التصق الى الارض ولبسوا المسوح الى مثلها وقال علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه ما كان الناس قط احوج الى
السلسله منهم اليوم واما السلسله قال سلسلة اعطاها
الله لداود عليه السلام وفيها فصل الخطاب لا يايتها رجلان
الا نالها المحق منهما وان كان قصيرا فاستودع رجل رجلا
لولوا او قال ذهبا فاخذ عصا فثقبها وجعل اللولو فيها او
قال فسكب الذهب وجعله فيها فجحد صاحبها وجا الى
داود عليه السلام فقال اذهبوا بهما الى السلسله فقال الرجل
اللهم ان كنت تعلم اني دفعت اليه لولوا او قال ذهبا فجحدنيه
فاسلك ان انالها فنالها فقال الاخر للاول امسك
عصاي حتى احلف ودفع اليه العصا وفيها الوديعة
ثم قال اللهم ان كنت تعلم اني قد دفعت اليه وديعته فاسالك
ان انالها فنالها فقال داود عليه السلام يارب هذا نالها
الظالم والمظلوم فاوحى الله اليه ان ماله كان في العصا التي
دفعها اليه قال ورفعت السلسلة من حينيذ وقيل كانت
السلسلة اية من ايات داود عليه السلام وكان اذا حكم
بين اثنين من بني اسرايل بحكم الله سال الله تعالى ان
يريه برهانا يعرف به الصادق من الكاذب فانزل الله عليه
سلسلة من نور من السما معلقة في الموضع الذي عند

صخرة بيت المقدس بين السما والارض قال فاذا احكم بحكم بعث ناسًا الى الموضع الذي فيه السلسلة فمن كان صادقًا في مقالته ومن حكم عليه نال السلسلة ومن كان كاذبًا لم ينلها حتى وقع المكر بين الناس وخبثت البواطن فارتفعت السلسلة من ذلك الوقت وهذه السلسلة كانت من العجايب وكانت معلقة من السما الى الارض شرقي الصخرة مكان قبة السلسلة الموجودة الان وهي التي بناها عبد الملك بن مروان وفيها يقول الشاعر

ومضى الوحي ومات العلي وارتفع الجود مع السلسلة

وملخص حكايتها مع اختلاف فيه على ما حكاه صاحب مثير الغرام ان رجلًا يهوديًا كان قد استودعه رجل مائة دينار فلما طلب الرجل وديعته جحده ذلك اليهودي وارتفعا الى ذلك المكان عند السلسلة وكان اليهودي بمكره وخبثه ودهائه قد سبك الدنانير وجعلها في العصا وجعلها بيده فلما اتى ذلك المقام دفع العصا الى صاحب الدنانير وقبض على السلسلة وحلف بالله لقد اعطاه دنانيره ثم دفع صاحب الدنانير العصا واقبل حتى اخذ السلسلة وحلف انه لم ياخذها منه ومس كل منهما السلسلة فتعجب الناس من ذلك فارتفعت السلسلة من ذلك اليوم وكان الناس قبل ذلك يحكمون عند السلسلة فمن كان مبطلًا ارتفعت فلم ينلها واما ما يستحب ان يدعى به عند دخول الصخرة واداب دخولها ومن اين يدخلها اذا اراد الدخول اليها فمن ذلك ما رواه ابو المعالي المشرف ابن المرجا عنه بقوله وما يستحب من الدعا لمن دخل الصخرة المقدسة قال ويستحب لمن دخل الصخرة ان يجعلها عن يمينه حتى يكون بخلاف الطواف حول البيت الحرام ويجي الى موضع يدعو الناس فيضع يديه عليها ولا يقبلها ثم يدعوا

استحباب ما يدعى به عند الدخول الى الصخرة واداب دخولها ومن حيث الدخول منه

29

بما شاؤ سيحتاج ان يدعوا بدعاء سليمان عليه السلام الذي
دعا به لما فرغ من بنائه وقرب القربان وهو قوله عليه السلام
اللهم من اتاه من ذي ذنب فاغفر ذنبه او ذي ضر فاكشف ضره
الحديث المتقدم ثم يدعوا بعد ذلك بما شاء من حصول خيري الدارين
وان احب ان ينزل تحت الصخره فليفعل وليقدم النيه
ويعتقد التوبه بالاخلاص مع الله تعالى ويجتهد في الدعاء
فاذا نزل نزل بادب وخشوع وصلي ما بدا له قال واحب
له ان يجتهد في الدعاء تحت الصخره فان الدعاء في ذلك
الموضع مقطوع له بالاجابه ان شا الله تعالى وحكى صاحب
كتاب الانس وصاحب كتاب باعث النفوس ان الادعية
التي يدعا بها ليس فيها خصوصية بهذا الموضع فان الانسان
مامور بالدعا موعود عليه بالاجابه لقوله تعالى وقال
ربكم ادعوني استجب لكم واذا سالك عبادي عني فاني قريب
اجيب دعوة الداع اذا دعاني والمراد من الادعية ما ورد في
السنة الشريفه النبويه منها ما رواه انس بن مالك رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لابي عياش
زيد بن الصامت الزرقي الذي رآه يصلي ويقول اللهم
اني اسلك بان لك الحمد لا اله الا انت يا منان يا بديع السموات
والارض يا ذا الجلال والاكرام فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقد دعى الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به
اجاب واذا سيل به اعطا وعن عبد الله بن بريدة عن
ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم
اني اسلك بانك انت الله الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا احد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد دعا
الله باسمه الاعظم الذي اذا سيل به اعطى واذا دعي به اجاب

رواه ابو داود والترمذي والنساي وقال حسن غريب
وعن علي بن عروه عمن حدثه ان عمار بن ياسر صلى بقوم
فاستخفوا صلاته فقال والله ما انصرفت حتى دعوت الله
بدعاء كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو به ويقول انه لن
يدعو ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد صالح الا كان من دعا
اللهم بعلمك الغيب وبقدرتك على الخلق احيني ما علمت الحياة
خيرا لي واسالك خشيتك في الغيب والشهادة وكلمة الحق في
الغضب والرضى والقصد في الفقر والغنا واسالك نعيما لا
ينفد وقرة عين لا تنقطع وبرد العيش بعد الموت واسالك
النظر الى وجهك والشوق الى لقايك من غير ضرا مضره ولا فتنة
مضلة اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين وعن
الحسن بن الحسن قال اظنه ذكر عبد الله بن مسعود قال
كان ادريس النبي عليه السلام يدعو بدعوه كان يامر ان لا يعلموها
للسفها فيدعوا بها وكان يقول يا ذا الجلال والاكرام يا ذا
الطول لا اله الا انت ظهر اللاجين وجار المستجيرين وامان
الخايفين اللهم ان كنت عندك في ام الكتاب شقيا او محروما او
مقترا علي في رزقي واثبتني سعيدا مسعودا موفقا الى الخيرات
مستورا مكفيا مونة من يوذيني انك قلت وقولك الحق في
كتابك المنزل على نبيك المرسل يمحو الله ما يشا ويثبت وعنده
ام الكتاب اقول ولقد رايت بعض السلف الصالحين بمكة
المشرفة يكثر من هذا الدعا خصوصا في ليلة النصف من شعبان
واخبرني بعضهم انه تلقا ذلك عن جماعة من اشياخه وانه
حصل له بدعايه النفع واقول والذي ينبغي ان الزاير
اذا جمع عند موضع السلسلة وتحت الصخره بين الصلاة والدعاء
فقد حصل على خير كثير واخذ بحظ وافر من الاجر والثواب

فقد ردي

فقد روى عن ابي ذر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من صلى في موضع السلسلة ركعتين كانت له بالف صلاة وقال
كعب من صلى في موضع السلسلة ودعا وتصدق بما امكن اجاب
الله دعاه وكشف حزنه وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وان
سال الله الشهادة اعطاه اياها والذي ذهب اليه كثير من
اهل الخير والصلاح المواظبة عند دخول الصخرة الشريفة على
الكلمات التي علمها الشيخ الذي كان جليسا لداود عليه السلام
لولده سليمان عليه السلام حين عسر عليه فتح الباب وهي
اللهم بنورك اهتديت الى اخرها وقد تقدم ذكرها ويستحب
ان يدعو بهذا الدعا اذا دخل من باب الصخرة فاذا دخلها
فليضع يده عليها ولا يقبلها كما قدمنا ولقد رايت من يستلم
المراق الصخرة ويقبلها خصوصا اللسان الذي عند باب
المغارة ولم ار نصا في ذلك واما كراهة الصلاة على ظهر الصخرة
فقد حكى صاحب باعث النفوس والاقليد ما يتعلق به وساق
سنده الى ابي البختري القاضي فقال تكره الصلاة في سبع
مواطن على سطح الكعبة وعلى ظهر الصخرة صخرة بيت المقدس
وطور زيتا وطور سينا والصفا والمروة وجبل عرفة لكن قال
في الاقليد جزم اصحابنا بصحة الصلاة على سطح الكعبة اذا
استقبل من بنايها قدر ثلثي ذراع واستدلوا بحديث بلال انه
صلى الله عليه وسلم صلى داخل الكعبة وفيه نظر ففي الحديث
وان لا يصلي على ظهر ~~بيت المقدس~~ بيت الله تعالى وهو ظاهر
في النهي والمعتمد في الاستقبال الاتباع ولم ينقل ولان الرقي
على ظهر بيت الله تعالى ينافي تعظيمه انتهى وقد روى ابن عباس
رضي الله عنه انه قال كان في السلسلة التي وسط القبة
على الصخرة درة يتيمة وقرنا كبش اسماعيل وتاج كسرى معلقا

بلغ مقابلة

كراهة الصلاة على الصخرة وعلى مواضع غيرها مخصوصة

فيها فلما صارت الخلافه الى بني هاشم حولوها الى الكعبه واما البلاطه السودا والصلاة عليها والدعا عندها فنه ما رواه ابرهيم ابن مهران قال حدثتنا نخيله وكانت ملازمة لصخرة بيت المقدس قالت دخل يوما من الباب الشامي رجل عليه هيئة السفر فقلت الخضر عليه السلام فصلى ركعتين او اربعا ثم خرج فتعلقت بطوف ثوبه وقلت يا هذا رايتك فعلت شيا لم ادري لاي شي فعلته فقال انا رجل من اهل اليمن واني خرجت اريد هذا البيت فمررت بوهب بن منبه رضي الله عنه فقال لي اين تريد فقلت بيت المقدس قال اذا دخلت المسجد فادخل الصخرة من الباب الشامي ثم تقدم الى القبله فان على يمينك عمودا او اسطوانه وعن يسارك عمودا او اسطوانه فانظر بين العمودين والاسطوانه رخامه سودا فانها على باب من ابواب الجنه فصل عليها وادع الله عز وجل فان الدعا عليها مستجاب اقول هذه البلاطه المذكوره خضرا واطلق عليها سودا لان الخضرة تظهر من بعد سوادا كما قالوا سواد العراق اطلقوا عليه سود الخضرته بالاشجار والزروع على احد الاقوال ذكره في كتاب الانس قال ويستحب ان يصلي على البلاطه السودا ركعتين او اربعا او ما احب ثم يدعو بالدعا الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو به وهو ما رواه انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى باصحابه اقبل على القوم فقال اللهم اني اعوذ بك من عمل يخزيني اللهم اني اعوذ بك من غنا يطغيني اللهم اني اعوذ بك من صاحب يرديني اللهم اني اعوذ بك من امر يلهيني اللهم اني اعوذ بك من فقر ينسيني الباب السادس في ذكر قصة قبة المعراج والدعا عندها وفي مقام النبي صلى الله عليه وسلم وفضل قبته وصلاته صلى الله

ذكر البلاطة السودا

عليه وسلم

31

عليه وسلم بالانبيا والملايكه ليلة اسري به عندها واستحباب د
قصد القبتين الشريفتين المذكورتين والصلاة فيهما والاجتهاد
في الدعا المعين عندهما واستحباب الوقوف في موضع العروج
وفي مقامه صلى الله عليه وسلم والدعا بالدعا المعين والكلام
على صلاته الى القبلتين وما جا في ذلك من الاخبار والاثار
روينا في كتاب دلايل النبوة للبيهقي من حديث
حبيش بن شريف قال حدثنا شداد بن اوس قال قلنا
يا رسول الله كيف اسري بك قال صليت باصحابي صلاة
العتمه بمكه معتما فاتاني جبريل بدابه بيضا فوق الحمار ودون
البغل فقال اركب فاستصعبت علي فدارها باذنها ثم
حملني عليها فانطلقت تهوي بنا يقع حافرها حيث ادرك
طرفها حتى بلغنا ارضا ذات نخل فانزلني فقال صل فصليت
ثم قال اتدري اين صليت قلت الله اعلم قال صليت بيثرب
صليت بطيبه ثم ركبت فانطلقت تهوي بنا يقع حافرها
حيث ادرك طرفها فقال انزل فنزلت ثم قال صلي فصليت
ثم ركبنا فقال اتدري اين صليت قلت الله اعلم قال صليت
بمدين صليت عند شجرة موسى ثم انطلقت تهوي بنا يقع
حافرها حيث ادرك طرفها ثم بلغنا ارضا بدت لنا قصور
فقال انزل فنزلت فقال صل صليت ثم ركبنا فقال اتدري
اين صليت قلت الله اعلم قال صليت ببيت لحم حيث ولد
عيسى بن مريم ثم انطلق حتى دخلنا المدينه من بابها اليماني
فاتانا قبلة المسجد فربط فيها الدابه ودخلنا المسجد من باب
فيه تميل الشمس والقمر فصليت فيه واخذني العطش اشد
ما اخذني فاتيت باناءين في احدهما لبن وفي الاخر عسل
ارسل بهما جميعا فعدلت بينهما ثم هداني الله عز وجل لاخذ

اللبن فشربت منه حتى قرعت جبيني وفي رواية فاتيت باناين
احدهما لبن وفي الاخر خمر فشربت من اللبن حتى قرعت جبيني
وبين يدي شيخ متكئ على مثاله فقال اخذ صاحبك الفطرة
انه ليهدى ثم انطلق بي حتى اتينا الوادى الذى في المدينه
وادي جهنم ينكشف عن مثل الزرابي الدبي قلت يا رسول الله
كيف وجدتها قال مثل الحمه المسخنه ثم انصرف بي فمررنا بعير
من قريش بمكان كذا وكذا قد اضلوا بعيرا لهم قد جمعه فلان
فسلمت عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد ثم اتيت اصحابي
قبل الصبح بمكه فاتاني ابو بكر فقال يا رسول الله اين كنت
الليله فقد التمستك في مكانك فلم اجدك فقال اعلمت اني
اتيت بيت المقدس الليله فقال يا رسول الله انه مسيرة
شهر فصفه لي قال ففتح لي صراط كاني انظر اليه لا يسالني
احد عن شي الا انبانهم عنه فقال ابو بكر اشهد انك رسول
الله فقال المشركون انظروا الى ابن ابي كبشه يزعم انه اتى
بيت المقدس الليله قال فقال ان من آية ذلك اني مررت
بعير لكم بمكان كذا وكذا وياتونكم يوم كذا يقدمهم جمل ادم عليه
مسح اسود وعليه غرارتان سوداوان فلما كان ذلك اليوم
اشرف الناس ينظرون فما مر عليهم قريبا من نصف النهار حتى
اقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل الذى وصفه رسول الله
صلى الله عليه وسلم واخرجه ابو الحسين علي بن بشران في الثاني
من فوايده من رواية جبير وفي لفظ اخر في صحيح مسلم من
حديث ابي هريره رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقد رايتني في جماعه من الانبيا ومنه فحانت الصلاة
فاممتهم فلما فرغت من الصلاة قال قايل يا محمد هذا مالك صاحب
النار فسلم عليه فالتفت اليه فبداني بالسلام وروينا في

سبني

في سنن النسائي من طريق يزيد بن مالك قال حدثنا انس
ابن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار خطوتها عند منتهى
طرفها فركبتها ومعي جبريل فسرت فقال انزل فصل ففعلت فقال
اتدري اين صليت صليت بطيبة واليها المهاجرة ثم قال انزل
فصل ففعلت فقال اتدري اين صليت صليت بطور سينا حيث
كلم الله موسى ثم قال انزل فصل فنزلت فصليت فقال تدري اين
صليت صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى ثم دخلت بيت المقدس
فجمع لي الانبيا فقدمني جبريل حتى اممتهم ثم صعد بي الى السما الدنيا
الحديث واسناده صحيح وعن عبد الله بن المبارك عن سعيد
ابن ابي عروبة عن قتادة عن زرارة بن ابي اوفى عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى
بيت المقدس مر بي جبريل على قبر ابرهيم فقال انزل فصل هاهنا
ركعتين فان هاهنا قبر ابيك ابرهيم ثم مر بي ببيت لحم فقال انزل
فصل هاهنا ركعتين فان هاهنا ولد اخوك عيسى عليه السلام
ثم اتى بي الى الصخرة فصليت بالنبيين ثم عرج بي الى السما
وروينا من طريق اخر ان جبريل عليه السلام قام امامه صلى الله
عليه وسلم حتى كان من شامي الصخرة فاذن جبريل عليه السلام ونزلت
الملايكة من السما وحشر الله المرسلين واقام جبريل الصلاة
وصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالملايكة والمرسلين ثم تقدم به
الى القبة عن يمين الصخرة ووضعت له مرقاة من ذهب ومرقاة
من فضة وهو المعراج ثم عرج جبريل عليه السلام والنبي صلى
الله عليه وسلم الى السما فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل من انت
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال نعم
قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج

بنا الى السما الثانيه فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل قد بعث اليه قال نعم قد بعث اليه
ففتح لنا فاذا انا بابني الخاله عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلوا
الله عليهما فرحبا بي ودعيا لي بخير ثم عرج بي الى السما
الثالثه فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل فقيل من معك
قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا
بيوسف صلى الله عليه وسلم اذا هو قد اعطي شطر الحسن قال
فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السما الرابعه فاستفتح جبريل
فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قال وقد بعث
اليه قال وقد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادريس فرحب بي
ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بي الى
السما الخامسه فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن
معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا
بهرون صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا
الى السما السادسه فاستفتح جبريل قيل ومن معك قال محمد
قيل وقد بعث اليه قال وقد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بموسى
صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بي الى السما
السابعه فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قال ومن معك
قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا
بابرهيم صلى الله عليه وسلم مسندا ظهره الى البيت المعمور فاذا
هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه الى يوم القيامه
ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى واذا ورقها كاذان الفيله واذا
ثمرها كالقلال وقد غشيها من حسنها امر الله ما غشيها احد
من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى
ففرض علي خمسين صلوة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما

فرض

فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك
فسله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فاني بلوت بني اسرايل
وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف على امتي
فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك
لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف قال فلم ازل
ارجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن
خمس صلوات في كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة
ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا
ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيا فان عملها كتبت سيئة واحدة
قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك
فسله التخفيف قال صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت الى
ربي حتى استحييت منه قال كعب لصفية زوج النبي صلى الله
عليه وسلم يا ام المومنين صلي هاهنا فان النبي صلى الله عليه وسلم
صلى بالمنبر حين اسري به الى السما واشار الى القبة
القصوى دبر الصخرة ويروى من اتى القبة قاصدا وله حاجة
من حوائج الدنيا والاخرة فصلى ركعتين او اربعا تثبت له
سرعة الاجابة وعرف بركة الموضع لان النبي صلى الله عليه وسلم
صلى بها وتسمى قبة النبي صلى الله عليه وسلم اعني القبة التي
تلي الصخرة وتسمى الان قبة السلسلة وهي التي بناها عبد
الملك بن مروان وتقدم ذكرها وهي التي لقي النبي صلى الله عليه وسلم
فيها الحور العين ليلة اسري به كما رواه عبد الملك بن المبارك
عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن ابي زكريا قال حدثنا بعض
اخواننا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن راى الحور العين
حتى كان ليلة اسري به فبينما هو يمشي في صحن المسجد اذ لقيه
جبريل عليه السلام فقال اتحب ان ترى الحور العين قال نعم قال

فادخل الصخرة ثم اخرج الى الصفه فخرج عليهن فاذا نسوة جلوس
فسلم عليهن فقلن وعليك السلام ورحمة الله وبركاته قال
من انتن رحمكن الله قلن خيرات حسان ازواج قوم ابرار قاموا
فلم يضعفوا وشبوا فلم يكبروا وبقوا فلم يرهبوا وعن سليمان بن
عامر قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم قال له جبريل
اتريد يا محمد ان تنظر الى الحور العين قال نعم قال فادخل هذا
الباب وعليه ستر فانظر عن يمينك فانك ستراهن قال فدخلت
فنظرت عن يميني فاذا انا بنسوة قعود فقلت السلام عليكن
ورحمة الله وبركاته فاجبنني وقلن وعليك السلام ورحمة
الله فقلت من انتن رحمكن الله فقلن نحن خيرات حسان
ازواج اخيار ابرار ينظرون الى قرة اعيان اقول وهذه منقبة
عظيمة لهذا المسجد المشرف باجتماع هذا الجمع الكثير والجم الغفير
من الانبيا والمرسلين والملائكه وصلاتهم به ماموماً لقومهم
المصطفى صلى الله عليه وسلم ادم فمن دونه وهذا لم يتفق
في ساير الارضين واختلف العلما رضي الله عنهم في صلاته
صلى الله عليه وسلم بالانبيا تلك الليله فقال بعضهم انها صلاة
لغويه وهي دعا وذكر وقيل هي الصلاة المعروفه وهذا اصح
القولين لان اللفظ يحمل على حقيقته الشرعيه وقد جا في رواية
في الاحاديث الطوال انه ذهب به جبريل الى بيت المقدس
عقب صعوده الى السما وامام النبيين فصلى بهم الظهر
والعصر والعشا والعتمه ثم رجع الى السما وهو من حديث
ابن شهاب عن انس قال بعض العلما وقد صح ان جبريل اذن
واقام ثم صلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا صريح في
ان المراد بالصلاة حقيقتها الشرعية لان الدعا لا اذان
له ولا اقامه قال المشرف ويستحب ان يقصد قبة المعراج

بلغ

ويصلي

ويصلي بها ويجتهد في الدعا فانه موضع مجمع على اجابة الدعا
فيه قال وتستحب ان يدعو بدعا النبي صلى الله عليه وسلم الذي
كان يدعو به في جوف الليل وهو ما رواه بسنده الى ابن عباس
رضي الله عنه قال بعثني العباس الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاتيته وهو في بيت خالتي ميمونه بنت الحارث قال فقام النبي
صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل فلما صلى الركعتين قبل الفجر
قال اللهم اني اسالك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها
شملي وتلم بها شعثي وترد بها الفي وتصلح بها ديني وتحفظ بها
غايبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتبيض بها وجهي
وتلهمني بها رشدي وتعصمني بها من كل سو اللهم اعطني
ايمانا صادقا ويقينا ليس بعده كفر ورحمة انال بها شرف
كرامتك في الدنيا والاخرة اللهم اسالك الفوز عند القضا
ومنازل الشهدا وعيش السعدا ومرافقة الانبيا والنصر على
الاعدا اللهم انزل بك حاجتي وان قصر رايي وضعف عملي
وافتقرت الى رحمتك فاسالك يا قاضي الامور ويا شافي
الصدور كما تجير بين البحور ان تجيرني من عذاب السعير
ومن دعوة الثبور ومن فتنة القبور اللهم ما قصر عنه
رايي وضعف عنه عملي ولم تبلغه امنيتي او قال نيتي ستك
عاصم احدر وانه من خير وعدته احدا من عبادك او خيرا انت
معطيه احدا من خلقك فاني ارغب اليك فيه واسالك
هو يا رب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين
ولا مضلين حربا لاعدايك سلما لاوليايك نحب بحبك الناس
ونعادي بعداوتك من خالفك من خلقك اللهم هذا الدعا
وعليك الاجابة وهذا الجهد وعليك التكلان ولا حول ولا
قوة الا بالله اللهم ذا الحبل الشديد والامر الرشيد اسالك

الامن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود
والركع السجود الموفين بالعهود انك رحيم ودود وانت تفعل
ما تريد سبحان الذي تعطف بالعز وقال به سبحان الذي لبس
المجد وتكرم به سبحان الذي لا ينبغي التسبيح الا له سبحان
ذي الفضل والنعم سبحان ذي القوة والكرم سبحان الذي احصى
كل شي بعلمه اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في سمعي ونورا في
بصري ونورا في شعري ونورا في بشري ونورا في لحمي ونورا في
دمي ونورا في عظامي ونورا من بين يدي ونورا من خلفي ونورا
عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من فوقي ونورا من تحتي اللهم
اعطني نورا وزدني نورا واجعل لي نورا قال ويستحب ان يقصد
فيه النبي صلى الله عليه وسلم وقبة المعراج ويصلي فيها ويجتهد
في الدعا وان احب دعا بالدعا الذي علمه الله لنبيه صلى
الله عليه وسلم حين قال له فيم يختصم الملا الاعلى ثم يدعو
بما شا من الدعوات الماثوره والذي اقول انه ليس في المسجد
الاقصى وقبة المعراج اليوم الا قبتان احداهما صغيرة على
طرف الاقصى الصخرة من جهة الغرب عن يمين السلم الشمالي
الواصل الى طرف سطح الصخرة الغربي واظنها اليوم بيد بعض
خدام المسجد ينتفع بها ولم يذكوا احد ببيت المقدس انها قبة
النبي صلى الله عليه وسلم والقبة الاخرى في اخر باب المسجد
من جهة الشمال بالغرب من باب الدوادارية تسمى قبة
سليمان وليس هو سليمان النبي ولعله سليمان بن عبد الملك
ابن مروان واما قبة المعراج فهي ظاهره في سطح الصخره معروفه
مقصوده بالزيارة ولعل المراد من قول المشرف وصاحب
المستقصى وصاحب كتاب الانس وصاحب كتاب باعث
النفوس بقبة النبي صلى الله عليه وسلم قبة السلسلة التي بناها

ذكر قبة المعراج

عبد الملك

عبد الملك بن مروان الموجوده الآن والمقام الذي صلى الله
عليه وسلم صلى فيه بالانبيا والملايكه فانه يقال انه كان الى جانب
قبة المعراج في سطح الصخرة قبة لطيفه فلما بلط صحن الصخرة
ان بليت تلك القبه وجعل مكانها محراب لطيف في الارض مخطوط
بالرخام الاحمر في دايره على سمت بلاط صحن الصخرة ويقال ان موضع
ذلك المحراب موضع صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالانبيا والملايكه
ثم تقدم قدام ذلك الموضع فوضعت له مرقاة من ذهب ومرقاة
من فضه وهو المعراج كما قدمناه ويوافقه قول كعب انه صلى
الله عليه وسلم تقدم حتى كان من شامي الصخرة فصلى بالمرسلين
والملايكه ثم تقدم قدام ذلك الموضع فوضعت له مرقاة وهو
المعراج وهي القبه التي عن يمين الصخرة ثم قال من اتى القبه يعني
قبة المعراج ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ويوافقه قوله صلى
فيها ويقال لها قبة النبي صلى الله عليه وسلم ويوافقه قوله
لصفية زوج النبي صلى الله عليه وسلم يا ام المومنين صلي ههنا
فان النبي صلى الله عليه وسلم صلى بالنبيين ههنا حين اسري
به الى السما تعالى هذا تكون قبة المعراج هي قبة النبي صلى الله
عليه وسلم وهو ينافي ما تقدم عن المشرف وعن صاحب المستقصى
قال المشرف رحمه الله تعالى ولم يختلف اثنان انه عرج به صلى
الله عليه وسلم من عند القبه التي يقال لها قبة المعراج وحكاه
في مثير الغرام واقره والذي يستحب من الدعا في مقام النبي صلى
الله عليه وسلم ما رواه نافع عن ابن عمر انه كان اذا جلس مجلسا
لم يقم حتى يدعو لجلسايه بهذه الكلمات وزعم ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يدعو بهن لجلسايه وهي اللهم اقسم لنا من خشيتك
ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به
جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصايب الدنيا والاخره

اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا ابدا ما احييتنا واجعل
الوارث منا واجعل ثارنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا
ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ
علمنا ولا الى النار مصيرنا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك
ولا يرحمنا وفي لفظ النساي عن ابن عمر رضي الله قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم لا يكاد ان يقوم من مجلس الا دعا
بهذه الدعوات قال المشرف ويستحب ان يقف على مقام النبي
صلى الله عليه وسلم ويدعو بهذا الدعا الذي كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يكاد ان يقوم من مجلس الا دعى به ابتدا به
صلى الله عليه وسلم ومن فوايد المتعلقة بالكلام على القبلتين حديث القبلتين
وما جا في ذلك من الاخبار والاثار ما حكاه الامام العلامه
قاضي القضاة خطيب الخطبا جمال الدين بن جماعه الشافعي
رحمه الله حيث قال وقد تنازع عندنا رجلان زعم احدهما
ان بيت المقدس لم يستقبله احد من الانبيا الا محمد صلى
الله عليه وسلم وزعم الاخر ان جميع الانبيا استقبلوه ولم يستقبل
الكعبه احد منهم الا محمدا صلى الله عليه وسلم وسال في بيان
الصواب في ذلك وايضاح القول فيه فقال رحمه الله ولا
شك ان كلا من المتنازعين مغرور اما الاول فكانه سمع
قول ابي العاليه الكعبه قبله الانبيا كلهم وسمع الثاني قول
الزهري لم يبعث الله منذ هبط ادم الى الدنيا نبيا الا جعل
قبلته الصخرة ببيت المقدس ومعلوم ان القولين متعارضين
وشان العلما فيما هذا سبيله سلوك سبيل التاويل الذي
يحصل به الجمع فان تعذر اجروهما مجرى البينتين المتعارضتين
في التساقط واقبلوا على كلام غيرهما من علما المحققين وها انا
ان شا الله تعالى او فقك من كلامهم على ما هو حق اليقين واسوقه

الكشاف

لك سياق التاريخ المرتب على السنين فاقول وبالله التوفيق
اول من خصه الله بشرف النبوة ومنحه رتبة الاصطفا ابونا
ادم عليه السلام ولا نعلم انه كان لبيت المقدس في حياته وجود
اصلا الا ان علم الله تعالى ويدل لذلك ما اسنده الحافظ ابو محمد
القاسم بن عساكر في كتابه المستقصى في فضايل المسجد الاقصى
عن كعب الاحبار انه قال الاساس القديم الذي له كان لبيت
المقدس انما وضعه سام بن نوح ثم بناه داود وسليمان على ذلك
الاساس وقد ثبت في الصحيح انه كان بين ادم ونوح عشرة قرون
هذا اقدم ما بلغنا في تاسيس بيت المقدس سنوة واما ما
ذكره القرطبي من انه يجوز لبعض اولاد ادم وضعه ويجوز ان
تكون الملائكة اسسته بعد بنايها البيت الحرام فمراده انه
لم يرد ما يخالفه اما الوقوع فانه لم يات فيه شي واما البيت
الحرام فانه كان موجودا ظاهرا لم يقصده بالحج ادم عليه السلام والزيارة
من حجه وطاف به ففي كتاب الام للامام الشافعي رضي الله
عنه عن ابي سلمه ابن عبد الرحمن ان ادم لما حج البيت تلقته
الملائكه وقالوا بر حجك يا ادم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي
عام وفي تاريخ ابن جرير باسناده عن ابن عباس رضي الله عنه
ان ادم حج البيت على قدميه من الهند اربعين حجه وفي تاريخ
الازرقي انه اقام بمكه حتى مات وانه كان يطوف بالبيت
سبعة اسابيع بالليل وفي النهار خمسه وهذه الاثار لا يدفعها
الا من يرى ان الكعبه لم تكن قبل ابرهيم وانه الذي انشاها
بعد ان لم تكن وهذا اختيار بعض المتاخرين لكن الاكثرون
على خلافه فان قلت هل كانت الصلاة مشروعة في زمن
ادم عليه السلام قلنا نعم وما خلا شرع قط من صلاة وقد روى
عبد الله بن الامام احمد في زيادات المسند عن ابي بن كعب

ان ادم لما احتضر اشتهى قطفا من عنب الجنة فذكر الحديث الى ان
قال في اخره فغسلوه وحنطوه وكفنوه وصلى عليه جبريل عليه السلام
ودفنوه وفي تاريخ مكة للفاكهي عن عروة بن الزبير ان الملائكة
حملته حتى وضعته بباب الكعبة وصلى الملائكة عليه جبريل عليه السلام
وفي تاريخ ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال كبرت الملائكة على ادم اربعا وفي
تاريخ ابن جرير عن ابن عباس ايضا ان شيثا عليه السلام
قال لجبريل صل على ادم فقال تقدم انت فصل على ابيك فكبر عليه
ثلاثين تكبيرة فاما خمس فهي الصلاة وخمس وعشرون تفضيلا
لادم وهذه اثار متعاضدة على ان صلاة الجنازة كانت مشروعة
ويبعد ان لا يكون قد شرع سواها قال ثم رايت في شرح مسند
الشافعي للامام الرافعي ان صلاة الصبح صلاة آدم والظهر
لداود والعصر لسليمان والمغرب ليعقوب والعشا ليونس
وورد فيه خبر بعيد من الصحة لكن الى الان لم اقف في كلام احد
من الائمة على تعيين ما كانوا يستقبلونه والذي يقع في ظني
انهم كانوا يستقبلون الكعبة لان الله تعالى يقول ولكل
وجهة هو موليها قال مجاهد وغيره لكل اهل ملة اولكل قوم
ولا شك ان ادم عليه السلام اول داخل في هذا العموم واذا كان
له قبلة مخصوصة فالظاهر انها الكعبة فانه لم يكن اذ ذاك
موضع معظم مقصود بالزيارة منسوب الى الله تعالى نسبة
ظاهرة سواها وقد قدمنا انه كان يحج اليها ويطوف بها
فلا يبعد انه كان يصلي اليها قال واما الانبيا الذين كانوا من
بعده الى زمان ابرهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فانه لم
يبلغنا عنهم في الاستقبال الا ما قدمنا عن ابي العاليه ويعلوم
انهم كانوا يعظمون البيت ويحجونه ويطوفون به ويصلون عنده

ويدعون وقد جاءت الروايات بذلك صحيحة عن نوح وهود
وصالح وشعيب وقصة عاد في ارسالهم من يستسقي لهم
بالحرم مشهورة وقد روي ما من نبي هلك قومه الا ذهب بعدهم
الى مكه فاقام بها يعبد الله حتى يموت فقبورهم حول البيت
فمقتضى هذا لا يبعد انهم كانوا يصلون اليه وقد ذكر ابو العالية
انه راى مسجد صالح وهو منحوت وقبلته الى البيت الحرام وكذلك
قبلة دانيال وان قلت انى يكون هذا وقد خرب الطوفان البيت
وازال رسمه قلت قد قال مجاهد خفي موضع الكعبه ودرس
من الغرق وبقي مكانه اكمة حمرا لا تعلوها السيول غير ان الناس
كانوا يعلمون موضع البيت فيما هنالك فكان يانيه المظلوم والمعبود
من اقطار الارض ويدعو عنده المكروب فيستجاب له وهذا
اصح ما رواه الفاكهي عن حذيفه انه رفع ولم يحجه احد بين
نوح وابرهيم عليهما السلام قال واما ابونا ابرهيم صلى الله عليه و
فانه لما بعثه الله الى نمرود وهو بارض بابل وكان من امره ما
قصه الله في كتابه حتى انجاه منه وخلصه من كيده ومكره
هاجر عند ذلك الى الشام واستوطنوا بالارض المقدسه متخليا
لعبادة الله تعالى متوجها اليه واهل الكتاب يزعمون انه ضرب
قبته ثم في بيت المقدس ثم في هذه المده حملت منه هاجر
وولدت اسماعيل وكان من امرها مع ساره ما هو مشهور
فنقلها ابرهيم بابنها الى وادي مكه شرفها الله تعالى وكان
يزورهم على البراق المره بعد المرة ثم يرجع الى الارض المقدسه
وفي هذه المده لم يبلغنا اين كان يستقبل فلما امره الله تعالى
ببنا البيت الحرام بناه واستقبله بنوه من بعده الى زمن موسى
عليه السلام لا اعلم في ذلك خلافا بين المسلمين وانما خالف في
ذلك اليهود ففي تفسير الواحدي عن ابن عباس رضي الله عنه

في قوله تعالى ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ان ضمير قبلتهم
وكانوا يعود الى ابرهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط
لانهم كانوا يزعمون ان قبلة ابرهيم كان بيت المقدس وليس ذلك
باول بهتهم ومكابرتهم قال قال ابن عباس وغيره في قوله تعالى
فلنولينك قبلة ترضاها قالوا الكعبة لانها كانت قبلة ابرهيم
فان قلت لو كان ابرهيم وبنوه يستقبلون الكعبة لدفنوا اليها وها
انت ترى نصايب قبورهم الشريفة دالة على انهم موضوعون الى
الصخرة قلت الظاهر انهم موضوعون على صفة الاستلقا كما يوضع
المحتضر في احد الوجهين وقد قيل ان شخصا تجاسر ونزل المغارة
ووصل اليهم فوجد سيدنا الخليل عليه السلام مستلقيا على سريره
قال واما موسى عليه السلام فالرواية فيه مضطربة وحاصل ما
وقفت عليه من كلام الناس فيه ثلاثة اقوال احدها انه كان
يصلي للصخرة ويدل لذلك ما روي في فتح بيت المقدس ان عمر رضي
الله عنه استشار كعبا اين يضع المسجد فقال اجعل خلف الصخرة
فتجتمع القبلتان قبلة موسى وقبلة محمد فقال ضاهيت اليهودية
والثاني انه كان يستقبل الكعبة وهذا قول ابي العالية في
مناظرته لبعض اليهود فقال اليهودي كان يستقبل الصخرة وقال
ابو العالية بل كان يصلي الى المسجد الحرام وبهذا جزم بعض
ائمة النقل ممن عاصرناه عند الكلام على قوله تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا والقولان عندي محتملان لانه
عليه السلام كان يعظم المكانين قطعا اما تعظيمه الكعبة فيما
ثبت من حجه اليها واما تعظيمه لبيت المقدس فلسواله عليه
السلام عند الموت الادنا منه ولو رمية حجر والثالث انه كان
يستقبل قبة الزمان وتسمى قبة العهد وهي التي امر الله تعالى
بعملها من خشب الشمشاد مزينة بالحرير والذهب والفضة

بلغ

فلما توفي وقام الامر بعده فتاه يوشع بن نون واستقرت يده على
بيت المقدس نصب القبة المذكورة على الصخرة فكان هو وجميع
بني اسرائيل يصلون اليها وجرى على ذلك من بعدهم جيلا بعد جيل
فلما بادت لطول الزمان صلوا الى مكانها التي كانت فيه وهو
الصخرة والظاهر ان ذلك كان بوحي من الله تعالى والالم يوافقهم
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كان قبلة الانبيا
الذين سكنوا الارض المقدسه وكانوا مع ذلك يعظمون البيت
الحرام ويحجونه كما قال ابن اسحق ما بعث الله نبيا بعد ابرهيم
الا وقد حج البيت وقد جا في كثير من الروايات التنصيص على موسى
وعيسى ويونس عليهم السلام وفي بعضها بان تلبيتهم صلى الله
عليهم وسلم واما سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد جمع
الله له بين القبلتين قطعا وانما وقع الخلاف في كيفية ذلك
والذي صححه الامام ابو عبد البر انه صلى الله عليه وسلم كان
مدة مقامه بمكه يستقبل الكعبه فلما قدم المدينه استقبل
بيت المقدس ثم تحول الى الكعبه فيكون النسخ قد وقع مرتين
وفي تفسير الطبري عن ابن جريج انه اول ما صلى بمكه الى الكعبه
ثم صرف عنها الى بيت المقدس فصلت فيه الانصار بالمدينه
ثلاث حج وفي رواية للحربي له عن قتاده حولين فلما هاجر صلوا
معه تلك المده ثم تحولوا الى الكعبه والصحيح الذي عليه
الاكثرون انه لم يصل بمكه الا الى بيت المقدس ولكنه كان يصلي
بين الركن اليماني والحجر الاسود فتكون الكعبه امامه فيظن من
وراه انه يصلي اليها ولعله انما كان يفعل ذلك حبا لاستقبالها
لكونها قبلة ابيه ابرهيم او تالفا لقريش فلما قدم المدينه
والجمع بين القبلتين فيها متعذر صلى الى بيت المقدس تالفا
لليهود فلما راهم عن غيهم لا ينزعون تحول الى الكعبه ثم القايلين

بهذا اختلفوا فاكثرهم على ان استقبالهم بيت المقدس وهو بالمدينه
كان حتما من الله تعالى ويدل له قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي
كنت عليها الايه وقالت طايفه انه لما قدم المدينه خيره الله
تعالى بين القبلتين وقيل بين الجهات كلها يتوجه حيث شا
فاختار بيت المقدس ثم وجه الى الكعبه واستشهد لمن زيد على
هذا بقوله تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه
الله وقد انعقد الاجماع على ان استقبال الكعبه الا في شدة
الخوف ونفل السفر حسب ما هو مقرر بادلته في كتب الفقه واجمعوا
على ان اية التحويل اليها قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في
السما الايه واختلفوا في ايام نزولها فقيل في رجب او شعبان
من السنه الثانيه وبسبب ذلك وقع الشك في مدة استقبال
بيت المقدس هل كان ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا وقد
رواه البخاري في صحيحه عن البرا هكذا بصيغة الشك واسنده
الدارقطني عنه تعالى ستة عشر من غير شك وكذلك جزم به الباجي
رضي الله عنه في احكام القران وزعم ابن ابي حاتم انها سبعه عشر
شهرا وثلاثه ايام تعالى لان التحويل كان يوم النصف من شعبان
قال الواقدي وكان يوم الثلاث قال واما وقت نزولها فقيل
نزلت بين الصلاتين واول صلاه صليت الى الكعبه العصر وهذا
هو الثابت في صحيح البخاري عن البرا وقيل انها نزلت قبل الظهر فهي
اول صلاة صليت كذا اخرجه النسائي عن ابي سعيد بن المعلى
والثالث انها نزلت وقد صلى الله صلى الله عليه وسلم من الظهر وسود م
ركعتين وذلك بمسجد بني سلمه فاستداروا وهم في الصلاه فلذلك
سمي مسجد القبلتين قال وقد خطر لي عند وصولي الى هذا الموضع
ان جميع الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين صلوا الى
بيت المقدس لكن لا بالمعنى الذي اراده الزهري بل لانهم كلهم جمعوا

اجمع

له صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرائيل فامهم وكان ذلك قبل الهجرة فهو
قبل التحويل انتهى كلام ابن جماعة رحمه الله وعلى ذكر تعارض
الادلة وتحقيق المناط في تحويل القبلة اورد حديث عطا بن زيد
عن ابي اسحق عن البراء بن عازب قال لقد صلينا بعد قدوم النبي
صلى الله عليه وسلم المدينة نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا
او سبعة عشر شهرا وكان الله يعلم انه يحب ان يوجه نحو الكعبة
فلما وجه اليها صلى رجل معه ثم اتى قوما من الانصار وهم ركوع
نحو بيت المقدس فقال لهم وهم ركوع اشهد ان رسول الله قد
وجه نحو الكعبة فاستداروا وهم ركوع فاستقبلوها رواه
البخاري من حديث ابي اسحق عن البراء وروى من طريق ابن سعيد عن
البراء وفيه انه صلى الله عليه وسلم اول صلاة صلاها العصر وكانت
اليهود قد اعجبهم اذ كان يصلي قبل بيت المقدس واهل الكتاب
فلما ولى وجهه قبل البيت انكروا ذلك وفيه انه مات على القبلة
قبل ان تحول قبل البيت رجال وقتلوا فلم تدرها نقول فيهم فانزل
الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم الاية وقد اتفق العلما على
ان صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة كانت الى بيت المقدس
وان تحويل القبلة الى الكعبة كان بها الواقدي من طريق ابن سعد
عن ابن عباس رضي الله عنه قال ابن سعد واخبرنا عبيد الله
ابن جعفر الزهري عن عثمان بن محمد الاخنس وعن غيرهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة صلى الى بيت
المقدس ستة عشر شهرا وكان يحب ان يصرف الى الكعبة فقال يا جبريل
وددت ان الله صرف وجهي عن قبلة اليهود فقال جبريل انما
انا عبد فادع ربك واساله وجعل اذا صلى الى بيت المقدس يرفع راسه
الى السما فنزلت قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السما الاية فوجه
الى الكعبة الى الميزاب ويقال صلى صلى الله عليه وسلم ركعتين

من الظهر في مسجد المسلمين ويقال هل زار رسول الله صلى الله عليه وسلم
ام بشر بن البرين معرور في بني سلمة فصنعت له طعاما وحانت
الظهر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه ركعتين ثم امران
يوجه الى الكعبه واستقبل الميزاب فسمي المسجد مسجد القبلتين
وروى ابرهيم بن الحكم بن ظهير عن ابيه عن السدي في كتاب
الناسخ والمنسوخ له قال قوله تعالى سيقول السفها من الناس
ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قال قال ابن عباس اول
ما نسخ الله تعالى من القران حديث القبلة وذلك ان الله فرض
على رسوله الصلاة ليلة اسرى به الى بيت المقدس ركعتين
ركعتين الظهر والعصر والعشا والغداه والمغرب ثلاثا فكان
يصلي الى الكعبه ووجهه الى بيت المقدس قال ثم زيد في الصلاة
بالمدينه حين صرفه الى الكعبه ركعتين ركعتين الا المغرب
فنزلت تماما قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
يصلون الى بيت المقدس وفيه قال فصلاها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمكه سنه حتى هاجر الى المدينه وكان
يعجبه ان يصلي قبل الكعبه لانها قبلة ابايه ابرهيم واسماعيل
وكانت صلاته الى بيت المقدس ستة عشر شهرا وكان اذا
صلى رفع راسه الى السما ينتظر لعل ان يصرفه الى الكعبه
وقال لجبريل وددت انك سالت الله ان يصرفني الى الكعبه
فقال جبريل لست استطيع ان ابتدي الله جل وعلا بالمسلة
ولكن ان سالني اخبرته قال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقلب وجهه الى السما ينتظر جبريل ينزل عليه وقد صلى الظهر
ركعتين الى بيت المقدس وهم ركوع فصرف الله القبلة الى
الكعبه الحديث وفيه فلما صرف الله القبلة من بيت المقدس
الى الكعبة اختلف الناس في ذلك فقال المنافقون ما ولاهم عن

قبلتهم

140

تنا

عن قبلتهم التي كانوا عليها وقال بعض المومنين فكيف بصلاتنا التي صلاتنا ها نحو بيت المقدس وكيف من مات من اخواننا وهم يصلون الى بيت المقدس هل قبل الله عز وجل منا ومنهم ام لا وقال ناس من المومنين كان ذلك طاعة وقالت اليهود اشتاق الى بلد ابيه وهو يريد ان يرضي قومه ولو ثبت على قبلتنا لرجونا ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم كان ينتظر ان ياتي وقال المشركون من قريش تحير على محمد دينه فاستقبل قبلتكم وعلم انكم اهدى منه ويوشك ان يدخل في دينكم فانزل الله في جميع الفرق كلها بيان ما اختلفوا فيه فانزل الله في المنافقين قولهم ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشا الى صراط مستقيم الى دين الاسلام وانزل الله في المومنين وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه فيقول الا لنبتلي بها وانما كانت قبلتك التي بعثت بها الكعبه ثم تلي وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله من المتقين وقال المومنون كانت القبلة الاولى طاعة وهذه طاعه فقال الله عز وجل وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم لانكم كنتم مطيعين في ذلك كله ثم قال الرسول صلى الله عليه وسلم قد نرى تقلب وجهك في السما اي تنتظر جبريل حتى ينزل عليك فلنولينك قبلة ترضاها اي تحبها فول وجهك شطر المسجد الحرام اي نحو الكعبه وانزل الله في اليهود ولين اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك يقول لين جيتهم بكل اية انزلها الله في التوراة في بيان القبلة انها في الكعبه ما تبعوا قبلتك وانزل الله في اهل الكتاب الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ان ذلك هو الحق من ربك فلا تكونن من الممترين اي

هم

من الشاكين ثم انزل في قريش وما قالوا لئلا يكون للناس عليكم
حجة الا الذين ظلموا منهم يعني قريشا حيث قالوا قد عرف محمد انكم
اهدى منه فاستقبل قبلتكم ثم قال فلا تخشوهم حيث قالوا يوشك
ان يرجع الى دينكم قال ولاتم نعمتي عليكم اي اظهر دينكم على الاديان
كلها قال السهيلي ذكر الباري سبحانه وتعالى الامر بالتوجه
الى البيت الحرام في ثلاث ايات وذلك لان المنكرين لتحويل القبلة
من بيت المقدس الى الكعبة ثلاثة اصناف اليهود لانهم لا يقولون
بالنسخ في اصل مذهبهم واهل الريب والنفاق فاشتد انكارهم
لذلك لانه كان اول نسخ نزل وكفار قريش قالوا ندم محمد على
فراق ديننا وكانوا يحتجون عليه فيقولون يزعم محمد انه يدعونا
الى ملة ابرهيم واسماعيل وقد فارق قبلة ابرهيم واسماعيل واثر
عليها قبلة اليهود فقال الله تعالى له حين امره بالصلاة الى الكعبة
لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم على الاستثنا
المنقطع اي لكن الذين ظلموا منهم لا يرجعون ولا يهتدون وذكر
الايات الى قوله وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون اي
يكتمون ما علموا من ان الكعبة هي قبلة الانبيا وروي من طريق
ابي داود في كتاب الناسخ والمنسوخ له عن يونس عن ابن شهاب
قال كان سليمان بن عبد الملك لا يعظم ايليا كما يعظمها اهل بيته
قال فسرت معه وهو ولي عهد ومعه خالد بن يزيد بن معاوية
فقال سليمان وهو جالس فيها والله ان في هذه القبلة التي
صلى اليها المسلمون واهل الكتاب لعجبا فقال خالد بن يزيد
اما والله اني لاقرا الكتاب الذي انزل الله على محمد صلى
الله عليه وسلم وفيه من امر القبلة ما علمت واما اليهود فانهم
لم يجدوا ماهم عليه من ذلك في كتابهم ولكن تابوت السكينة
كان على الصخرة فلما غضب الله تعالى على بني اسرائيل رفعه وكان

بلغ

القبلة

قابله

صلاتهم الى الصخرة على مشاورة منهم وروى ابو داود ان يهوديا
خاصم ابا العالية في القبلة فقال ابو العالية ان موسى صلى الله
عليه وسلم كان يصلي عند الصخرة ويستقبل البيت الحرام فكانت
الكعبة قبلته وكانت الصخرة بين يديه وقال اليهودي بيني وبينك
مسجد صالح النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو العالية اني صليت
في مسجد صالح وقبلته الى الكعبة انتهى وصليت في مسجد ذي القرنين
وقبلته الى الكعبة انتهى والله اعلم الباب السابع
في ذكر السور المحيط بالمسجد الاقصى وما في داخله من المعاهد
والمشاهد والمحاريب المقصوده بالزيارة والصلاة فيها
كمحراب داود ومحراب زكريا ومحراب مريم عليهما السلام ومحراب
عمر بن الخطاب ومحراب معاوية رضي الله عنهما وما يشرع
منه من الابواب وعدتها واسمائها وذكر الصخرات اللاتي
في اخريات المسجد وذكر ذرعه طولا وعرضا وحديث
الورقات فوادي جهنم الذي هو خارج السور من جهة الشرق
وما جاء فيه وسكنى الخضر والياس عليهما السلام من ذلك المحل
اعلم ان الاصل في وضع السور المسجد الاقصى وتحديده بحائط
من كل جهة ما قدمناه انفا في باب ذكر مبدا وضعه وبنا داود
عليه السلام له حين قال الله تعالى يا داود ابن لي بيتا في الارض
المقدسة فقال يا رب واين ابنيه قال حيث ترى الملك
شاهرا سيفه فراه داود في ذلك المكان فبناه واراد عليه سورا
فلما تم السور سقط ثلاثا فشكى داود ذلك الى الله تعالى فاوحى
الله اليه انك لا تصلح ان تبني لي بيتا قال اي رب ولم قال لما
جرى على يديك من الدما قال يا رب اولم يكن ذلك في هواك
ومحبتك قال بلى ولكنهم عبادي وانا ارحم بهم منك فشق ذلك
على داود فاوحى الله اليه لا تحزن فاني ساقضي بناه على يد ابنك

هد

سليمان وعلى القول الاخر ان اصل وضع السور ان الله تعالى لما
امر داود عليه السلام ببنا بيت المقدس اسس قواعده واداً
سوره ورفع حايطه فلما ارتفع انهدم فقال داود عليه السلام
اني ابني لك بيتا فلما ارتفع هدمته فقال يا داود انما جعلتك يا رب
خليفتي في خلقي لتحكم بينهم بالحق فلم اخذته من صاحبه بغير ثمن
وكان المكان لجماعة من بني اسرائيل وقد تقدم الكلام على ما وقع
له مع الرجل الذي قد ساومه عليه وقوله له انما تشتريه لله بلغ
عز وجل فقال له لا تسئل شيا الا اعطيتك قال ابن لي حايطا
قدر قامتي من كل جهة ثم املاه لي ذهبا فقال داود نعم وهو
في الله قليل وقول الرجل قد جعلته لله عز وجل فاقبلوا
على العمل ثم لما صار الامر الى سليمان عليه السلام واراد ان
يبني مسجد بيت المقدس ساوم صاحب الارض فقال له
بقنطار من ذهب فقال سليمان عليه السلام قد استوجبتها
بذلك فقال صاحب الارض هي خير ام ذلك قال لا بل هي خير
قال فانه قد بدا لي قال اوليس قد اوجبتها قال بلى ولكن
المتبايعان بالخيار ما لم يتفرقا قال ابن المبارك وهذا اصل خيار
المجلس قال ولم يزل يزايده ويقول له مثل قوله الاول حتى
استوجبها منه بسبعة قناطير وقيل بتسعة قناطير من ذهب
فبناه سليمان واستدار سوره وعمل فيه الاعمال التي تقدم
وصفها قال صاحب مثير الغرام في مبايعة سليمان عليه السلام
لصاحب الارض اشكال لانه تقدم على القول الثاني انه جعلها
لله عز وجل فكيف يباع هذا الوقف ثانيا والجواب انه يحتمل
ان يكون داود عليه السلام لما قيل له انه سيبنيه رجل من صلبك
اسمه سليمان ردها على صاحبها قبل قوله جعلتها لله عز وجل
ويحتمل ان يكون قد استولى على الارض غير الرجل الاول ويحتمل

ان يكون

مطلب سور الاعراف وادي جهنم

ان يكون في شرعهم ان هذا اللفظ ليس بتحبيس او ان التحبيس
يجوز فيه الرجوع وهذا السور هو المراد لقول الله عز وجل فضرب
بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله
العذاب وادي جهنم رواه الحاكم وقال صحيح وذكره في مثير
الغرام واقره في سنده الى ابن العوام عن عبد الله بن عمرو بن
العاص قال ان السور الذي ذكره الله عز وجل في القران
فضرب بينهم بسور له باب فذكر مثله وعن زياد بن ابي سودة
قال رؤي عبادة بن الصامت رضي الله عنه وهو على
سور بيت المقدس يبكي فقيل له ما يبكيك يا ابا الوليد
قال هنا اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راى جهنم
وعنه انه سمع اخاه ابا عثمان بن ابي سودة قال رايت عبادة
ابن الصامت واضعا صدره على جدار المسجد مشرف وفي
روايته الى الجدار مشرف على وادي جهنم يبكي فقال يا ابا الوليد
ما يبكيك قال هذا المكان الذي اخبرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه راى فيه جهنم وعن ابي العوام قال رايت عبادة
ابن الصامت ذكره بلفظه فقلت ما يبكيك فقال كيف لا ابكي
وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا وادي
جهنم وعن ابن ابي كثير عن ابي سلمة قال رؤي عبادة ابن الصا مت
على سور بيت المقدس يبكي فقيل له ما يبكيك فقال من
ههنا حدثني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راى مالكا
يقلب جمرا كالقطف وعن سعيد بن عبد العزيز عن ابي العوام
قال رايت عبد الله بن عمر قائما على سور بيت المقدس يبكي
فقيل له ما يبكيك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
في قوله عز وجل فضرب بينهم بسور الاية باطنه المسجد وما يليه
وظاهره الوادي وما يليه فقال عبد الله هو سور بيت المقدس

بلغ مقابلة

الشرقي وفي لفظ اخر وهو السور الشرقي باطنه المسجد وظاهره
وادي جهنم وعن ابن عباس رضي الله عنه انه وقف على سور
بيت المقدس الشرقي فقال من هاهنا ينصب الصراط وعن
مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جهنم محيط
بالدنيا والجنة من ورائها فلذلك صار الصراط على جهنم طريقا الى
الجنة واما ما في داخل المسجد من المحاريب المقصودة بالزيارة
والصلاة فمنها محراب داود عليه السلام على اختلاف فيه
فيقال انه المحراب الكبير الذي في سور المسجد الشرقي ويقال
انه المحراب الكبير المجاور للمنبر وقال صاحب الفتح القدسي انه
محراب داود عليه السلام في حصن في بيت المقدس في موضع
اقامته فان مسكنه كان في الحصن ومتعبده فيه وكذلك
محرابه الذي ذكره الله في القران بقوله اذ تسوروا المحراب
يحتمل ان يكون محرابه الذي كان يصلي فيه في الحصن في مكان
متعبده فيه ومكان المحراب الكبير الذي في داخل المسجد كان
موضع صلاته اذا دخل المسجد ولما جاء عمر بن الخطاب رضي
الله عنه اقتفى اثره وصلى في مكان متعبده فسمي محراب
عمر لكونه اول من صلى فيه يوم الفتح وهو في الاصل محراب
داود عليه السلام وبعضهم ما كان من اجتهاد عمر رضي الله
عنه قال لكعب اين ترى ان نجعل مصلانا في هذا المسجد
فقال في موخره مما يلي الصخرة فتجتمع القبلتان قال يا ابا اسحق
ضاهيت اليهودية نحن قوم لنا مقدم المساجد ثم خط المحراب
في ذلك المتعبد الذي كان لداود اذا دخل المسجد فوافق
رايه واجتهاده اختيار داود عليه السلام لذلك المكان قديما
واتخاذه مصلى ومحراب زكريا عليه السلام والاكثرون على
انه داخل المسجد في الرواق المجاور لبابه الشرقي ومحراب

محراب داود عليه السلام

محراب

مريم عليها السلام وهو موضع متعبدها ويعرف الان بمهد
عيسى عليه السلام والمشهور ان الدعا فيه مستجاب فينبغي
للمصلي ان يصلي فيه ويقرا سورة مريم لما فيها من ذكرها ويسجد
فيها كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه في محراب داود عليه السلام
فانه قرا في صلاته فيه سورة ص لما فيها من ذكره وسجد فيها
والدعا في محراب مريم عليها السلام مستجاب جربه غير واحد
من الناس فوجده كذلك وافضل الدعا فيه دعا عيسى عليه السلام
الذي دعا به حين رفعه الله اليه من طور زيتا ومحراب
عمر رضي الله عنه فالناس مختلفون فيه فقايل يقول انه
المحراب الكبير المجاور الان للمنبر الشريف المقابل للباب الكبير
الذي يدخل فيه الى المسجد الاقصى وقايل يقول انه المحراب
الذي في الرواق الشرقي المتصل بجدار المسجد الاقصى باعتبار
ان ذلك الرواق بما اشتمل عليه يسمى جامع عمر وان ذلك المكان
هو الذي عزله هو ومن كان معه من الصحابه رضي الله عنهم
من الزباله وكنسوه وصلوا فيه فسمي بذلك جامع عمر والاكثرون
على ان محراب عمر هو المحراب الكبير المجاور للمنبر وسياتي ذكر ذلك
مبينا في باب فتح بيت المقدس ودخول عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يوم الفتح من هذا الكتاب المبارك ان شا الله تعالى
ومحراب معاويه رضي الله عنه ويقال انه المحراب اللطبق
الذي الان داخل المقصورة الخطابه بينه وبين المحراب الكبير
المنبر الشريف وفي داخل المسجد الاقصى وخارجه مما هو داخل
السور محاريب كثيره وضعها الناس على اختلاف طبقاتهم
لمقتضيات اقتضت وضعها منها ما وضع بروبا بعض الانبيا
يصلي هناك او ولي من الاوليا وكلها مقاصد خير ومنه الموضع
الذي خرقه جبريل عليه السلام وربط فيه البراق خارج باب

النبي صلى الله عليه وسلم وهو من المواضع الواجبة التعظيم وما شاكله
من الايات المقدسه والمشاهد التي هي على التقوى والرضوان
موسسه ومنها الصخور التي في موخر المسجد مما يلي باب
الاسباط وعندها الموضع الذي يقال له كرسي سليمان الذي
دعا عنده لما فرغ من بنا المسجد كما قدمناه فاستجاب الله
له فيه والذي ينبغي لقاصد هذه المحاريب والمواضع المعروفة
باجابة الدعوات وخرق العادات ان يصلي فيها ما شا ويجتهد
في الدعا فيها بما قدمناه من الادعيه الماثوره عن النبي صلى
الله عليه وسلم وما احب ان يدعو به في امور دين ودنيا هذا
مع تصحيح النيه والتوبة الى الله تعالى والاقلاع عن الذنوب
والندم على فعلها والعزم ان لا يعود اليها والاشتغال بتعظيم
حرمات الله وحرمات بيته المقدس الذي هو اكبر مساجد
الاسلام وشكره على ما منحه من زيارته وتاهيله لذلك ويجتهد
في الطاعات والدعا والصدقه في كل مكان منها ما امكنه فان
ذلك فضلا كبيرا وخيرا كثيرا فاذا فعل ذلك خرج من ذنوبه كيوم
ولدته امه ان شا الله واما ما ينزع اليه من الابواب فاولها
باب الرحمه وهو شرقي المسجد من جهة السور الذي
قال الله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمه
وظاهره من قبله العذاب فان الوادي الذي وراه وادي
جهنم وهو من داخل الحايط مما يلي المسجد والباب المذكور
في القران مما يلي وادي مغلوق لا يفتح الى ان ياذن الله عز وجل
بفتحه والباب الذي من داخل الحايط مما يلي المسجد مقصود
بالزيارة والدعا والذي ينبغي لمن قصده ان يصلي في المكان
الذي من داخله ويدعو ويجتهد في الدعا ويسال الله في ذلك
الموضع الجنه ويستعيذ به من النار وان يكثر من ذلك قال

ذكر الصخور

بلغ

ذكر ابواب المسجد

قال المشرف رحمه الله وينبغي ان يجتهد في الدعا في باب
الرحمه ويكون اكثر دعايه ان يسال الله تعالى الجنه ويستعيذ به
من النار وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من سال الله تعالى الجنه ثلاث مرات قالت الجنه
اللهم ادخله الجنه ومن استعاذ من النار ثلاث مرات قالت
النار اللهم اجره من النار قال ولا احسن موضعا من سوال الله
عز وجل الجنه والاستعاذه به من النار في باب الرحمه فانه
مظنة حصول احدى الجهتين ونرجوا من كرم الله واحسانه
وجوده وامتنانه ان نكون من اهل الجنة الفائزين بها
الداخلين اليها بسلام امنين ان شا الله تعالى

داود م

وهو موخر الجامع بما يلي الصخور التي هناك والمحراب الذي يقال
له محراب عليه السلام المقدم ذكره على اختلاف فيه وباب
التوبه وهو وباب الرحمه متحدان وهما الان غير مشروعين
وعند باب التوبه بين باب الرحمه وباب الاسباط مسكن
الخضر والياس عليهما السلام كذا في كتاب الانس وفي فضايل
بيت المقدس للحافظ ابي بكر الواسطي الخطيب باب مسكن الخضر
عليه السلام ولم يبوب له صاحب مثير الغرام في كتابه بابا بل
ذكر مسكنه في ترجمته عند ذكر من دخل بيت المقدس من الانبيا
عليهم السلام وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى
شهر بن حوشب عن عبد الله قال مسكن الخضر ببيت المقدس
فيما بين باب الرحمه الى باب الاسباط قال وهو يصلي كل
جمعه في خمس مساجد المسجد الحرام ومسجد المدينه ومسجد
بيت المقدس ومسجد قبا ويصلي في ليلة كل جمعه في مسجد
الطور وياكل كل جمعة اكلتين من كماة وكرفس ويشرب مرة من
زمزم ومرة من جب سليمان الذي ببيت المقدس المعروف بجب

ذكر مسكن الخضر والياس

الورقه ويغتسل من عين سلوان وقال ايضا في كتاب الانس
حدثنا الوليد بن حماد وساق السند الى ابن ابي داود قال
الياس والخضر يصومان شهر رمضان ببيت المقدس ويوافيان
الموسم في كل عام وروى بسنده الى عمه الحافظ ابي القاسم الى
علي بن ابي طالب رضي الله عنه بينا انا اطوف بالكعبة اذا رجل
متعلق باستار الكعبة وهو يقول يا من لا يشتغل سمع عن
سمع يا من لا تغلطه المسايل يا من لا يبرمه الحاح الملحين ارزقني
برد عفوك وحلاوة رحمتك قال علي رضي الله اعد علي هذه
الكلمات يا عبد الله فقال اسمعتهن قال نعم قال والذي
نفس الخضر بيده وكان هو الخضر عليه السلام ما من عبد يقولهن
دبر كل مكتوبة الا غفرت له ذنوبه وان كانت مثل رمل عالج او
مثل زبد البحر او ورق الشجر وروى ايضا بسنده الى همام بن منبه
قال هذا ما حدثنا ابو الخضر خضرا لانه جلس على فروة بيضا فاذا
هي تهتز من تحته خضرا رواه البخاري من حديث ابي عروة
اليماني وبسنده الى المشرف بن الرجا الفقيه الى ابي حفص
الحمصي قال دخلت بيت المقدس قبيل او قبل نصف النهار
لاصلي فيه فاذا انا بصوت تخافت احيانا وتجهر احيانا وهو
يقول ذنبي الى فقر وانا خايف مستجير يارب لا تبدل اسمي ولا
تغير جسمي ولا تجهد بلاي قال فخرجت مذعورا فمررت على اناس
بباب المسجد فقالوا ما لك يا عبد الله فاخبرتهم الخبر فقالوا
لا تخف هذا الخضر عليه السلام وهذه ساعة صلاته قال
وذكره المشرف في باب ما جاء في الصخرة التي تسمى بخ بخ وهي
التي تحت المقام الغربي مما يلي باب قبة النبي صلى الله عليه وسلم
وانها موضع الخضر عليه السلام ثم قال وهذا الدعا يستحب
ان يدعا به في ذلك الموضع وفي ساير المسجد فانه دعا مستجاب

بصوت

اذنت اليوم

ان شاء الله تعالى انتهى كلامه وقال في مثير الغرام وذهب جماعة
من العلماء رضي الله عنهم الى انه نبي واختاره الامام القرطبي وهو
المختار عند محققي شيوخنا وذهب اخرون الى انه ولي وذهب
الاكثرون الى انه حي وروى الامام ابو سعيد عبد الكريم بن السمعاني
عن الشيخ يحيى بن عطا الموصلي عن الشيخ الصالح الامام ابي نصر
السندبنجي قال سالت الخضر اين تصلي الصبح قال عند الركن
اليماني قال واقضي بعد ذلك شيا كلفني الله تعالى قضاه ثم اصلي
الظهر بالمدينة ثم اقضي شيا كلفني الله تعالى قضاه واصلي العصر
ببيت المقدس حكاه صاحب مثير الغرام وسبب حياته على ما
حكاه البغوي في معالم التنزيل انه شرب من عين الحياة لا يصيب
ذلك الماشي الا حي وقال اخرون انه ميت انتهى كلام البغوي
وفي الروضة الفردوسية بخط مولفها الشيخ الحافظ شمس الدين
محمد بن اماني الاقشهري وكان قد رحل الى الغرب وطالت مدته
هناك واخذ عن جماعة من اعيان علماء الاندلس وغيرهم وتوفي
بالمدينة الشريفة النبوية سنة تسع وثلاثين وسبعماية قال
انبانا جماعة وذكر باسانيده الى الفقيه الصالح ابي المطهر عبد الله
ابن محمد الحيام الحربي السمرقندي بابيورد قال دخلت يوما مفازة
فظللت الطريق فاذا انا بالخضر عليه السلام فقال لي تعالى امش
فمشيت معه ثم قلت ما اسمك قال ابو العباس ورايت معه صاحبا
له فقلت ما اسمك قال الياس فقلت رحمكما الله هل رايتما
محمدا صلى الله عليه وسلم قالا نعم فقلت بعزة الله وقدرته اخبراني
بشي ارويه عنكما فقالا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما مومن يقول صلى الله على محمد الا نضر الله قلبه ونوره وذكر
احاديث قال وسمعتهما يقولان كان في بني اسرايل نبي يقال له
اشمويل رزقه الله النصر على اعدايه وانه خرج في جيشه

حسنة
فقالوا هذا ساحر يسحر اعيننا ويفسد عساكرنا فنجعله في نا
البحر ولنغرقه فجوا الى اربعين رجلا فجعلوه في ناحية البحر
فقال اصحابه كيف نفعل فقال احملوا وقولوا صلى الله على محمد
فحملوا وقالوها فحملته فصارت اعداهم في ناحية البحر فغرقوا
اجمعين قال الخضر والياس كان ذلك بحضرتنا قال وسمعتهما
يقولان سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال
صلى الله على محمد طهر قلبه من النفاق كما يطهر الشي بالما وقالا
سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر من قال
صلى الله على محمد فقد فتح على نفسه سبعين بابا من الرحمه
قال وسمعتهما يقولان قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من
مومن يقول صلى الله على محمد سبع مرات الا احبه الله وان
كانوا يبغضوه والله لا يحبونه حتى يحبه الله سبحانه قال
وسمعتهما يقولان جا رجل من الشام الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله ان ابي شيخ كبير وهو يحب ان يراك فقال
ائتيني به قال انه ضرير البصر قال قل له يقول في سبع اسابيع
صلى الله وسلم على محمد فانه يراني في المنام حتى يروي عني الحديث
ففعل فراه في المنام وكان يروي الحديث قال وسمعتهما يقولان
سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جلستم مجلسا
فقولوا باسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد يوكل الله
بكم ملكا يمنعكم من الغيبه حتى لا تغتابوا واذا قمتم فقولوا
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد فان الناس لا يغتابوكم
ويمنعهم الملك عن ذلك قال الراوي عن ابي المظفر وسمعنا
عليه بعد الفراغ من انشاده لنفسه حذو احسان لحديث
فيما يروي تبيان عن نبي واستمعوها وعظموها فهي من
المخزون لحق انه حاذكره الاقشهري وباب حطه وهو الذي

ذكر باب حطه

٩٧ دبو

وروينه من رواية ابن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لموسى عليه السلام قيل
لبني اسرايل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة تغفر لكم خطاياكم
فبدلوا ودخلوا الباب يزحفون على استاههم وقالوا حبة في شعيرة
وعن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا
هذه القرية يريد بيت المقدس فكلوا منها حيث شئتم رغدا
يريد لا حساب عليكم وادخلوا الباب يريد باب بيت المقدس
سجدا لله تعالى وقولوا حطة يريد لا اله الا الله لانها كلمة تحط
الذنوب فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم قالوا بالعبرانية
حبة سمرا يريدون الحنطة فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السما
اي عذابا بما كانوا يفسقون وكان يقال من صلى عند باب حطة
ركعتين كان له من الثواب بعدد من قيل له من بني اسرايل
ادخل فلم يدخل وعن علي بن سلام بن عبد السلام عن ابيه
قال سمعت ابا محمد بن عبد السلام يقول الباب النحاس الذي
في المسجد باب الجمل الاوسط هو من متاع كسرى والباب النحاس
الذي على باب المسجد باب داود الذي يخرج منه الى سوق
سليمان من صهيون والباب الذي يعرف بباب حطة هو
الباب الذي كان باريحا لما خربت نقل الباب الى المسجد قال
وانما سمي باب حطة لان الله تعالى امر بني اسرايل ان يدخلوا منه
ويقولوا حطة وحطة فعلة من الحط وهو وضع الشي من اعلى الى
اسفل يقال حط الحمل عن الدابة والسيل حط الحجر من الجبل
قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير في قوله تعالى وقولوا
حطة اي مغفرة فقالوا حنطة وقال مقاتل انهم اصابوا الخطية
بابايهم على موسى دخول الارض المقدسة التي فيها الجبارين فاراد
الله ان يغفرها لهم فقيل لهم قولوا حطة وقال الزجاج معناه

مسلمنا حطة اي حط عنا ذنوبنا وقوله تعالى وادخلوا الباب سجدا
قال ابن عباس ركعا وهو من شدة الانحنا والمعنى منحنيين
متواضعين قال مجاهد هو باب حطة من بيت المقدس طوطي
لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فلم يخفضوا وعن عبد الرحمن بن محمد
ابن منصور بن ثابت عن ابيه عن جده قال كان في زمن بني اسرايل
اذا اذنب احدهم ذنبا كتب على بابه او جبهته خطيته او على
عتبة داره الا ان فلانا قد اذنب في ليلته كذا وكذا فيبعدونه
ويدحرونه فيأتي باب التوبه وهو الذي عند محراب مريم عليها
السلام الذي كان يأتيها رزقها منه فيبكي ويتضرع ويقيم حينا فان
تاب الله عليه محي ذلك عن جبينه فتعرفه بنو اسرايل وان لم يتب
عليه ابعدوه ودحروه وباب شرف الانبيا وهو يعرف
الان بباب الدويداريه وهو من جهة المسجد من الشمال
وباب العوانمه وهو الذي عند دار النيابه في اول جهة
المسجد الغربيه ويعرف هذا الباب قديما بباب الخليل كما قيل
وباب الناظر ويقال انه باب عز مستجد ويعرف قديما
بباب ميكايل ويقال انه الذي ربط به جبريل البراق ليلة
الاسرا وباب الحديد وهو مستجد ويعرف قديما بارغون
الكاملي صاحب المدرسة الارغونيه التي على يسار الخارج منه
وباب القطانين ويقال انه مستجد فتحه الملك الناصر
محمد بن قلاوون رحمه الله تعالى وكان قد تلاشى حاله ولما عمر
المرحوم تنكز نايب الشام كان رحمه الله تعالى رواق المسجد
الذي في الجهة الغربيه وسوق القطانين عمر هذا الباب بعمارته باب م
المتقنة التي هي عليه الان وباب السقايه يقال انه قديم
وكان قد استهدم ولما عمر المرحوم علاء الدين البصير الميضاة
المعدة للرجال عمر هذا الباب ولم شعثه وباب السكينه

وهو المجاور

وهو المجاور لباب المدرسة المعروفه بالبلديه وهو الان مجاور
للمنارة القبليه والمدرسة الشريفه السلطانيه الاشرفيه من
جهه الشمال وباب السلسله وباب السكينه متحد
وباب السلسله يعرف قديما بباب داود عليه السلام وباب
المغاربه وسمي بذلك لمجاورته مقام المغاربه التي تقام فيه
الصلاة الاولى ومحل هذا الباب اخر الجهه الغربيه من المسجد
ويسمى هذا الباب باب النبي واما ذرعه وما اشتمل عليه
من الطول والعرض فقد جعل صاحب مثير الغرام فصلا ذكر فيه
ما اثره عبد الملك بن مروان وغيره في المسجد الاقصى وهو الفصل
السابع وقال الحافظ بن عساكر رحمه الله وطول المسجد الاقصى
سبع مايه ذراع وخمسة وخمسون ذراعا بذراع الملكي وعرضه
اربعمايه ذراع وخمسة وستون ذراعا بذراع الملك وقال صاحب
مثير الغرام قلت كذا قاله ابو المعالي المشرف في كتابه قال ولكن
رايت قديما بالحائط الشمالي فوق الباب الذي يلي الدوادارية
داخل السور بلاطه فيها طول المسجد وعرضه فالذي فيها ان
طوله سبعماية ذراع واربع وثمانون ذراعا وعرضه اربعمايه وخمسة
وخمسون ذراعا وذلك مخالف لما ذكراه قال ووصف فيها
الذراع لكني لم احقق ذلك هل هو الذراع المذكور او غيره لتشعث
الكتاب ثم قال قلت وقد ذرع بالحبال في وقتنا هذا الحائط
طوله من الجهه الشرقيه سبعماية ذراع وثلاثة وثلاثون ذراعا
خارجا عن عرض اسواره انتهى كلامه واما الوريقات وما
كان من امرها على اختلاف في اللفظ وتوارد في المعنى على محل
واحد فمن ذلك ما رواه ابو بكر بن ابي مريم عن عطيه بن قيس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنه رجل
من امتي يمشي على رجليه وهو حي فتقدمت رفقته الى بيت المقدس

ذكر ذرعه وما اشتمل عليه

ذكر الوريقات

يطلق

يصلون منه في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فا
رجل من بني تميم يقال له شريك بن حباشه يستقي لاصحابه
فوقع دلوه في الجب فنزل لياخذه فوجد بابا في الجب يفتح الى
جنان فدخل من الباب الى الجنان يمشي فيها واخذ من شجرها
ورقه فجعلها خلف اذنه ثم خرج الى الجب فارتقى فاتى صاحب
بيت المقدس فاخبره بما راى من الجنان ودخوله فيها فارسل
معه الى الجب فنزل الجب ومعه اناس فلم يجدوا بابا ولم يصلوا
الى الجنان فكتب بذلك الى عمر فكتب عمر يصدق بحديثه
في دخوله رجل من هذه الامه الجنه يمشي على قدميه وهو
حي وكتب عمر ان انظروا الورقه فان هي يبست وتغيرت فليس هي
من ورق الجنه فان الجنه لا يتغير شي منها وذكر في حديثه ان
الورقه لم تتغير وفي لفظ اخر من حديث ابن ابي مريم قال
اخبرني عطيه بن قيس ان شريك بن حباشه النميري اتى
جبا ببيت المقدس يستقي لاصحابه ادهرته الدلو فنزل
في طلبه اذ بدا له شخص فقال انطلق معي فاخذ بيده في
الجب ثم ادخله الجنه فاخذ شريك ورقات ثم رده الى موضعه
فخرج فاتى اصحابه فاخبرهم فرفع امره الى عمر بن الخطاب رضي
الله عنه فقال كعب ان رجلا من هذه الامه سيدخل
الجنه وهو حي بينكم قال انظروا الى هذه الورقات فان تغيرت
فليست من ورق الجنه وان لم تتغير فهي من ورق الجنه قال
عطيه فلم تكن الورقات تغيرت ومن طريق اخر قال الوليد
احد رواته قال حدثني ابو النجم امام اهل سلميه ومولدهم في سنة
اربعين ومايه ومات في سنه خمسين ومايه قال حدثني عيرشه
واحد من اهل سلميه من قبايل العرب انهم ادركوا شريك بن حباشه
يسكن سلميه قالوا فكنا ناتيه فنساله فيخبرنا بدخوله الجنه وما

راي

وما راى فيها وعن احده الورقات منها وانه لم يبق معه الا
ورقه واحده ادخرها لنفسه قال فكنا نسأله ليريناها
فيدعو بمصحفه فيخرجها من بين ورق المصحف خضرا فنأخذها
ونقبلها وندفعها له فيضعها على عينيه ثم يردها ويضعها
بين ورق المصحف فلما احتضر اوصى الله ان تجعلها بين كفنه
قالوا فكان اخر عهدنا بها انا وضعوها على صدره ثم وضعوا
اكفانه عليها قال الوليد بن مسلم قلت لابي النجم هل وضعها
لك قال نعم شبهوها بورق الدراقن بمنزله الكف محدده الراس
وفي لفظ اخر من رواية ابرهيم بن ابي عبله عن شريك بن حباشه
النميري انه ذهب يستقي من جب سليمان الذي في بيت المقدس
فانقطع دلوه فنزل في الجب ليخرجه فبينا هو يطلبه بذلك
الجب اذ هو بشجره واذا هي ليست من شجر الدنيا فاتى بها عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه فقال اشهد ان هذا هو
الحق سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة
رجل من امتي الجنة قبل موته واخذ الورقه وجعلها بين دفتي
المصحف وذكر ابو حذيفه اسحق بن بشر في فتوح بيت المقدس
قال وكان في المسلمين رجل من بني تميم يقال له ابو الحنش وكان
شجاعا وكان الناس يذكرون منه صلاحا ففقدوه يوما وكانوا
يسالون عنه ولا يخبرون عنه بشي حتى ايسوا منه وظنوا انه
قد اغتيل فذهب به فبينما هم جلوس اذ طلع عليهم ومعه
ورقتان لم ينظر الناس الى مثل تلك الورقتين قط احضر خضرة
ولا اعرض عرضا ولا اطيب ريحا ولا اطول طولا ولا احسن نظرا
فقال له اصحابه اين كنت فقال وقعت في جب فقمت امشي
حتى انتهيت الى جنه معروشة فيها من كل شي فلم تر عيني مثل
ما فيها في مكان قط ولا اظن الله خلق مثل ما رايت فلبثت

هذه الايام كلها بهاني نعيم ليس مثله نعيم وفي منظر ليس مثله منظرا
وفي ريح لم يجد احد من الناس ريحا قط اطيب منه فبينا انا كذلك
اذ اتاني ات حتى اخذ بيدي فاخرجني منها اليكم وقد اخذت
هاتين الورقتين من شجرها او من شجرة كنت تحتها جالسا
فبقيت الورقتان في يدي فاقبل الناس ياخذونها فيجدون لها
ريحا لم يجدوا مثله قط لشي قال اسحق فحدثني المضارب بن
عبد الله الشامي ان تلك الورقتين كانتا عند الخلفا في الخزانه
قال وان ابا عبيده ارسل ابا المحتشي والورقتين الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فلما اقص عليه القصه دعا عمر الناس ودعا
كعبا وقال يا كعب هل بلغك في شي من الكتب ان رجلا من هذه
الامه يدخل الجنه ثم يخرج منها قال نعم والله اني لا اعرفه
بحليته وانه يخرج بورقتين منها وذلك بعد فتح الله الروم
على هذه الامه قال فانظر في هذا المجلس هل ترى ذلك
الرجل قال فنظر وتصفح وجوههم ثم اخذ بيد ابي المحتشي
وقال هو هذا قال محمد عمر والله كثيرا ويقال ان جب الورقة
داخل المسجد الاقصى عن يسار الداخل من الباب المقابل
للمحراب ولما وادي جهنم فقد تقدم ذكره في اوايل هذا الكتاب
عند ذكر السور وباب الرحما في الباب الثامن
في ذكر عين سلوان والعين التي كانت عندها والبير المنسوبه
الى سيدنا ايوب عليه السلام وذكر البركه والعجايب التي كانت
ببيت المقدس وما كان به عند قتل الامام علي بن ابي طالب
وولده الحسين رضي الله تعالى عنهما ومن قال انه كالاحجار
ورغب عن اهله وذكر طلسم الحيات وذكر طور زيتا والساهره
والجبال المقدسه وذكر جبل قاسيون بخصوصه وما جا في
ذلك على نحوه روينا باسناد صحيح عن ابي هريره رضي الله تعالى

عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل
اختار من المدن اربعة مكة وهي البلدة والمدينة وهي النخلة
وبيت المقدس وهي الزيتون ودمشق وهي التينة واختار من
الثغور اربعة اسكندرية مصر وقزوين خراسان وعبادان
العراق وعسقلان الشام واختار من العيون اربعة يقول
في محكم كتابه العزيز فيهما عينان تجريان فيهما عينان نضاختان
فاما اللتان تجريان فعين بيسان وعين سلوان واما النضاختان
فعين زمزم وعين عكا واختار من الانهار اربعة سيحان وجيحان
والنيل والفرات وعن ام عبيدة بنت خالد بن معدان عن ابيها
انه قال زمزم وعين سلوان التي ببيت المقدس من عيون
الجنة وفي رواية عنها عنه قال من عيون الجنة في الدنيا زمزم
وعين سلوان وعنها البصاع عن ابيها انه قال من اتى بيت المقدس
فلياتي محراب داود المشرف وليصل فيه وليسبح في عين سلوان
فانها من الجنة ولا يدخل الكنايس ولا يشترى فيها بيعا فان الخطيه
فيها مثل الف خطيه والحسنة فيها مثل الف حسنة وقال
سعيد بن عبد العزيز كان في زمن بني اسرايل في بيت المقدس
عين عند عين سلوان وكانت المراة اذا قذفت اتوا بها اليها
فشربت منها فان كانت بريه لم يضرها وان كانت غير بريه طعنت
فماتت فلما حملت مريم عليها السلام اتوا بها وحملوها على بغلة
فعثرت بها فدعت الله ان يعقر رحمها فعقمت من يومها فلما
اتتها مريم شربت منها فلم تزد الا خيرا فدعت الله ان لا يفضح بها
امراة مومنة فغارت تلك العين من يومئذ وحكى صاحب
كتاب الانس في بعض ذكر البير المنسوب الى سيدنا ايوب عليه
السلام قال قرات بخط ابن عمي ابي محمد القاسم واجازه لي قال
قرات في بعض التواريخ انه ضاق الما في بيت المقدس بالناس

ذكر العين التي كانت عند عين سلوان

ذكر البير المنسوب لسيدنا ايوب عليه السلام

فاحتاجوا الى بير هناك نزلوها ثمانون ذراعا وسعه راسها
بضع عشر ذراعا في عشر في اربعه اذرع وهي مطويه بحجاره
عظيمه كل حجر منها خمسة اذرع واقل واكثر في سمك ذراعين
وذراع فعجبت كيف نزلت هذه الحجاره الى ذلك المكان وما
العاين بارد خفيف ويستقي منها الما طول السنة من ثمانين
ذراعا واذا كان زمان الشتا فاض ماوها حتى ينبع على وجه
الارض في بطن الوادي ويدور عليه ارحيه تطحن الدقيق
فلما احتيج اليها والى عين سلوان نزلت الى قرار البير ومعي جماعة
من الصناع لانقيها فرايت الما يخرج من حجر يكون قدر ذراعين
في مثلهما وبها مغاره فتح بابها ثلاثه اذرع في ذراع ونصف
يخرج منها ريح بارد شديد البروده وانه حط فيها الضو فراي
المغاره مطويه السقف بحجر ودخل الى قريب منها فلم يثبت له
الضو فيها من شدة الريح الذي يخرج منها وهذه البير في باطن
وادي والمغاره في بطنها وعليها وحواليها من الجبال العظيمه
الشاهقه ما لا يمكن الانسان ان يرتقي عليه الا بمشقة وهي
التي قال الله تعالى لنبيه ايوب عليه السلام اركض برجلك هذا
مغتسل بارد وشراب انتهى كلامه واما النهي عن دخول الكنايس
فقد روى عن سعيد بن المسيب عبد العزيز ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه صلى في الكنيسه التي في وادي جهنم ركعتين
ثم قال بعد تلك كنت غنيا ان اركع ركعتين على باب وادي
جهنم وعنه ان عمر رضي الله عنه لما فتح بيت المقدس مر
بكنيسة مريم التي في الوادي فصلى فيها ركعتين ثم ندم لقوله
صلى الله عليه وسلم هذا واد من اودية جهنم ثم قال ما كان
اغنى عمر ان يصلي في وادي جهنم وعن كعب قال لا تاتوا كنيسة مريم
التي ببيت المقدس اي كنيسه الجسمانيه والعمودين التي في

ذكر النهي عن
دخول الكنايس
في بيت المقدس

كز

في كنيسة الطور فانها من الطواغيت وهي اثارها حنط عمل.
وعن ثور بن يزيد قال بلغني ان كعبا مر به ابن احنه ورجل
معه فسالهما اين تريدان قالا ايليا قال كعب لا تقولا ايليا ولكن بيتغ
قولا بيت المقدس او قال بيت الله المقدس لا تاتيا الكنيسة
مريم ولا العمودين فانهما طاغوت من اتاهما حبطت صلاته الى ان
يعود من ذي قبل قاتل الله النصارى ما اعجزهم فابوا الكنيستم
الا في وادي جهنم وعن ابي عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر
المقدسي في كتاب البديع في تفضيل الاسلام ان قبر مريم عليها السلام
في الكنيسة المعروفة بالجسمانية وكذا يقال الان ولم نزل
نسمع ان موضع قبرها تحت القبة التي في الكنيسة وحكى ذلك
في مثير الغرام عند ذكر مريم عليها السلام وذكر من دخل بيت
المقدس من الانبيا عليهم السلام وزار وقال بالكنيسة
المعروفة بالجسمانية بالسفح بعد الجسم لا يجوز للمسلم دخول
الكنيسة الا باذنهم لانهم يكرهون دخوله اليها وقال ابن
الملقن في عمدته وينبغي اذا كان فيها صور ان يحرم الدخول
على ما تقرر في باب الوليمة والذي قاله هناك واذا منعنا
الدخول فهل هو منع تحريم او تنزيه قال الرافعي في نظم
الوجيز يقتضي ترجيح الحرمة ونقله في الذخاير عن الاكثر يمن
وفي البيان عن عامة الاصحاب كذلك وهو ظاهر النص لكن
في الشرح الصغير مال الاكثرون الى الكراهة وكلام الشرح
الكبير يقتضي موافقته قال ابو منصور بن الصائغ في كتاب
الاشعار باختلاف العلما واختلفوا في الصلاة في البيع والكنا يس
والنواويس فحكى ابن المنذر عن ابن عباس ومالك انهما
كرها ذلك لاجل الصور وعن موسى الاشعري انه صلى
في كنيسة وعن الحسن والشعبي وغيرهما الترخيص في الصلا ة

في البيع والكنايس قال الزركشي في كتابه اعلام الساجد
باحكام المساجد وداكرت شيخنا يعني ابا بكر في ذلك فاجاب
انه ينبغي ان يكره للصور التي فيها ولدخولها بغير اذن وقال
الشيخ شهاب الدين احمد بن العماد الاقفهسي في كتابه تسهيل
المقاصد لزوار المساجد ويجوز للمسلم الصلاة في كنايسهم
بشروط اربعة احدها ان ياذنوا له في الدخول ان كانت
الكنيسة مما يقرون عليها كالا يدخل مساكنهم الا باذنهم فان كانت
مما لا يقرون عليها ككنايس مصر جاز دخولها بغير اذن لانها
واجبة الازالة فلا بد لهم عليها ثانيها ان لا يكون فيها تصاوير
فان كان فيها تصاوير على حيطانها كما هو الغالب حرم دخولها
فانه لا يحل دخول دار فيها تصاوير فان كان فيها تصاوير لا يقدر
على ازالتها ثم يجوز ذلك على قول الاصطخري وابن الصباغ ان
النهي عن التصاوير منسوخ ثالثها ان لا يحصل من ذلك مفسدة
كتكثير سوادهم واظهار شعارهم وايهام صحة عبادتهم وتعظيم
متعبداتهم رابعها ان لا يكون فيها نجاسة فانه كانت الكنيسة
الاحايل انتهى اقول وهذا الشرط الاخير يحتاج اليه هنا فان
الطهارة شرط في كل مكان قال وقال عمر بن عبد العزيز رضي
الله عنه لا تدخلوا على هولا كنايسهم فان السخط ينزل عليهم
وهذا ان لم يكن فيها تصاوير فان كانت حرم دخولها والصلاة
فيها انتهى وقضية تحريم دخول كنيسة بيت لحم لما فيها من
الصور واما ما كان في بيت المقدس من البرك وما كان فيه عند
قتل علي والحسين رضي الله عنهما ومن قال انه كالاحمه وما غيب
عن اهله الى غير ذلك مثله ما رواه ضمرة عن ابن ابي سودة قال
عمل ملك من ملوك بني اسرايل يسمى حزقيل في بيت المقدس برك
منها ثلاث في المدينة بركة بني اسرايل وبركة سليمان وبركة عياض

ذكر البرك التي كانت في بيت المقدس

وثلاث

وثلاث خارج المدينة بركة ماملا وبركتا المرجيع جعل ذلك
خزاين لاهل بيت المقدس وحكى السري بن يحيى عن ابن شهاب بلغ
الزهري ان عبد الملك بن مروان ساله ما كان ببيت المقدس عند
قتل علي بن ابي طالب فان لم يرفع حجر الا وجد تحته دم وقيل ان ذلك
كان في قتل الحسين وروي ايضا عن الزهري ان اسما الانصارية قالت
ما رفع حجر بايليا ليلة قتل الحسين بن علي الا وجد تحته دم عبيط ورواه
ابو بكر الهذلي عن الزهري تكلم في مجلس الوليد ايكم يعلم ما فعلت
احجار بيت المقدس يوم قتل الحسين بن علي فقال الزهري انه لم يقلب
حجر الا وجد تحته دم عبيط وعن زيد بن عمر الكندي قال حدثتني
ام حبان قالت يوم قتل الحسين اظلمت علينا ثلاثا ولم يمس احد منا
زعفرانهم شيا فجعله على وجهه الا احترق ولم يقلب حجر ببيت المقدس
الا اصبح دم عبيط وعن عياش عن صفوان قال مثل بيت المقدس
مثل الاجمة فيها الاسد من دخلها اما ان ياكله واما ان يسلم ويقال
بيت المقدس كاجمة الاسد اما ان يسلم واما ان يدركه العطب اقول
قال في القاموس احمر الاسد دخل اجمته ثم قال والاجمة محركة الشجر
الملتفه وعن سليمان بن كيسان قال لقيت ابا عيسى الخراساني
عجز فقلت له ارغبت عن القدس فقال لم ارغب عن القدس
ولكني رغبت عن اهل القدس فقال لم اه وعن صفوان بن عمرو قال
مكتوب في التوراة بيت المقدس كاس من ذهب مملو عقارب
قال الفقيه ابو المعالي المشرف ويعني بالعقارب بني اسرايل
الذين كانوا يعملون فيه بمعاصي الله تعالى حتى عمهم من البلا ما عمهم
وليس لاهل الاسلام في ذلك شي لانه قال مملو عقارب وظاهر
الخطاب يدل على الماضي لا على المستقبل وكان في بيت المقدس
من العجايب ما لا يوجد في غيره منها ما صنعه الضحاك بن قيس
الازدي قال اهل العلم لما توجه ذو القرنين الى بيت المقدس وقد

ذكر العجايب
التي كانت في
بيت المقدس

دانت له اهل الارض وخضعت له الملوك راى تلك العجايب
التى صنعها الضحاك بن قيس فى الزمان الاول ومنها انه صنع
نارا عظيمة اللهب فمن لم يطع الله تلك الليلة احرقته تلك
ومنها ان من رمى بيت المقدس بنشابه رجعت اليه ومنها انه
وضع كلبا من خشب على باب بيت المقدس فمن كان عنده شى
من السحر اذا مر بذلك الكلب نبح عليه فاذا نبح عليه نسى ما كان
عنده من السحر ومنها انه وضع بابا فمن دخل منه اذا كان ظالما من
اليهود والنصارى حفظه ذلك الباب حتى يعرف بظلمته ومنها انه
وضع عصا فى محراب بيت المقدس فلا يقدر احد ان يمس تلك
العصى الا من كان من اولاد الانبيا عليهم السلام ومن كان
سوى ذلك احرقت يده ومنها انهم كانوا يحبسون اولاد الملوك
عندهم فى محراب بيت المقدس فمن كان من اهل المملكة اذا
اصبح اصابوا ايديه مطلية بالذهب ومما يلحق بهذه العجايب
ما صنعه سليمان وذلك انه عليه السلام جعل تحت الارض بركه
وجعل فيها ما وكان على وجه ذلك الما ساط ويجلس رجل عظيم
او قاض جليل فمن كان على الحق لم يغرق فلما سار الاسكندر الى
بيت المقدس وراى ما صنعه الضحاك من العجايب اوحى الله اليه
انك ميت وان اجلك قد حضر وكان اخر من كان من الملوك فى
ذلك الزمان فقد اوسع اهل الارض عدة واخر من كان من الملوك
من اهل الحيز قد كبر سنه ورق عظمه وكل جسمه وانقضى عمره
بعد ان سار من المشرق الى المغرب الى البلاد التى لم ياتها احد
قبله وذلك تمكين الله عز وجل له فى الارض كما بين فى كتابه العزيز
وماتة بيت المقدس فزعم بعض اهل العلم انه مات بدومة
الجندل وانه رجع اليها من بيت المقدس فادركه اجله فمات بها وكان
بيت المقدس حيات عظيمة فانه الا ان الله تعالى تفضل على عباده

بلغ

طلسم
للحيات

مسجد كان على ظهر الطريق اخذه عمر بن الخطاب رضي الله عنه
من كنيسه عامه وفيه اسطوانتان من حجارة على اسمها صورة
حيات يقال انه طلسم فمتى لسعت حيه انسانا لم تضره شيا
فان خرج من بيت المقدس شبرا من الارض مات في الحال ورواه
في ذلك ان يقيم ببيت المقدس ثلاث مايه وستين يوما بعدد ايام
السنه فان خرج منه وقد بقي من العدد يوم واحد هلك وحكى
صاحب مثير الغرام عن الحافظ ابي محمد القاسم وذكر السهروردي
نحو هذا في كتاب الزيارات واخبر الفقيه ابو محمد بن علي بن عقبه
وهو معدل فاضل ثقه انه اتفق ذلك لشخص سماه هو ونسب
اسمه كان يلعب بالحيات فلدغته حيه فخرج من القدس
فمات وعن مكحول عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمران بيت المقدس خراب يثرب
وخراب يثرب خروج الملحمه وخروج الملحمه فتح القسطنطينيه
ثم خروج الدجال ثم ضرب على فخذه او قال منكبه ثم قال ان هذا
لحق كما انك قاعد وعن مكحول لحديث جبير بن نفير عن مالك
ابن يخامر عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم نقله بلفظه ثم
ضرب بيده على فخذه الذي حدثه او منكبه ثم قال ان هذا
لحق كما انك هاهنا او كما انك قاعد يعني معاذا وفي لفظ ثم
ضرب على فخذ الرجل الذي حدث معاذ ورواه في مثير الغرام
عن مالك بن يخامر عن معاذ بلفظه ورواه الوليد عن جابر
عن مكحول عن عبد الله بن محيريز عن معاذ بن جبل انه حدث
عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن الملاحم فقال عمران بيت المقدس
خراب يثرب الحديث انتهى كلامه وعن عوف بن مالك الاشجعي
قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بنائه فسلمت عليه
فقال عوف بن مالك فقلت نعم فقال ادخل فقلت بكلي

او بعض فقال تكلك فقال لي يا عوف اعدد ستا بين يدي
الساعه اولهن موتي فاستبكيت حتى جعل يسكتني ثم قال
لي قل احدى فقلت احدى والثانيه فتح بيت المقدس ثم قال
قل ثنتان والثالثه موتان يكون في امتي يا خذهم مثل عقاص
الغنم قل ثلاث فقلت ثلاث والرابعه تكون فتنه في امتي
وعظمها قل اربع فقلت اربع والخامسه يفيض فيكم المال
حتى ان الرجل ليعطى المايه دينار فيسخطها قل خمس
فقلت خمس والسادسه هدنه تكون بينكم وبين بني الاصفر
فيسيرون اليكم على ثمانين غايه تحت كل غايه اثنى عشر الفا
وفسطاط المسلمين يومئذ في ارض يقال لها الغوطه في مدينه
دمشق صحيح اخرجه البخاري وفي بعض الفاظه اختلاف
وعن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخر قريه من قرى الاسلام خرابا المدينه وعن
عبد الله بن بسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين الملحمه الكبرى وفتح المدينه ست سنين ويخرج المسيح الدجال
في السابعه وعن معاذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الملحمه الكبرى وفتح القسطنطينيه وخروج الدجال
في سبعه اشهر وعن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تقبل رايات سود من قبل خراسان فلا يردها شي
حتى تنصب بايليا واما اتصال حوض النبي صلى الله عليه
وسلم ببيت المقدس فمنه ما روى ابو سعيد الخدري رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لي حوض طوله ما بين الكعبه
الى بيت المقدس ابيض بياضا من اللبن انيته عدد نجوم
السما وكل نبي يدعو امته ولكل نبي حوض فمنهم من ياتيه العام
ومنهم من ياتيه العصبه ومنهم من ياتيه النفر ومنهم من ياتيه

الرجلان

الرحلان والرجل ومنهم من لا يانيه احد فيقال قد بلغت وانى لاكثر الانبيا اسقا وعن ابن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بقى لامته من الدنيا او قال فى الدنيا الا كمقدار الشمس اذا اصليت العصر وان حوضى ما بين ايله الى المدينه او قال ما بين المدينه الى بيت المقدس فيه عدد نجوم السما اقداح الذهب والفضه واما طور زيتا والساهره وكونهما فى بيت المقدس لمنه ما رواه خالد بن معدان عن ابى هريره رضى الله عنه اقسم ربك بالتين والزيتون والزيتون طور زيتا وفى روايه عنه اقسم ربنا عز وجل باربعه اجبل فقال والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين فالتين مسجد دمشق والزيتون طور زيتا مسجد بيت المقدس وطور سينين حيث كلم الله موسى عليه السلام والبلد الامين مكه وعن عبد عن عبد العزيز ان صفيه زوج النبى صلى الله عليه وسلم اتت بيت المقدس فصعدت الى طور زيتا فصلت فيه وروى خليد ابن دعلج نحوه وزاد فقامت على طرف الجبل وقالت من هاهنا يتفرق الناس يوم القيامه الى الجنه والنار وعن ابرهيم بن ابى قال قال لى زياده بن ابى سوده كان صاحبكم يعنى ابن ابى زكريا اذا قدم هاهنا يعنى بيت المقدس صعد الجبل يعنى طور زيتا وعن حذيفه وابن عباس وعلى بن ابى طالب رضى الله عنهم قالوا كنا ذات يوم جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يحشر الناس الحافا عراه الى قوله فيخرجون الى ارض يقال لها الساهره وهى ناحيه بيت المقدس تسع الناس وتحملهم باذن الله تعالى وعن ابرهيم بن ابى عبله فى قوله تعالى فاذا هم بالساهره قال البقيع الذى الى جانب طور زيتا قريب من مصلى عمر معروف بالساهره وفى حديث ابن عمر ان ارض المحشر

ذكر طور زيتا والساهره

شيبان

بلغ مقابلة

٤

تسمى الساهرة وفيه فاصل الساهرة الفلاة ووجه الارض
وقيل الارض العريضة البسيطة والساهرة عند العرب
الارض التي تبعث سالكها على السهر للسير فيها لينجو منها ومعنى
الساهرة ارض لا ينامون عليها ويسهرون وعن ابن عباس
رضي الله عنه الساهرة الارض وعن سهل بن سعد الساعدي
انها ارض بيضاء عفرا كخبزة من نقي وعن الزهري الارض كلها
تسمى ساهرة وعن مجاهد الساهرة اعلا الارض كانوا في
سفلاها فجعلوا في اعلاها وعن النخعي الساهرة فوق الارض
سميت ساهرة لان فيها سهر الحيوان ونومهم وقال وهب بن منبه
الساهرة جبل عند بيت المقدس يبسط للحشر لقوله تعالى يوم
تبدل الارض غير الارض وقوله عز وجل اولم يروا انا نأتي الارض
ننقصها من اطرافها قال قتاده ما نقص من الارضين زاد في
فلسطين وما نقص في فلسطين زاد في بيت المقدس وبها
ارض المحشر والمنشر وبها يجمع الله الناس وبها تهلك الضلالة
وترفع الهدى اقول وبطور زيتا مما يلي الساهرة مزارات يزورها
الناس منها قبر رابعه ابنت اسماعيل ام الخير العدوية البصرية
الزاهده مولات آل عتيك وقيل كانت تقول في مناجاتها الهي
تحرق قلبا يحبك بالنار فهتف بها هاتف ما كنا نفعل هذا فلا
تظني بنا ظن السو وكانت تقول ما ظهر من اعمالي لا اعده شيا
قدمت بيت المقدس وماتت به وقبرها بطاهر القدس على راس
طور زيتا ظاهر الدار توفيت رحمها الله تعالى سنة خمس وثلاثين
ومايه ذكرها صاحب مثير الغرام في من دخل بيت المقدس من الناس
وغيرهم ومنها مصعد عيسى عليه السلام قال ابو زرعة الشيباني
رفع عيسى بن مريم من طور زيتا وحكاه ابو الفرج بن الجوزي في
كتابه فضايل بيت المقدس وذكره صاحب مثير الغرام في اوايل

ذكر قبر رابعه

ذكر مصعد عيسى

الفضل

السلام
الفصل الاول من القسم الثاني ثم قال قال الاستاذ ابو الحكم عبد
ابن عبد الرحمن بن برجان في تفسيره الزيتون جبل بيت المقدس
وهو موضع ظهور عيسى بن مريم عليه السلام والتين الجبل الذي
بدمع موضع نزوله وقد تقدم عن وهب انه عليه السلام رفعه
الله من طور زيتا وروى صاحب كتاب الانس عن سعيد بن المسيب
انه قال رفع الله عيسى وهو ابن ثلاث وثلاثين سنه وامّا الجبال
المقدسه التي اقسم الله بها في كتابه العزيز كما قدمناه من روايه
خالد بن معدان عن ابي هريره قال اقسم ربنا عز وجل باربعه
اجبل الحديث ويقال ان التين جبل عليه دمشق والزيتون جبل
عليه بيت المقدس وطور سينين حيث كلم الله موسى عليه السلام
والبلد الامين مكه وقال قتاده والتين الجبل الذي عليه دمشق
والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس لانهما ينبتان التين والزيتون
وقيل التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وعن
كعب قال اربعه اجبل جبل الخليل ولبنان والطور والجودي
يكون كل منهم يوم القيامه لؤلؤه بيضا تضي ما بين السما والارض
يرجعن الى بيت المقدس حتى يجعلن في زواياه ويضع عليها
كرسيه حتى يقضي بين اهل الجنه والنار والملايكه حافين
من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله
رب العالمين وعن معمر عن ايوب قال بيت الكعبه من خمسه
اجبل لبنان وطور زيتا يعني مسجد بيت المقدس وطور سينا
والجودي وكان ربضه من حرا وعن هشام الدستواي عن ابي عمران
قال اوحي الله الى الجبال اني نازل على جبل منكم فتطاولت الجبال
وتواضع طور زيتا وقال ان قدر شي سيصيبني فاوحي الله
تعالى اليه اني انا نازل عليك لتواضعك لي ورضاك بقدري وعن
علي بن يزيد عن القاسم ابي عبد الرحمن قال اوحى الله تعالى الى جبل

كان طور سينا الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام

قا سيون ان هب طلك وبركتك لجبل بيت المقدس نفعل فاوحى
الله اليه اما اذ فعلت فان مسابني لي في حصنك بيتا قال
عبد الرحمن قال الوليد في حصنك اي في وسطك وهو هذا
المسجد يعني مسجد دمشق اعبد فيه بعد خراب الدنيا اربعين
عاما ولا اذهب الايام والليالي حتى ارد عليك طلك وبركتك
قال فهو عند الله بمنزلة المومن الضعيف المتضرع اسى

الباب التاسع في ذكر فتح امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بيت المقدس وما فعله فيه من كشف التراب
والزبل عن الصخرة الشريفه وذكر بنا عبد الملك بن مروان
وما صنعه فيه وذكر الدرة اليتيمه التي كانت في وسط قبة الصخره
وقرنا كبش ابرهيم وتاج كسرى وتحويلهم منها الى الكعبه الشريفه
حين صارت الخلافه لبني هاشم وذكر تغلب الفرنج على بيت
المقدس واخذه من المسلمين بعد فتح سيدنا عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وذكر مدة مقامه في ايديهم وذكر فتح السلطان
الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله له واستنقاذه
من ايدي الفرنج وازالة اثارهم منه واعادة المسجد الاقصى والصخره
الشريفه الى ما كان عليه واستمراره على ذلك حتى الان والى يوم القيامه
ان شا الله تعالى اعلم ان فتح عمر بن الخطاب رضي الله عنه بيت
المقدس قد ورد في كتاب الفضايل المعتمد عليها من طرق عديده
بروايات مختلفه وقد احببت ان اجمع بين طرقها وايراد كل طريق
منها بلفظه تيمنا وتبركا بذكر هذا الفتح المبين الواقع على يد هذا
الخليفه امير المومنين ثاني الخلفا الراشدين الذي اعز الله به
الدين وعادت بركة خلافته وعدله على كافة الاسلام والمسلمين
~~كلها~~ ما رواه صاحب مثير الغرام بسنده الى الوليد قال اخبرني منها
شيخ من ال شداد بن اوس الانصاري انه سمع اباه يحدث عن جده

شداد رضي الله عنه انهم لما فرغوا من قتال اليرموك سار جماعة
من المسلمين الى ناحية فلسطين والاردن وانه كان فيمن سار قال
فلما نزلنا مدينة بيت المقدس فتعذر علينا فتحها حتى قدم علينا
عمر بن الخطاب رضي الله عنه في اربعة الاف راكب فنزل على
جبل بيت المقدس الشرقي يعني جبل طور زيتا ونحن على حصارها
محيطون بها فانحدر علينا من اصحاب عمر رضي الله عنه قوم يقاتلو
بنشاط واحدث لنا مجيئهم وقدوم عمر رضي الله عنه جدا ونشا طا
وحرصنا بذلك الفتح فقاتلناهم مليا اذ اشرف علينا منهم مشرف
يسال الامان حتى نكلمنا ففعلنا فقال ما هذا العسكر الذي
نزل فقلنا هذا عسكر امير المومنين قال وارسل الينا عمر رضي
الله عنه يامرنا بالكف عن القتال وقال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخبرني اني افتحها بغير قتال واشرف علينا رسول بطريقها
يسال الامان لرسوله ليبلغ رسالته الى عمر ففعلناه فاتاه بالترحيب
وقال له انا سنعطي بحضورك ما لم نكن نعطيه لاحد دونك
وسأله ان يقبل منه الصلح والجزية ويعطيه الامان على دمائهم
واموالهم وكنائسهم فانعم له عمر بذلك فسأله الرسول الامان لصاحبه
ليتولى مصالحته ومكاتبته فانعم وخرج اليه بطريقها فاتى
جماعة فصالحهم واشهدنا على ذلك قال الوليد فحدثني شيخ
من الجند عن عطا الخراساني ان المسلمين لما نزلوا على بيت المقدس
قال لهم روساوهم انا قد اجمعنا على مصالحتكم وقد عرفتم منزلة
بيت المقدس وانه المسجد الاقصى الذي اسري بنبيكم اليه
ونحن نحب ان يفتحها ملككم وكان الخليفة اذ ذاك عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فبعث المسلمون اليه وفدا وبعث الروم وفدا
مع المسلمين حتى اتوا المدينة فجعلوا يسألون عن امير المومنين
فقال الروم لترجمانهم عمن يسألون فقال عن امير المومنين فاشتد

عجبهم وقالوا هذا الذي غلب الروم وفارس واخذ كنوز كسرى
وقيصر وليس له مكان يعرف معتزا غلب الامم فوجده قد
القى نفسه حين اصابه الحر نايما فازدادوا تعجبا فلما قرا كتاب
ابي عبيده امنا حق الى بيت المقدس ومنها اثنا عشر الف من الروم
وخمسون الفا من اهل الارض فصالحهم على ان يسير الروم منها
واجلهم ثلاثة ايام فمن قدر عليه بعد ثلاث فقد برئت منه الذمه
وامن من بها من اهل الارض وفرض عليهم الجزيه على القوى
خمسة دنانير وعلى الذي يليه اربعه دنانير وعلى الذي يليه
ثلاثه وليس على فان كبير شي ولا على طفل صغير ثم اتى محراب
داود عليه السلام فقرا فيه ص وروينا ايضا من طريق الخزان ان
اباعبيده بن الجراح رضي الله عنه اتى الاردن فعسكر بها
وبعث الرسل الى اهل ايليا وسكانها وكتب اليهم بسم الله الرحمن
الرحيم من ابي عبيده بن الجراح الى بطارقة اهل ايليا سلام على
من اتبع الهدى وامن بالله ورسوله اما بعد فاني ادعوكم
الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان الساعة
اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور فاذا شهدتم بذلك
حرمت علينا دماؤكم واموالكم ودراريكم وكنتم لنا اخوانا
فان ابيتم فاقروا لنا باداء الجزية عن يد وانتم صاغرون وان
انتم ابيتم سرت لكم بقوم هم اشد حبا للموت منكم لشرب
الخمر واكل لحم الخنزير ثم لا ارجع عنكم ان شا الله ابدا حتى
اقتل مقاتلتكم واسبى دراريكم قال ثم ان اباعبيده بن الجراح
انتظر اهل ايليا فابوا ان ياتوه وان يصالحوه فاقبل سايرا
اليهم حتى نزل بهم فحاصرهم حصارا شديدا وضيق عليهم فخرجوا
اليه ذات يوم فقاتلوا المسلمين ثم ان المسلمين شدوا عليهم من
كل جانب فقاتلوهم حتى دخلوا حصنهم وكان الذي ولي قتالهم

فدحيا

[illegible] الله الرحمن الرحيم
[illegible] ابي عبيدة [illegible]

يوسيد خالد بن الوليد رضي الله عنه ويزيد بن ابي سفيان
كل رجل منهما في جانب قالوا فبلغ ذلك سعيد بن زيد وهو على
اهل دمشق فكتب الى ابي عبيدة بن الجراح من سعيد بن زيد سلام
عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني
لعمري ما كنت لاوثرك واصحابك بالجهاد على نفسي وعلى ما
يدنيني من مرضات ربي فاذا اتاك كتابي هذا فابعث الى عملك
من هو ارغب فيه مني فليله ما بدا لك فاني قادم عليك وشيكا
ان شا الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قالوا فقال
ابو عبيدة حين جا الكتاب لتركها خلوفا ثم دعا بيزيد بن
ابي سفيان وقال له اكفني دمشق فقال له يزيد اكفيكها ان شا
الله تعالى وسار اليها فولاها له قالوا ولما حصر ابو عبيدة
اهل دمشق ايليا وراوا انه غير مقلع عنهم ولم يجدوا لهم طاقه
بحربه فقالوا نحن نصالحك قال فاني قابل قالوا فارسل الى
خليفتكم عمر فيكون هو الذي يعطينا هذا العهد ويكتب لنا
الامان فقبل ابو عبيده ذلك وهم ان يكتب وكان ابو عبيده رضي
الله قد بعث معاذا على الاردن ولم يكن سار بعد فقال
معاذ لابي عبيده انكتب لامير المومنين تامره بالقدوم عليك
فلعله يقدم ثم يابى هولا الصلح فيكون مجيه فضلا وعنا فلا
تكتب اليه حتى يوثقوا لك واستحلفهم بالايمان المغلظه والمو ثبق
الموكده ان انت بعثت الى امير المومنين فقدم عليهم واعطاهم
الامان على انفسهم واموالهم وكتب لهم بذلك كتابا ليقبلن
وليودن الجزيه وليدخلن فيما دخل فيه اهل الشام فبعث
ابو عبيده اليهم بذلك فاجابوا اليه فلما فعلوا ذلك كتب ابو
عبيده الى عمر امير المومنين رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم
لعبد الله عمر امير المومنين من ابي عبيدة بن الجراح سلام

عليك فاني احمد الله اليك الذي لا اله الا هو اما بعد
فانا افتنا على اهل ايليا وظنوا ان لهم في مطاولتهم فرجا فلم
يزدهم الله الا ضيقا ونقصا وهزلا وذلا فلما راوا ذلك
سالوا ان يقدم عليهم امير المومنين فيكون هو الموثق لهم والمكاتب
فخشينا ان يقدم امير المومنين فيغدر القوم ويرجعوا فيكون
سيرك اصلحك الله عنا وفضلا فاخذنا عليهم المواثيق المغلظة
بايمانهم ليقبلن وليودن الجزية وليدخلن فيما دخل فيه اهل
الذمة ففعلوا فان رايت ان تقدم فافعل فان في سيرك اجرا
وصلاحا اتاك الله رشدك ويسر امرك والسلام عليك ورحمة
الله وبركاته فلما قدم الكتاب على عمر رضي الله عنه دعا رؤسا
المسلمين اليه وقرا عليهم كتاب ابي عبيده رضي الله عنه
واستشارهم في الذي كتب اليه فقال له عثمان رضي الله عنه
ان الله قد اذلهم وحصرهم وضيق عليهم وهم في كل يوم يزدادون
نقصا وهزلا وضعفا ورعبا فان انت اقمت ولم تسر اليهم راوا
انك بامرهم مستخفا ولشانهم حاقرا عير معظم فلا يلبثون الا
قليلا حتى ينزلوا عن الحكم ويعطوا الجزية فقال عمر رضي الله
عنه ماذا ترون عند احد منكم راي غير هذا الراي فقال
علي بن ابي طالب رضي الله عنه نعم عندي غير هذا الراي
قال فما هو فقال انهم سالوا المنزلة التي فيها الذل لهم والصغار
وهو على المسلمين فتح ولهم فيه عز يعطونكها الآن في العاجل
في عافية وليس بينك وبين ذلك الا ان تقدم عليهم ولك في
القدوم عليهم الاجر في كل ظما ومخمصة وفي كل واد وفي كل نفقة
حتى تقدم عليهم فاذا انت قدمت عليهم كان الامن والعافيه
والصلاح والفتح ولست امن ان ايسوا من قبولك الصلح منهم ان
يتمسكوا بحصنهم فياتيهم عدو لنا او ياتيهم منهم مدد فيدخل

٤٦

على المسلمين فلا تطول بهم حصار فيصيب المسلمين من الجهد والجوع
ما يصيبهم ولعل المسلمين يدنون من حصنهم فيرشقونهم بالنشاب
او يقذفونهم بالمناجنيق فان اصيب بعض المسلمين تمنيتم انكم
افديتم قتل رجل من المسلمين بمسيركم الى منقطع التراب وكان المسلم
لذلك من اخوانه اهلا فقال عمر رضي الله عنه قد احسن عثمان
النظر في مكيدة العدو واحسن على النظر لاهل الاسلام سيروا
على اسم الله معي فاني ساير فخرج فعسكر خارج المدينه ونادى
في الناس بالعسكر والمسير فعسكر العباس بن عبد المطلب
باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ووجوه قريش والانصار
رضي الله عنهم والعرب حتى اذا تكامل عنده الناس استخلف
على المدينه علي بن ابي طالب رضي الله عنه وساروا فاقبل
على المسلمين بوجهه وقال الحمد لله الذي اعزنا بالاسلام
واكرمنا بالايمان ورحمنا بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهدانا
من الضلاله وجمعنا به من بعد الشتات والف بين قلوبنا
ونصرنا به على الاعدا ومكن لنا في البلاد وجعلنا اخوانا
متحابين فاحمدوا الله عباد الله على هذه النعمه وسلوه المزيد
منها والشكر عليها وتمامها اصبحتم تتقلبون فيه منها فان
الله يزيد المزيد من الراغبين ويتم نعمته على الشاكرين
قالوا وكان لا يدع هذا القول في كل غداة في سفره كله فلما
دنى من الشام عسكر واقام بعسكره حتى سار اليه من خلفه
من العسكر فما هو الا ان طلعت الشمس فاذا الرايات في الرماح
والجنود قد اقبلوا يستقبلون عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فكان اول من تقدم نفعينا من الناس فنادى هل لكم باميرالمومنين
من علم فسكتوا ومضوا فاقبل اخرون فسلموا ثم سالوا عن امير
المومنين هل لنا به علم فقال لنا الا تخبرون القوم عن صاحبكم

فقلنا هذا امير المومنين فذهبوا يقتحمون عن خيولهم فناداهم
عمر لا تفعلوا ورجع الاخر دون الذين مضوا اسارا وامعنا واقبل
المسلمون يصيفون الخيل ويشرعون الرماح في طريق عمر حتى طالع
ابو عبيده في عظم الناس واذا هو على قلوص يكتنفها بعباه خطامها
من شعر لابس سلاحه متنكب قوسه فلما نظر الى عمر اناخ قلوصه
واناخ عمر بعيره فنزل ابو عبيده فلما دنى من ابي عبيده مد ابو عبيده
يده الى عمر ليصافحه فمد عمر يده فاخذها ابو عبيده واهوى
ليقبلها يريد ان يعظمه في العامه فاهوى عمر الى رجل ابي عبيده
ليقبلها فقال ابو عبيده مه يا امير المومنين فقال عمر مه يا ابا
عبيده فتعانق الشيخان ثم ركبا يتسايران وسار الناس امامهما
وزعم بعض اهل الشام تلقوا عمر ببرذون وثياب بيض وكلموه
ان يركب البرذون لتراه العدو فهو اهيب له عندهم وان يلبس
الثياب ويطرح الفروه فابى ثم الحوا عليه فركب البرذون بفروته
وثيابه فنهملج البرذون به وخطام ناقته بعد في يده فنزل
وركب راحلته وقال لقد غرني هذا حتى خفت ان انكر وان
انكر نفسي فعليكم يا معشر المسلمين بالقصد وبما اعزكم الله
عز وجل به وروى عن طارق بن شهاب قال لما قدم عمر رضي
الله عنه الشام عرضت له مخاضه فنزل عن بعيره ونزع جرموقيه
فامسكهما بيده وخاض الما ومعه بعيره فقال له ابو عبيده
لقد صنعت اليوم صنعا عظيما عند اهل الارض فصك عمر
في صدره وقال لو غيرك يقولها يا ابا عبيده انكم كنتم اذل الناس
واحقر الناس واقل الناس فاعزكم الله بالاسلام ومهما
تطلبوا العز بغيره يذلكم الله وعن يوسف عن ابي حازم عن
عثمان عن خالد وعباده قال صالح عمر بن الخطاب رضي الله عنه
اهل ايليا بالجابيه لهم فيها الصلح لكل كوره كتابا واحدا ما خلا

اهل ايليا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى عبد الله امير المومنين
عمر اهل ايليا من الامان اعطاهم امانا لانفسهم واموالهم ولكنايسهم
وصلبانهم سقيمها وبريها وساير ملتها انها لا تسكن كنايسهم
ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم ولا شي من
اموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار احد منهم ولا يسكن
بايليا احد من اليهود وعلى اهل ايليا ان يعطوا الجزية كما يعطي
اهل المداين وعليهم ان يخرجوا منها الروم واللصوص فمن خرج
منهم فانه امن على نفسه وماله حتى يبلغوا مامنهم ومن اقام منهم
فهو امن وعليه مثل ما على اهل ايليا من الجزيه ومن احب من اهل
ايليا ان يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعتهم وصلبهم
فانهم امنون على انفسهم وعلى بيعتهم وعلى صليبهم حتى يبلغوا
مامنهم ومن كان فيها من اهل الارض فمن شا منهم قعد وعليه
مثل ما على اهل ايليا من الجزيه ومن شا سار مع الروم ومن شا
رجع الى ارضه وانه لا يوخذ منهم شي حتى يحصل حصادهم
وعلى ما في هذا عهد الله تعالى وذمته وذمة رسوله صلى الله
عليه وسلم وذمة الخلفا الراشدين وذمة المومنين اذا اعطوا
الذي عليهم من الجزيه شهد على ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن
العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاويه بن ابي سفيان ورواه
ايضا بسنده من طريق اخر عن خالد بن ابي مالك عن ابيه
قال لما نزل المسلمون ببيت المقدس واقاموا على حصارها
وطال مقامهم عليها بعثوا اليهم ان افتحوها لنا على ان نومنكم
على دمايكم واموالكم فبعثوا اليهم انا لا نثق بامانكم الان يا تينا
خليفتكم عمر بن الخطاب فانه يذكر لنا عنه فضل وخير وصلاح فان
جاءنا امنا ووثقنا بامانه وفتحناها لكم قال فكتبوا الى عمر بخبر وثبه
بذلك فركب عمر من المدينه حتى قدم عليهم وظهروا على ما لكن لم يكونوا

ظهروا عليها قبل ذلك وظهروا ابو عبيدة على كرم كان في ايديهم لرجل
منهم له ذمة مع المسلمين فيه عنب فجعلوا ياكلونه فاتى الذمي الى
عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال يا امير المومنين كرمي كان
في ايديهم ولم يهيجوه ولم يعرضوا له وانا رجل لي ذمة مع
المسلمين فلما ظهروا عليه المسلمون وقعوا فيه قال فدعى عمر بن
الخطاب رضى الله عنه ببرذون له فركبه عريانا من العجلة
ثم خرج يركض في عراض المسلمين وكان اول من لقيه ابو هريرة
يحمل فوق راسه عنبا فقال وانت ايضا يا ابا هريرة فقال
يا امير المومنين اصابتنا مخمصة شديدة وكان احق من اكلنا
من ماله من قاتلنا من ورائه قال فتركه عمر ومضى حتى الى الكرم
ينظر فاذا الناس قد اسرعوا فيه فدعى عمر الذمي وقال له كم كنت
ترجوا من غلة كرمك هذا فقال كذا وكذا وسمى له شيا قال فخلى
سبيله ثم اخرج عمر الثمن الذي سماه الذمي واعطاه اياه ثم اباحه
للمسلمين وعن عبد الرحمن بن غنم قال كتب لعمر بن الخطاب
رضى الله عنه حين صالح اهل الشام بسم الله الرحمن نصارى عمر
الرحيم هذا كتاب لعبد الله عمر بن الخطاب امير المومنين من نصارى كتاب الجزيه
مدينة كذا وكذا انكم لما قدمتم سالناكم الامان لانفسنا واموالنا لاهل الشام
وذرارينا واهل ملتنا وشرطنا لكم على انفسنا ان لا نحدث في
مداينتا ولا فيما حولها ديرا ولا كنيسة ولا قلايه ولا صومعه
راهب ولا نحيى فيها ما كان في خطط المسلمين ولا نمنع كنايسنا
ان ينزلها احد من المسلمين في ليل ولا نهار وان نوسع ابوابها للمارة
وابن السبيل وان ننزل من مر بنا من المسلمين ثلاث ليال نطعمهم
ولا ناوى في كنايسنا جاسوسا ولا نكتم غشا للمسلمين ولا نعلم
اولادنا القران ولا نظهر شركا ولا ندعوا اليه احدا ولا نمنع احدا
من ذوى قرابتنا الدخول في الاسلام ان اراده وان نوقر المسلمين

ونقوم

ونقوم لهم من مجالسنا اذا ارادوا الجلوس ولا نتشبه بهم في شي
من لباسهم ولا في قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا
نتكلم بكلامهم ولا نتكنى بكناهم ولا نركب السروج ولا نتقلد السيوف
ولا نتخذ شيا من السلاح ولا نحمله معنا ولا ننقش على خواتيمنا بالعربية
ولا نبيع الخمور وان نجز مقادم رؤسنا وان نلزم زينا حيثما كنا
وان نشد زنانيرنا على اوساطنا ولا نظهر الصليب على كنايسنا
ولا نظهر صلبانا على ولا كتبنا في شي من الطريق للمسلمين ولا
في اسواقهم ولا نضرب بنواقيسنا في كنايسنا الا ضربا خفيفا
ولا نرفع اصواتنا مع موتانا ولا نظهر النيران معهم في شي من طرق
المسلمين ولا اسواقهم ولا نجاورهم بموتانا ولا نتخذ من الرقيق
ما جرت عليه سهام المسلمين ولا نطلع عليهم في منازلهم قال فلما
اتيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالكتاب زاد فيه ولا نضرب
احدا من المسلمين شرطنا لكم ذلك على انفسنا واهل ملتنا وقبلنا عليه الامان فان نحن خالفنا شيئا مما شرطناه وضمناه انفسنا فلا ذمة لنا وقد حل لكم منا ما يحل
من اهل المعاندة والشقاق رواه الامام البيهقي وغيره وله
طرق جيدة الى عبد الرحمن بن غنم استقصاها القاضي ابو محمد
ابن زرين في جزء جمعه وقد اعتمد ايمة الاسلام هذه الشروط وعمل
بها الخلفا الراشدون وروى ابن عمر عن نافع عن اسلم ان عمر امر
في اهل الذمة ان تجز نواصيهم وان يركبوا على الاكف عرضا ولا
يركبوا كما يركب المسلمين وان يوثقوا المناطق اي الزنانير وروى
عن شداد بن اوس انه حضر عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين
دخل مسجد بيت المقدس يوم فتحها الله جل ثناوه بالصلح فدخل من
باب محمد صلى الله عليه وسلم حبوا هو ومن دخل معه حتى ظهر الى
صحنه ثم نظر يمينا وشمالا ثم كبر الله ثم قال هذا والله او هذا
والذي نفسي بيده لمن مسجد داود عليه السلام الذي اخبرنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال اسري بي اليه وتقدم الى مقدم

مما يلي الغرب فقال نتخذ هاهنا مسجدا رواه الوليد بن مسلم عن شيخ
من ولد شداد بن اوس عن ابيه عن جده ان عمر لما فرغ من كتاب
الصلح بينه وبين اهل بيت المقدس قال لبطريقها دلني على مسجد
داود فقال نعم وخرج عمر متقلدا سيفه في اربعة الاف من
اصحابه الذين قدموا معه متقلدين سيوفهم وطائفة ممن
كان عليها القبس علينا من السلاح الا السيوف والبطريق
بين يدي عمر في اصحابه ونحن خلف عمر حتى دخلنا مدينة بيت
المقدس فادخلنا الكنيسة التي يقال لها كنيسة القمامة
وقال هذا مسجد داود قال ونظر عمر وتامل ثم قال له كذبت
ولقد وصف لي رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد داود بصفته
ما هي هذه قال فمضى بهم الى كنيسة يقال لها صهيون
وقال هذا مسجد داود فقال له كذبت قال فانطلق به
الى مسجد بيت المقدس حتى انتهى به الى بابه الذي يقال له
باب محمد وقد انحدر ما في المسجد من الزبالة على درج الباب
حتى خرج الى الزقاق الذي فيه الباب وكثر على الدرج حتى
كاد ان يلصق بسقف الزقاق فقال له لا تقدر ان تدخل
الا حبوا فقال عمر ولو حبوا فحبى بين يدي عمر وحبونا خلفه
حتى افضينا الى صحن بيت المقدس واستوينا فيه قياما
فنظر عمر وتامل مليا ثم قال هذا والذي نفسي بيده الذي
وصفه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه ايضا
بسنده من طريق اخر عن هشام بن عمار عن الهيثم بن عمران
العبسي قال سمعت جدي عبد الله بن ابي عبد الله
يقول لما ولي عمر بن الخطاب زار اهل الشام فنزل الجابية
وارسل رجلا من جديلة الى بيت المقدس فافتتحها صلحا ثم
جاء عمر رضي الله عنه ومعه كعب فقال له يا ابا اسحق اتعرف

موضع الصخره فقال ادرع من الحائط الذي يلي وادي جهنم
كذ وكذا ذراعا ثم احفر فانك تجدها قال يوحنيد وهي من بلة
تحفروا فظهرت لهم فقال عمر لكعب اين ترى ان تجعل المسجد
او قال القبله فقال اجعل خلف الصخره فيجمع القبلتان قبلة
موسى وقبلة محمد صلى الله عليه وسلم فقال له عمر ضاهيت اليهوديه
يا ابا اسحاق خير المساجد مقدمها وبنى في مقدم المسجد ورواه
ايضا بسنده من طريق اخرى بزيادة على ما تقدم من روايه ابرهيم
ابن ابي عبلة المقدسي عن ابيه قال قدم عمر بن الخطاب رضي
الله عنه بيت المقدس وعسكر في طور زيتا ثم انحدر فدخل
المسجد من باب النبي صلى الله عليه وسلم فلما استوى فيه قايما
نظر يمينا وشمالا ثم قال هذا والذي لا اله الا هو مسجد سليمان بن
داود الذي اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اسرى
به اليه ثم اتى غربي المسجد فقال نجعل مسجد المسلمين هاهنا
مصلى يصلون فيه وعن سعيد بن عبد العزيز قال لما فتح عمر بن
الخطاب رضي الله عنه بيت المقدس وجد على الصخره زبلا كثيرا
مما طرحته الروم غيظا لبني اسرايل فبسط عمر رضي الله عنه
رداه وجعل يكنس ذلك الزبل وجعل المسلمون يكنسون معه وقال
الوليد قال سعيد بن عبد العزيز جا كتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى قيصر وهو ببيت المقدس وعلى صخرة بيت المقدس
من بله عظيمه قد حاذت محراب داود عليه السلام مما القته النصا
عليها مضارة لليهود حتى ان كانت المراة لتبعث بخرق دمها من
روميه فتلقى عليها فقال قيصر حين قرا كتاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم انكم يا معشر الروم لخلقا ان تقتلوا على هذه
المزبله بما انتهكتم من حرمة هذا المسجد كما قتلت بنو اسرايل على
دم يحيى بن زكريا وامر بكشفها فاخذوا في ذلك فقدم المسلمون

الشام ولم يكشفوا امرها الا اثلثها فلما قدم عمر رضي الله عنه
بيت المقدس وفتحها ورأى ما كان عليها من المزبل اعظم ذلك
وامر بكشفها وسخر لها انباط فلسطين وروى جبير بن نفير
قال لما جلى عمر المزبلة عن الصخرة قال لا تصلوا فيها حتى
يصيبها ثلاث مطرات قال الوليد وحدثني شداد عن ابيه
ان عمر مضى الى مقدمه مما يلي الغرب فحثى ثوبه من الزبل وحثونا
معه في ثيابنا ومضى ومضينا معه حتى القيناه في الوادي الذي
يقال له وادي جهنم ثم عاد وعدنا بمثلها حتى صلينا فيه في
موضع مسجد يصلي فيه جماعة فصلى بنا عمر فيه وعن ابي مريم
مولى سلامه وهو من بيت المقدس قال شهدت فتح ايليا
مع عمر ثم مضى حتى دخل المسجد ثم مضى نحو محراب داود ونحن
معه فصلى فيه ثم قرأ سورة ص وسجد وسجدنا معه
وقال صاحب كتاب الانس في ذكر قصة الوليد بن مسلم قال المحراب بحزم بلغ
حدثني بعض شيوخنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ظهر
على بيت المقدس ليلة اسري به فاذا عن [illegible] يمين المسجد
وعن يساره نوران ساطعان قال فقلت يا جبريل ما هذا
النوران فقال اما الذي عن يمينك فانه محراب اخيك داود والذي
عن يسارك فعلى قبر اختك مريم عليها السلام وروى صاحب
كتاب الانس ذكر الفتح بسنده الطريق الى ابي عبيد بن ادم
وابي شعبة ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان بالجابية
فقدم خالد بن الوليد قال وما اسم صاحبك قال عمر بن الخطاب
قال ائتوا به لنا فبعثته اليهم وقيل قالوا له اما انت فلست
تفتحها ولكن عمر هو الذي يفتحها [illegible] وان يجد فبشاريه
تفتح قبل بيت المقدس قال ذهبوا اذا نحو هاشم فقالوا ابصاحبكم
قال فكتب خالد بن الوليد الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك

فشاور

ترون

فشاور عمر الناس وقال انهم اصحاب كتاب عندهم علم مما
ثم ذهبوا الى قيسارية ففتحوها وجاوا الى بيت المقدس فصالحهم
عمر ودخل عليهم وعليه قميصان سنبلانيان فصلى عند كنيسة
مريم ثم بصق في احدى قبيصه فقيل له اتبصق فيها فانه موضع
يشرك بالله فيه فقال ان كان يشرك فيها ففيها يذكر الله ثم قال
لقد كان عمر غنيا ان يصلي عند وادي جهنم وقال صاحب مثير الغرام
وكان الفتح في سنة ست عشرة من الهجرة في ربيع الاول وروى الحافظ
ابو محمد القاسم بسنده الى عثمان وابي حارثة قالا افتتحت
فلسطين وارضها على يد عمر في ربيع الاول سنة ست عشر وروى
عن اسحق بن بشر قال خرج عمر الى الشام تلك السنة وهي سنة
ست عشرة فنزل الجابية وفتحت عليه ايليا وهي مدينة بيت المقدس
قال وحدث عبد الاعلى بن مسهر انه قرا في كتاب ابي عبيدة قال
فتحت بيت المقدس سنة سبع عشرة وفيها هلك معاذ بن جبل رضي
الله عنه وقال الزركشي في اعلام الساجد وفي صحيح البخاري
انه فتحه بين يدي الساعة ووقع ذلك ففتحه عمر رضي الله عنه
لخمس خلون من ذي القعدة سنة ست عشرة من الهجرة بعد وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم بخمس سنين واشهر وفي فضايل بيت
المقدس لابن الجوزي فتح عمر بيت المقدس سنة خمس عشر من الهجرة
وعن رجا بن حيوة عمن شهد الفتح قال لما شخص عمر من الجابية
الى ايليا قصد محراب داود عليه السلام ليلا فصلى فيه ولم يلبث
ان طلع الفجر فامر المؤذن بالاقامة فتقدم وصلى بالناس وقرا بهم
ص وسجد فيها ثم قام فقرا بهم في الثانية صدرا وطايفة من بني اسرايل
ثم ركع ثم انصرف فقال علي بكعب فاتي به فقال اين ترى ان نجعل المصلى
فقال الى الصخرة فقال ضاهيت والله يا كعب اليهودية بل نجعل
قبلته صدره كما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلة مساجدنا

تاريخ فتح بيت
المقدس على يد
عمر بن الخطاب

صدورها اذهب او قال اليك فانا لم نومر بالصخرة ولكن امرنا
بالكعبة وفي رواية ابي شيبان قال حدثني عبيد بن ادم قال
سمعت عمر يقول لكعب اين ترى ان اصلي قال ان اخذت عني
صليت خلف الصخرة فكان القدس كلها بين يديك يعني
المسجد الحرام فقال عمر ضاهيت اليهودية ولكن اصلي حيث
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به فتقدم الى
قبلة المسجد فصلى ثم جا فبسط رداه فكنس الكناسة بردايه
وكنس الناس معه قال في مثير الغرام وهذه الاثار المذكورة
في الفتوح والشروط على اختلاف طرقها وتغاير الفاظها وان
كان فيها مقال فهي متلقاه بالقبول لان فتوح الشام والقدس
الشريف في زمن الصحابه رضي الله عنهم مستفيض ولم يزل
القدس الشريف من لدن الفتح العمري في ايدي المسلمين ايام الخلفا الى م
الراشدين ومن بعدهم الى سنة تسعين من الهجرة النبوية
وكان بنا عبد الملك بن مروان رحمه قبة الصخرة ومسجد بيت
المقدس ويقال انه حمل الى بنيانه خراج مصر سبع سنين وقال
سبط بن الجوزي في كتاب مراة الزمان ان عبد الملك بن مروان
ابتدا ببنيانه في سنة تسع وستين وفرغ منه سنة اثنتين وسبعين
من الهجرة ويقال ان الذي بنا قبة بيت المقدس وجددها سعيد
ابن عبد الملك بن مروان وروى عن رجا بن حيوة ويزيد
ابن سلام مولى عبد الملك بن مروان ان عبد الملك حين هم
ببنا قبة صخرة بيت المقدس والمسجد الاقصى قدم من دمشق الى
بيت المقدس وبث الكتب في جميع عمله والى ساير الامصار ان عبد
الملك قد اراد ان يبني قبة على صخرة بيت المقدس تكن للمسلمين
من الحر والبرد وكره ان يفعل ذلك دون راي رعيته فكتب الى
اليه برايهم وماهم له عليه فوردت الكتب عليه من الاعمال براي

بناء عبد الملك
ابن مروان
قبة الصخرة

امير المومنين

امير المومنين رايه موفقا رشيدا نسال الله تعالى ان يتم له ما نوى
من بنا بيته وصخرته ومسجده وتجرى ذلك على يديه ويجعله مكرمة
له ولمن مضى من سلفه فالجمع الصناع من عمله كله وامرهم ان
ان يصفوا له صفة القبه وسمتها من قبل ان يبنيها فكرست
له في صحن المسجد وامران يبني بيت المال في شرقي الصخرة وهو
الذي على حرف الصخرة فبني واشحن بالاموال ووكل على ذلك رجا
ابن حيوه ويزيد بن سلام وامرهما بالنفقة عليها والقيام بامرها
وان يفرغوا المال عليها افراغا دون ان ينفقوه انفاقا واخذوا
في البنا والعمارة حتى احكم العمل وفرغ البنا ولم يبق لمتكلم فيه
كلام وكتب اليه بدمشق قد اتم الله ما امر به امير المومنين من
بنا قبة صخرة بيت المقدس والمسجد الاقصى ولم يبق لمتكلم فيه
كلام وقد بقي مما امر به امير المومنين من النفقة عليه بعد ان
فرغ البنا مائة الف دينار فيصرفها امير المومنين في احب الاشيا
اليه فكتب اليهما قد امر امير المومنين لكما جايزة لما وليتما
من عمارة ذلك البيت الشريف المبارك فكتبا اليه نحن اولى
ان نزيد من حلي نسائنا فضلا عن اموالنا فاصرفها في احب
الاشيا اليك فكتب اليهما بان تسبك وتفرغ على القبه فسبكت
وافرغت عليها فما كان احد يقدر ان يتاملها مما عليها من الذهب
وهيا لها جلالان من لبود وادم من فوقها فاذا كان الشتا
البستها لتكنها من الامطار والرياح والثلوج وكان رجا بن
حيوه ويزيد بن سلام قد حفا الصخرة بدرابزين من ساسم ومن
الدرابزين ستور ديباج مرخاه بين العمد وكان كل يوم اثنين
وخميس يامرون بالزعفران فيدق ويطحن ثم يعمل بالليل
ويخمر بالمسك والعنبر والماورد الجوري ثم يامر الخدم بالغداة
فيدخلون حمام سليمان ويغتسلون ويتطهرون ثم ياتون الى

الخزانة التي فيها الخلوق فيلقون اثوابهم عنهم ثم يخرجون من الخزانة
اثوابا جددا مرويا وقوهيا وهرويا وشيا يقال له العصب ومناطق
محلاة يشدون بها اوساطهم ثم ياخذون سفول الخلوق وياتون
به حجر الصخرة فيلطخون ما قدروا ان تناله ايديهم حتى يغمروه كله
وما لم تنله ايديهم غسلوا اقدامهم ثم يصعدون على الصخرة حتى
يلطخون ما بقي منها وتفرغ انية الخلوق ثم ياتون بمجامر الذهب
والفضة والعود القماري والند مطرا بالمسك والعنبر فترخى
الستور حول الاعمدة كلها ثم ياخذون البخور ويدورون حولها
حتى يحول بينهم وبين القبة من كثرته ثم تشمر الستور فيخرج البخور
ويفوح رائحته حتى يبلغ راس السوق فيشم ريحه من يمر وينقطع
البخور من عندهم ثم ينادي مناد في صف البزازين الا ان الصخرة
قد فتحت للناس فمن اراد الصلاة فيها فليات فيقبل الناس مبادرين
الى الصخرة فاكثر الناس من يدرك ان يصلي ركعتين واقلهم اربعا
ثم يخرج الناس فمن شموا رائحته قالوا هذا ممن دخل الصخرة ويغسل
اثار اقدامهم بالما وتمسح بالاس الاخضر وتنشف بالمناديل
وتغلق الابواب وعلى كل باب عشرة من الحجبة ولا تدخل الا يوم
الاثنين والخميس ولا يدخلها في غيرهما الا الخادم وعن ابي بكر
بن الحارث قال كنت اسرج الصخرة في خلافة عبد الملك بن مروان
كلها بالبان المديني والزيبق الرصاصي قال وكانت الحجبة يقولون له
يا ابا بكر مر لنا بقنديل ندهن به ونتطيب به فكان يجيبهم الى ذلك
هذا ما كان يفعل بها في خلافة عبد الملك بن مروان قال الوليد
وحدثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور بن ثابت قال حدثني ابي
عن ابيه عن جده قال كان في السلسلة التي على وسط القبة على
الصخرة درة يتيمة وقرنا كبش ابرهيم عليه السلام وتاج كسرى
معلقات فيها ايام عبد الملك فلما صارت الخلافة الى بني هاشم

حولها

69

حولوها الى الكعبه حرسها الله تعالى وروى الحافظ بن عساكر رحمه الله بسنده الى ابى المعالى المقدسى فذكر حديث بنا عبد الملك بن مروان قبة الصخره والمسجد الاقصى وذكره صاحب مثير الغرام فى الفصل السابع وروى ما اثبته الحافظ بن عساكر قال عفنه وكان فى ذلك الوقت من الخشب المسقف سوى اعمدة خشب ستة الاف خشبه وفيه من الابواب خمسون بابا ومن العمد ثمانية عمود رخام وفيه من المحاريب سبعة ومن السلاسل للقناديل اربعماية سلسلة الاخمسة عشر منها ماتيا سلسله وثلاثون فى المسجد والباقى فى قبة الصخره وذرع السلاسل اربعة الاف ذراع ووزنها ثلاثة واربعون الف رطل بالشامى ومن القناديل خمسة الاف قنديل وكان يسرج فيه مع القناديل الفا شمعه فى ليالى الجمع وفى ليلة نصف رجب وشعبان ورمضان وفى ليلتى العيدين وفيه من القباب خمسة عشر قبه سوى قبة الصخره وعلى سطح المسجد من شقق الرصاص سبعة الاف شقه وسبعماية شقه وزن الشقه سبعون رطلا غير الذى على قبة الصخره كل ذلك عمل فى ايام عبد الملك بن مروان ورتب له الخدم القوام ثلثماية خادم اشتريت له من خمس بيت المال كلما مات منهم ميتا قام مكانه ولده وولد ولده او من يكون من اهليهم يجرى ذلك ابدا ما تناسلوا وفيه من الصهاريج اربعة وعشرون صهريجا كبارا وفيه من المناير اربع منها ثلاث صف واحد غربى المسجد وواحد على باب الاسباط وكان له من الخدم اليهود الذين لا يوخذ منهم جزيه عشرة رجال وتوالدوا فصاروا عشرين لكنس اوساخ الناس فى المواسم والشتا والصيف ولكنس المطاهر التى حول الجامع وله من الخدم النصارى عشره اهل بيت يتوارثون خدمته لعمل الحصر وكنس حصر المسجد وكنس القنى التى تجرى

زنة الرصاص

الى صهاريج الما وكنس الصهاريج ايضا وغير ذلك وله من الخدم
اليهود جماعة يعملون الزجاج للقناديل والاقداح والزاقات
وغير ذلك مما تدعوا اليه الحاجه لا يوخذ منهم جزية ولا من الذين
يحملون القش لفتايل القناديل جاريا عليهم وعلى اولادهم
ابدا ما تناسلوا من عهد عبد الملك بن مروان وهلم جرا وروى
عبد الرحمن بن محمد بن منصور بن ثابت عن ابيه عن جده
ان الابواب كلها كانت ملبسه بصفايح الذهب والفضه في
ايام خلافة عبد الملك بن مروان فلما قدم ابو جعفر المنصور
العباسي وكان شرقي المسجد وغربيه قد وقع فقيل له يا امير
المومنين قد وقع شرقي المسجد وغربيه زمن الرجفه في
سنه ثلاثين ومايه ولو امرت ببنا هذا المسجد وعمارته فقال
ما عندي شي من المال ثم امر بقلع الصفايح الذهب والفضه التي
كانت على الابواب فقلعت وضربت دنانير ودراهم وانفقت
عليه حتى فرغ منه ثم كانت الرجفه الثانيه فوقع البنا الذي
كان قد امر ابو جعفر به ثم قدم المهدي من بعده وهو خراب
فرفع ذلك اليه وامر ببنايه وقال دق هذا المسجد وطال وخلى
من الرجال انقصوا من طوله وزيدوا في عرضه فتم البنا في
خلافته وفي سنة اثنين وخمسين واربعمايه سقط تنور قبة
بيت المقدس وفيه خمس مايه قنديل فتطير المقيمون به من
المسلمين وقالوا ليكونن في الاسلام حادث عظيم وعن عطا
عن ابيه قال كانت اليهود تسرج بيت المقدس فلما ولي عمر
ابن عبد العزيز رحمه الله تعالى اخرجهم وجعل فيه من الخمس
فاتاه رجل من اهل الخمس وقال له اعتقني فقال كيف اعتقك
ولو ذهبت انظر ما كان لي شعرة من شعر كلبك قال ثم ان بيت المقدس
لم يزل بايدي المسلمين من لدن فتوح عمر بن الخطاب رضي الله عنه

الى

64

ملك الفرنج لبيت المقدس بعد الفتح العمري

الى سنة احدى وثمانين واربعمايه وفي سنة اثنين وثمانين اقام
عليه الفرنج نيفا واربعين يوما ثم ملكوه ضحى نهار الجمعه من سنه
اثنين وثمانين وقتل فيه من المسلمين خلق كثير في مده اسبوع
وقتل في المسجد الاقصى ما يزيد على سبعين الفا واخذوا من عند
الصخره من اواني الذهب والفضه مالا يضبطه الحصر وانزعج
بسببه المسلمون في ساير البلاد غايه الانزعاج وكان الافضل
ابن امير الجيوش قد تسلمه من سقمان بن ارتق في يوم الجمعه
لخمس بقين من رمضان سنة احدى وتسعين وقيل في شعبان
سنه تسع وثمانين وولى من قبله فيه فلم يكن لمن ولاه عنه طاقه
بالفرنج فتسلموه منه ثم استولى الفرنج على كثير من البلاد السواحل
في ايامه فملكوا يافا في شوال سنة ثلاث وتسعين وقيساريه
في سنة اربع وتسعين واستولوا على بلاد السواحل وما يليها
من القلاع والحصون وعاثوا فيها وفيما والاها من النواحي
والاعمال والضياع عيث دغل ودكوا في مرج المدينه وزين
لهم الشيطان ما كانوا يعملون ودلاهم بغرور فظلوا في طغيانهم
يعمهون ولم يزل بيت المقدس وما والاه من البلاد السواحل
وغيرها في ايدي الفرنج المخذولين نيفا وتسعين من السنين
الى ان جات الساعة التي جلاها الله لوقتها واظهر الايه التي
لا اخت لها فهو لعمري اكبر من اختها وانقضت الليله الظلما
المعتمه الى فجرها ووصلت الدنيا الحامل بجنين الجنايات
الى تمام شهرها وجات بواحدها الذي يضاف اليه الاعداد
ومالكها الذي له السماحيه والحكم للهضاب والارض
بساط والجبال اوتاد والشمس دينار والقمر درهم والافلاك
خدم والنجوم اولاد وهو السلطان المعظم مالك زمام الفضل
الكامل العامل فيما تولاه من امور الاميه بما لا يضيع معه اجر

فتح بيت المقدس على يد السلطان صلاح الدين

عامل المعتصم بالواي الرشيد المتوكل على الله فيما هو عليه
مامون من مصالح العبيد الواثق بالله في دفع كل شيطان مريد
المستعين بالعد العديد الحاكم بامر الله في القريب والبعيد
الامين في حقوق المرابطه وجهاد الطغاة المتمردين مرغم
معاطس الكفرة والمتركين عن زمانه البصيرة ولمعتم البلاد
المميزة السلطان الملك الناصر صلاح الدنيا والدين ابو المظفر
يوسف بن ايوب سقى الله عهده عهاد الرحمة والرضوان
واسكنه فسيح الجنان وسير الله تعالى على يديه ما سير من الفتوح
وانزل به الملائكه والروح في ايام مولانا وسيدنا الامام
الناصر لدين الله امير المومنين ابي العباس احمد بن الامام
المستضي بالله ابي محمد الحسن المستنجد بالله ابي المظفر يوسف
ابن الامام المقتفي لامر الله ابي عبد محمد بن الامام المستظهر
بالله ابي العباس احمد بن الامام المقتدي بالله عبد الله
ابن الذخيرة محمد بن الامام القايم بامر الله عبد الله بن الامام
القادر بالله ابي العباس احمد بن الموفق بالله ابي احمد
طلحة بن الامام المتوكل على الله ابي الفضل جعفر بن الامام
المعتصم بالله ابي اسحق بن الامام الرشيد بالله ابي جعفر
هارون بن الامام المهدي بالله ابي عبد الله محمد بن الامام
المنصور بالله ابي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله
ابن العباس بن عبد المطلب صلوات الله عليه وعلى ابايه
الطاهرين والخلفا الراشدين والايمة المهتدين وهي الايام
التي دواهر ايامها رواه ونقضا مضاربها للقضا مضاه تمام
احبابها فضلا وما افضلها حبلا واقبلها حبلا ولحدها افيا
وما اعلا سنا مجدها اسطارا واصبح حباح حجلها اطارا
وكان السلطان الملك الناصر صلاح الدين ناصر دعوة وداعي

نصرته ووليه الطايع وسيفه القاطع جار في مصالح العباد على
رسمه حاكم بامره مويمر بحكمه فندبه لهذا الفتح المبين فكانت هجرة
للاسلام الى القدس ثانيه وبيعه رضوان تشهدها مزيد عز مه
لايدي اهل التثليث والكفر ثانيه احسن الله له عن الاسلام
واهله احسن الجزا ومنحه من فضله وكرمه في الدار الاخرة
اوفى الاقسام واوفر الاجزا كانت هذه الهجرة ابقى للهجرتين
وهذه الكرة بقوة الله اقوى الكرتين وذلك انه اقوى
الامال عا بذل له من الاموال وحقق في انجاز وعد الله نجاح
المقاصد رجا الرجال وجمع العدد وفرق العدد ووهب
الجياد واجاد المواهب ورغب في العطايا واعطى الرغايب
وانفق الذخاير وانفذ كرايمها للاخاير ونهض لاستنقاذ
بيت المقدس من ايدي الكفار نهوض الاسد واشتعال
النار وخرج من دمشق حين دخلت سنة ثلاث وثمانين
وخمسمايه في مستهل المحرم وقد ايقن بالظفر وظفر باليقين
وبايع الله ورسوله على نصرة الاسلام وانتضا دين الدين
وكتب الى الاقطار والبلاد يستدعي من جميع الجهات جموع
الجهاد واهل الاستدعا اهل الاستعداد وسار والعزم
يستنهضه والعز يحرضه والدين يستنبطه والنصر يستقطبه
وقدم بجحافله الحافله وجيوشه الصايله وعساكره المتوا صله
وسلك في جهاد المشركين اعدا الدين اعدل السبل واقوم
المناهج وندم على قصد بيت المقدس مقامات موضوع منطو قها
في كتاب الفتح القدسي طويل الشرح فحصل من تلك المقامات على
نتايج لحق بها من اهل الشرك الموجود بالمعدوم وارعد في ممتلكي
القلاع والحصون وبلاد السواحل بصاعقه راسه ارعادا ساقهم
به الاجل المحتوم وقتل الزي ويشره وحشر الردي ونشره وقد

ظهرت راياته وبهرت اياته وجالت خيوله وسالت سيوله
والتوفيق سايره والتابيد يوازره والتمكين يطايره
والسعد يظاهره والعز يسامره والظفر يجاوره والاسلام شاكره
والله عز وجل ناصره حتى انتهى الفتح به الى عسقلان واستولى
على جميع ما كان في ايدي الكفار من القلاع والضياع والاموال
والاعمال والحصون والنواحي والبلدان وانمحى منها بالسعود رسم
النحوس واقام جاه الاذان وانكسر ناموس الناقوس وخمدت
نوازت الفسوس قال صاحب الفتح القدسي عند ذكر فتح بيت
المقدس ثم دخل السلطان من عسقلان للقدس الشريف
طالبا وللنصر العزيز مصاحبا ولذيل العز ساحبا وسنا
عسكره قد تلعص بالفضا فضا وملا الملا بافاض الالا وقد
بسط عثير ليلقه ملاته على الفلق وكانما اعاد العجاج على
ردا الصبح صبغ الغسق وسار سارا بالاحوال الحوالى مرويه
احاديث فتوحاته العوالى من الطرق العوالى مطويه مدارج
مناجحه على ما تنشر الامال من الامالى وقد علت وعلت من
معارس السعد ومطالعه المجانى والمجالي والاسلام يخطب
من القدس عروسا ويبذل لها من المهر نفوسا ويحمل اليها
نعمى ليصرف عنها بوسى ويهدى بشرا ليبهج عبوسا ويسمع
صرخة الصخره المستدعيه المستعديه لاعدايها على اعدايها
واجابة دعايها وتلبية ندايها واطلاع زهر المصابيح في
سمايها واعادة الايمان الغريب الى وطنه ورده الى سكونه
وسكنه واقضا الدين اقصام الله بلغته من الاقصى وحبيب
فتيا دفتحه الذي استعصى واسكان الناقوس بانطاق الاذان
وكف كف الكفر عنه بامان الايمان وتطهيره من انجاس تلك
الارجاس وادناس ادنى الناس وحا الجرا الى القدس الشريف

وجود

بوصول السلطان وطارت قلوب من به رعبا وطاشت
وخفقت افيدتهم خوفا من جيش الاسلام وجاشت وتمت
الفرنج لما شاعت الاخبار انها ما عاشت وكان بها من مقدمي
الفرنج باليان بن بارزان والبطرك الاعظم ومن كلا الطايفتين
الاسبتار والداويه مقدم واشتغل بال باليان واشتعل بالنار
وخمدت نار بطرك البطرك وضاقت بالفوج منازلهم فكان كل دار
بها شرك لمن اشرك وقاموا بالتدبير في مقام الادبار وتقسمت
افكار الكفار وايس الفرنج من الفرج واجمعوا على اتلاف النفوس
النفيسه واتلاف المهج وقالوا ههنا نطرح الروس وتسكب
النفوس وتسفك الدما ونهلك الدهما ونصبر على اقتراح القروح
واجتراح الجروح ونسمح بالارواح ونتحامل الروح فهذه قمامتنا
ومنها نقوم قيامتنا ونصح مداستنا وتصح عمامتنا وبها غرامتنا
وعليها غرامتنا وباكرامها كرامتنا وبسلامتها سلامتنا وباستقامتها
استقامتنا وفي استدامتها استدامتنا وان تخلينا عنها لزمت
الملامة لنا وجنت ندامتنا فيها المطلب والمصلب والمذبح والمقرب
والمجمع والمعبد والمهبط والمصعد والمرقى والمرقد والمشرب
والملعب والمموه والمذهب والمطلع والمقطع والمربع والمرتع
والمرجم والمحزم والمحلل والمحرم والصور والاشكال والانظار
والامثال والارشاد والاشباه والاشباح والاعمدة
والالواح والاجسام والارواح وفيها صور الحواريين في
حوارهم والاحبار في مدارسهم والرهابين في صوامعهم
والاقساس في مجامعهم والسحرة وحبالها والكهنة وخيالها
ومثال السيد والسيدة والهيكل والمولد والمايدة والحوت
والمنعوت والمنحوت والتلميذ والمعلم والمهد والصبي المتكلم
وصورة الكبش والحمار والدم والنار والنواقيس والنواميس

قالوا فيها صلب المسيح وقرب الذبيح وتجسد اللاهوت
وناله الناسوت واستقام التركيب وقام الصليب ونزل النور
وزال الديجور وازدوجت الطبيعة بالاقنوم وامتزج الموجود
بالمعدوم وعمدت معمودية المعبود وحصنت البتول بالمولود
واضافوا الى معتقدهم من هذه الضلالات واضلوا فيه
عن نهج الدلالات وقالوا دون قمامة ربنا نموت وعلى خوف
فوتها نفوت وعنها ندافع والى ما فيه بقا سنسارع وما لنا
لا نقاتل وكيف لا ننازع ولا نتناول ولاي معنى نتركهم حتى يأخذوا
وندعهم حتى يستخلصوا ما استخلصناه منهم ويستنقذوا
وناهضوا وتناهوا وما انتهوا بل تباهوا ونصبوا المجانيق
لبنات الاسوا على الاسوار واستشاطت شياطينهم وبرحت
براحهم وطغت طواغيتهم وهاج هائجهم وماج مائجهم ود
دواعيهم وعدت عواديهم وسعت افاعيهم وحصنتهم قسوسهم
وحرضتهم رووسهم وحركتهم نفوسهم وجاءتهم بجوا السوء جواسيسهم
واخبرتهم بما عاينوه من اقبال العساكر الناصرية محفوظة الجنود
منشورة البنود مشهورة القواضب مشهودة الكتائب معقودة
الصوامر الى ثار العدى موقودة الضماير بنار الهدى مسلولة
الظبا مطلولة الربا مطلقة اعنة حبالها محققة مظنة طرادها
موصلة من الله الطف بلوغ مرادها وقد سالت الوهاد بالكماة سيلها
وجالت الاعلام في اعلامها وسدت الفجاج افواجها ومدت
العجاج امواجها وحجبت الغزالة عنانها والهبت الذبال الرخ[illegible]
وجرت بالجبال رياحها وحركت كالجبال ارماحها واشتملت
على الضايع غيلها واقبل بالعظايم قبلها ووافى كل واف
بعهد ربه كافل وكان لكف خطبه شاف لهم قبل حاف في لبوسه
واصل بيض الهند سواعده ناصل خطاب الخطوب ببوارقه

ودواعيه

ورواعده وقال واقبل السلطان باقبال سلطانه وابطال سحعانه
واقبال والاده واخوانه واسادتمالكه وعلمانه وكرانه امرايه
وعظام اوليايه وعيلانه في مقانب بالمناقب معتنقه وكتايب
بالمواكب مكتبه والوبه صعق للاوآ في الاصغر وبيض وسمر
تترق ررق العدى بالموت الاحمر وفوارس وفوارس وكل من
سبدل الشح بدسته النفوس والنفايس واصبح سال عن الاقصى
وطريقه الادنى ونربعه الاسنى ويذكر ما فتح الله عليه بحسن
فتحه من الحسنى وقال ان اسعدنا الله واعاننا على اخراج اعدايه
من بيته المقدس فما اسعدنا واي بدله عندنا اذا ايدنا فانه
مكث في يد الكفر احدى وتسعين سنه لم يتقبل الله تعالى فيه
من عامل حسنه وكانت همم الملوك دونه متوننه وخلت
القرون ومضت الاعوام وهي عنه متخليه وخلف الفرنج
عليه مستوليه لما ادخر الله فضيلة فتحه الا لال ايوب
ليجمع لهم بالقبول القلوب وخص به عصر الامام الناصر
ليفضله به على الاعصار ولتفخر به مصر وعسكرها على
ساير الامصار وكيف لا نهتم بافتتاح البيت المقدس والمسجد
الاقصى الذي هو على التقوى والرضوان موسس وهو
مقام الانبيا وموقف الاوليا ومعبد الاتقيا ومزار ابدال
الارض وملايكة السما ومنه المحشر والمنشر واليه يتوافد
اوليا الله المعشر بعد المعشر وبه الصخره التي صينت جدة ابهاجها
من الاهاج ومنها كان منهاج المعراج ولها القبه الشما التي على
راسها التاج ومنه ومض البارق واضات ليله الاسرا بحلول
السراج المنير فيه في الافاق ومن ابوابه باب الرحمه الذي
يستوجب داخله الى الجنة بالدخول الخلود ومنه كرسي
سليمان ومحراب داود وبه عين سلوان التي تمثل لوارد دهار الكوثر

ومضى البارق م

للحوض المورود وهو اول القبلتين وثاني البيتين وثالث
الحرمين واحد المساجد الثلاثة الذي جا في الخبر النبوي
انها تشد اليها الرحال وتعقد الرجا بها الرجال ولعل
الله يعيده تعالى لاحسن صورة كما شرفه بذكره مع اشرف
خلقه في اول سورة وقال عز من قايل سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الى غير ذلك
مما له من الفضايل والمناقب التي لا تحصى واليه ومنه كان
الاسرى والارض منخفض السما وعنه توشرت الانبيا والاولياء
الاوليا ومنه المهدى وكرامات الكرما وعلامات العلما
ومنه مبارك المبار ومسارح المسار ومنه الصخرة الطولى
وكانت القبلة الاولى منها تعالت القدم النبوية وتوالت
البركة العلوية وعندها صلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
بالنبيين وصحب الروح الامين وصعد منها الى اعلى عليين
فما اجله واعظمه وما اشرفه وافخمه وما اعلاه وما اغلاه وما
اسماه وما اسناه وايمن بركاته وابرك ميامنه واحسن حلاوته
واحلى محاسنه واحلى مجالسه وقد اظهر الله منه منه وطوله
تعالى له جلا وعلا الذي باركنا حوله وكم فيه من الايات
التي اراها الله نبيه وجعل مسموعاتنا من فضايله مرئيات
ووصف السلطان من خصايصه ومن اياه ما وثق على اسعاد
مواثيقه واقسم لا يبرح حتى يبر قسمه ويرفع باعلا علمه ويخطوا
الى زيارة موضع القدم النبوية قدمه وسار واثقا بكمال
النصرة وزوال العسرة متصعدا الى صخرة الصخرة واقسم ان
سيسقي العزيز من الحسرة كاساته قال ونزل السلطان بغربي
المسجد يوم الاحد خامس عشر رجب وقلب الكفر قد وجب
وحزب الكفر قد شارف السجي والشجب والقدر قد اظهر العجب

وكان

68

وكان في القدس حينيذ من جموع الفرنج ستون الفا مقاتل ما بين
رامح وتامل قد وقفوا دون البلد يبارزون ويحاجزون ويعا جرون
ويناجزون ويذررون ويذبون ويحصنون ويصرخون ويلهثون ويحجبون
ويتعبون ويحوبون ويقدمون فيحجمون ويتململون ويتاملون
ويتعاونون ويتصاعون ويخترقون البلايا ويقتحمون المنايا
وقاتلوا اشد قتال وبانوا الحذ نزال وصافوا اصحاب الصفاح
لاروا الظبا الظما من ما الارواح وجالوا بالالاوجال واجالوا
اقداح الاجال وصالوا القطع الاوصال والتهوا والتهبوا
وناشبوا وشبوا واستهدفوا للسهام واستوقفوا للحمام وقالوا
كل واحد منا بعشرين وكل عشره بمايتين ودون القمامه تقوم القيا
وتحت سلامتها تفلو السلاحه ودلت الحرب واسمر الطعن والنزال
قال وانتقل السلطان يوم الجمعه العشرين من رجب الى الجانب
الشمالي وخيم هنالك وضيق على الفرنج المسالك ووسع عليهم
مهاجه المهالك ونصب المجانيق ونزع افاتها الافاويق
وامرح الصخره بالصخور وحشرحشر الوصيهم وراالسور غامادد
يخرجون من السود الرووسا ويلقون اليوس والبوالم العبوس
ويلقون على الردى النفوس والوجوه لقبل النصال مكشوفه
والقلوب للوجد بالقتال ملهوفه والايدي على قوايم السيوف
المقتوحه مصفوحه والنقوس لاسبطا الهم في الاهتمام مهموم
وقواعد السور دون احد نشرا وبعدها بالاحجار الخارجه من الكفار
مهدومه مهموطه فكان المجانيق مجانين يركبون ومناجيد لا
يرابون وحبال تجد بها حبال ورجال تجدها رجال واماتت
الدواهي والمنايا وحوامل تلد البلايا ولا تخطر سهام العسى الا
بالحضن ولا تقطرمرورها الامارات ذي القطر فكم نجم من سمايها
ينقض وماشي كافات كفا تها واياات نكاياتها وادراك ادراكات

فلتاتها ولفتات عدباتها ومازالت نقلع نقالعها وتقرع
مقارعها وتسح باسطاتها وتمرح في ارسانها وتصدم
وتهدم وتصرع وتصدع وتنهز بدلايلها وتحهر بيلاتها
وتحل تركيب الجلاميد باتراد جلاميدها وتفل شمل الثماني
بتفريقها وتبديدها وتقرض القواعد بجزيها وتنقض
المعاقد بجدتها في امواسها وتنسف الموارد بنترتها من
كاساتها حتى تركت السوسورا وجعلت الداب عنه محورا
الى ان عاد شمل العدو بعد نظم النبق منثورا وخرق الخندق
وحعر الرحف وظهر رامق الفتح نورا وسهل الصعب واتسع
النقب وبذل المجهود وحصل المقصود واسلم البلد وقطع
زنار خندقه ولبزنابن باردان لباس السلطان بموثقه
وطلب الامان لفوجه فمنع السلطان وسامى في سوجه
وقال لا امن لكم ولا امان الان نديم لكم الهوان ونتركم الجزى
والدل والصغار على حكم القران وعدا املككم قهرا ونوسعكم
قتلا واسرى ونسفك من الرجال الدما ونسلط على الدرية والنسا
بالسبي المصيبة العظمي وابا من تامينهم كل الابا فتعرضوا للتضرع
وخوفوا وخوفوا غاية التضرع لما من الامان صرفوا وقالوا ادا
ايسنا من امانكم وحققنا من سلطانكم وخبنا من احسانكم
وايقنا ان لا نجاه ولا نجاح ولا صلح ولا صلاح ولا سلم ولا سلام
ولا نعمة ولا كرامه فالسبيل ان نقاتل قتال الدم ونقابل
الوجود بالعدم ونلقي انفسنا على النار ولا نلقي بايدينا على
التهلكه والعار ولا يجرح واحد منا حتى يجرح عشره ولا تقضبنا
يد القتلى حتى ترى ايدينا بالقتل منتشره واما نحرق الدور
ونخرب القبه ونترك عليكم في سبينا السبه ونقلع الصخره ونوجركم
عليها الحسره ونقتل كل من عندنا من اسارى المسلمين وهم الوف

وقوعهم

169

وقد عرف ان كلامنا للذل والهوان عيوف وللعز الوف
واما الاموال فانا نعطيها ولا نعطيها واما الدراري فانا
نسارع الى اعدامها ولا نستبقيها فاي فايده لكم بالشح
علينا بالامان وكل حسرة لكم في الاباو عدم الامتنان ورب
خيبة جات من قبل الشح ولا يصلح السوى الصلح ورب
ورب مدلج اضله ظلام الليل قبل اسفار الصبح قال
فعقد السلطان مجلسا للمشوره واحضر كبرا عساكره المنصوره
ويشا ورهم في الامر واستطلع حقايا ضمايرهم واستكشف
خبايا سرايرهم واستورا زنادهم وتعرف ما عندهم وراوضهم
على المصلحه المترجحه وفاوضهم في امر المصلحه المرجحه وقال
ان الفرصه قد امكنت فيحرص على انتهازها وان الحصة
قد حصلت ونستخير الله تعالى في احرازها وان هي فاتت
لا نستدركها وان افلتت لا نستملكها فقالوا له قد خصك
الله بالسعاده واخلصك لهذه العباده ورايك اشد
وعزمك لضالة النجح انشد وامرك في مصالح الامه ما
قد وكلنا لك في اغتنام فتح هذا الموضع الشريف منا شد
واستقر الحال بعد مراودات ومعاودات وضراعات من القوم
وشفاعات على قطيعة يكمل بها الغبطه ويشرون بها
انفسهم واموالهم ويخلصون بها نساهم ورجالهم وأطفالهم
على انه من عجز بعد اربعين يوما عما الزمة واستعمه وما
سلمه ضرب عليها الرق وثبت في تملكه لنا الحق ومكابدة
الاسر المشق وهو على كل رجل عشره دنانير وعلى كل امراة
خمسة وعلى كل صغير وصغيرة دينارين ودخل ابن بارزان
والبطرك ومقدما الداويه والاسبتار في الضمان وبذل
ابن بارزان ثلاثين الف دينار عن الفقرا وقام بالادا ولم

يتكل عن الوفا لمن سلم خرج من بيته امنا ولم يعد اليه ساكنا
واسلموا البلد يوم الجمعه السابع والعشرين من رجب على
هذه القطيعه وردوه بالرغم منهم رد الغصب لا رد الوديعه
وكان به اكثر من مايه الف انسان من رجال ونسا وصبيا
فاغلقت دونهم الابواب ورتب لعرضهم واستخراج ما
يلزمهم النواب ووكل بكل باب امير ومقدم كبير يحصر الخارجين
فمن استخرج منه خرج ومن لم يقم بما عليه قعد في الحبس وعدم
الفرج ولو حوفظ هذا المال حق حفظه لما وسعه بيت
المال لكن لما تم التفريط وعم التخليط فكل من رشي بشي
وتنكب الامنا نهج الرشد بالرشا فمنهم من ادلي من السور
بالحبال ومنهم من حمل مخفيا في الرحال ومنهم من غيرت
لبسته فخرج بزي الجند ومنهم من وقعت فيه شفاعه مطاعه
لم تقابل بالرد وكان في القدس ملكه روميه مترهبه في
عباده الصليب متصلبه وعلى مصابها متلهبه وفي التمسك
بملتها متعصبه انفاسها متصاعده للحزن وعبراتها تتحدر
تحدر القطرات من المزن ولها حال ومال واشياع واتباع
فمن عليها السلطان وعلى من معها بالافراج واذن في
اخراج كل ما لها في الاكياس والاخراج فراحت تترجح
وان كانت جفونها من الشجي والشجب قرحي وكانت زوجة
الملك الماسور ابنة الملك اماري مقيمه في جوار القدس
مع ما لها من الخدم والخول والجوار فخلصت هي ومن معها
ومن ادعى انه من صحبها وشيعها وكذلك الابرنساسه
ابنة فليب ام هنفري عفيت من الوزن ونوقش مالها عليها في
الحزن واطلق صاحب البيره زهاء خمسمايه ارمني ذكر
انهم من بلده وان الواصل منهم الى القدس انما وصل لاجل تعبده

وطلب

وطلب مظفر الدين علي بن كوجك زها الف اردب ادعي
انهم من الوها فاجراه السلطان في اطلاقهم على ما اشتهي
ومع ذلك حصل لبيت المال ما يقارب مائة الف دينار وبقي
من بقي تحت رق واسر ينتظر به انقضا المده المضروبه
والعجز عن الوفا بالقطيعه المطلوبه قال العماد رحمه الله
واتفق فتح بيت المقدس في اليوم الذي كانت في ليله ليلة
المعراج وتم بما وضح من منهاج النصر والابتهاج وزاد من
الالسنه بالدعا الابتهال والالتهاج وجلس السلطان
على هيبة التواضع وهيبة الوقار للهنا ولقا الاكابر والامرا
والفقها والعلما والمتصوفه وغيرهم من الاخيار الابرار
ووجهه بنور البشر سافر واملهم بعز النصر ظافر وبابه
مفتوح ورفده ممنوح وحجابه مرفوع وخطابه مسموع
ونشاطه مقبل وبساطه مقبل ومحياه يلوح ورياه يفوح
ويده ظاهرها قبلة القبل وباطنها كعبة الامل والقرا
جلوس يقرون والشعرا وقوف ينشدون والاعلام تبرز
لتنشر والاقلام تبرز لتبشر والعيون من فرط المسره تدمع
والقلوب للفرح بالنصر تخشع والالسنه بالابتهال الى
الله تضرع والكاتب ينشي ويوشي ويوسع والبليغ يسهب
ويوجز ويضيق ويوسع قال العماد رحمه الله وكتبت
من البشاير بهذا الفتوح ما نفوح ارج نشره وحبي حباه السلطان
اثار بره وبشرت المسجد الحرام بخلاص المسجد الاقصى وتلوت
على الملة المحمديه شرع لكم من الدين ما وصى وهنات الحجر الاسود
بالصخره البيضا ومنزل الوحي بمحل الاسرا ومقر سيد المرسلين
وخاتم النبيين بمقر الرسل والانبيا ومقام ابرهيم الذي
وفي موضع قدم المصطفى صلى الله عليه وسلم قال وتسامع

الناس بهذا الفتح الكريم والفتح العظيم فوفدوا الزوار من كل فج عميق وسلكوا اليه من كل طريق واحرموا من البيت المقدس الى البيت العتيق وتنزهوا من ازهار كراماته في الروض الانيق

قال العماد وشرع الفرنج في بيع ما عندهم من الامتعة واستخراج ذخايرهم المودعة وباعوها بابخس الاثمان في سوق الهوان وباعوا باقل من دينار ما يساوي عشرة وجد واني ضم ما وجدوا من امور لهم متيسرة وكنسوا كنايسهم واخذوا منها نفايسهم ونقلوا منها الذهبيات والفضيات من الاواني والقناديل والحريرات والمذهبات من الستور والمناديل ونفضوا من الكنايس الكناس واستخرجوا من الخزاين الدفاين وجمع البطرك الكبير كل ما كان على القبر من صفايح التبر ومصنوعات العسجد اللجين وجمع ما كان في قمامة من الجنسين والنجين قال فقلت للسلطان هذه اموال وافرة واحوال ظاهرة تبلغ مايتي الف دينار والامان انما كان على ارواحهم واموالهم النفايس لا على اموال الكنايس فلا نتركها في ايدي هولا الفجار فكما اشار فقلا ادا تاولنا عليهم نسبونا الى الغدر وهم جاهلون بسر هذا الامر فنحن نجريهم على ظاهر الامان ولا نتركهم يرمون اهل الايمان بنكث الايمان بل يتحدثون بما افضناه من الاحسان فتركوا ما ثقل وحملوا ما عز وخف ونفضوا من ترابهم وقمامة قمامتهم الكف وانتقل بعضهم الى صور وبقي منهم نحو خمسة عشر الفا امتنعوا من شرع الحق فاختصوا بشروط الرق ولما تقدس القدس من رجل الفرنج اهل الفسوق وخلع لباس الذل ولبس خلع العز اتى النصارى بعد ادا القطيعة ان يخرجوا وتضرعوا في ان يسكنوا ولا يزعجوا وبذلوا اجملا من المال وقابلوا كل ما الزموا به بالتزام وقبول وامتثال واعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون

وانا توهم

وانا توفيهم قاهرون ودخلوا الى الدهر وخرجوا الى العصم وشغلوا
بالخدمه واستعملوا في المهنه وعدوا المحنه في تلك المحنه قال
صاحب الفتح القدسي وكثيرا ما طهره السلطان من الحسنات
ومحاه من السيات وانه لما تسلمه امر باظهار المحراب وختم به
امر الايجاب وكان الدوايه قد بنوا في وجهه جدرا وتركوه
للغله هرا وقيل كان اتخذوه مستراحا عددانا وبغيا وبنوا في
غربي القبله دارا وسبعه وكنيسه رفيعه فامر برفع ذلك
الحجاب وكشف النقاب عن عروس المحراب وهدم ما قدامه من
الابنيه وامر بتنظيف ما حوله من الافنيه بحيث يجمع الناس
في الجمعه في العرصه المتسعه ونصب المنبر واظهر المحراب المطهر
ونقض ما احدثوه بين السوارى وبسطوا تلك البسطه بالبسط
الرفيعه عوض الحصر والبوارى وعلقت القناديل وتلى التنزيل
وحق الحق وبطلت الاباطيل وتولى العرفان وعزل الانجيل
ووضعت السجادات وصفت العبادات واقيمت الصلوات
وادعيت الدعوات وتجلت البركات وانجلت الكربات وانجابت
الغايات وتليت الايات واعليت الرايات ونطق الاذان
وخرس الناقوس واقبلت السعود وادبرت النحوس وعاد
الايمان الغريب منه الى وطنه وطلب الفضل من معدنه وقريت
الاوراد واجتمع الزهاد والعباد والابدال والاوتاد وعبد
الواحد ووحد العابد وتوافد الراكع والساجد والخاشع
والواجد والحاكم والشاهد والجاهد والمجاهد والقايم والقا
والمجتهد الساهد والزاير والوافد وصدح البر وصدع
المنكر وانبعث المعشر وذكر البعث والمحشر وتذاكر العلما وتنا
الفقها وحدث الرواه وروى المحدثون وخلص الداعون
ودعى المخلصون واخذ بالعزيمة المرخصون وحط المعترفون

وانتدب الخطبا وكثر المترشحون للخطابه المعروفه بالفصاحه
والغرابه فما منهم الا من خطب الرتبه ورتب الخطب وانشى معنى
سابقا ووشى لفظا رايقا وسوى كلاما بالموضع لايقا وروى
مبتكرا من البلاغه فايقا وكلهم طال الى الانتهاء عنقه وسال
من الالتهاب عليها عرقه وما منهم الا من يتاهب ويترتب ويتوسل
ويتقرب ومنهم من يتعرض ويتضرع ويتشوف ويتشفع وكلهم
قد ليس وقاره وورز لباسه وحرب في الحماسه اسداسه
ورفع لهذه الرياسه راسه والسلطان لا يعين ولا يبين
ولا يحض ولا يبض فلما دخل يوم الجمعه رابع شعبان اصبح
الناس يسلون في تعيين الخطيب السلطان وامتلا الجامع واختلفت
المجامع وتوحشت الابصار والمسامع وفاضت لرقة القلوب
المدامع وتوسمت العيون وتقسمت الظنون وتكلموا فيمن
خطب ولمن يكون المنصب ورنوا وصغوا الى ذلك واطالوا التقويض
وتحدثوا بالصريح والتعريض واعلام تعلى المنبر يكبى ويجلى
والاصوات ترتفع والجماعات تجتمع والافواج تزدحم والامواج
تلتطم وللعارفين من الضجيج ما في عرفات للحجيج حتى حاب
الذواك وزال الاعتدال وخيل الراى واغلق الساعى نصب
السلطان الخطيب نصبه وابان عن اختياره بعد تخصصه
واشار الى القاضى محى الدين ابى المعالى محمد بن ابى الحسن علي
ابن محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز بن علي بن الحسين بن محمد
ابن عبد الرحمان بن القاسم بن الوليد بن محمد بن عبد الرحمن
بن عثمان بن عفان رضي الله عنه ويعرف بابن الزكي العثماني
القرشي ورسم له السلطان ان يرقى ذلك المرقى سقد بمه عرفى
فرقى ذلك العود ولقي السعود واهتزت اعطاف المنبر واشرقت
اطراف المعشر فخطب وانصتوا ونطق وسكتوا وافصح واعرب

وارتج

72

وابدع واعزب وابان عن فضل بيت المقدس ونقد سبه وتطهره بعد تنجسه واخراس ناقوسه واخراج قسيسه وكان اول ما بدا به في خطبته بعد ان استوى قايما من جلسته ان افتتح بقراه سوره الفاتحه الى اخرها ثم قال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ثم قرا اول سوره الانعام الى قوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ثم قرا من سوره سبحان وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الى قوله وكبره تكبيرا ثم قرا اول سوره الكهف الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب الايات الثلاث ثم قرا من النمل قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الايه ثم قرا اول سوره سبا الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض الايه وكان في قصده ان يذكر جميع تحميدات القران فخشي من الاطاله وقال الحمد لله معز الاسلام بنصره ومذل الشرك بقهره ومصرف الامور بامره ومديم النعم بشكره ومستدرج الكفار بمكره الذي قدر الايام دولا بعدله وجعل العاقبه للمتقين بفضله وافاء على عباده من فضله واظهار دينه على الدين كله القاهر فوق عباده فلا يمانع والظاهر على خليقته فلا ينازع والامر بما يشا فلا يراجع والحاكم بما يريد فلا يدافع احمده على اظفاره واظهاره واعزازه لاوليائه ونصره لانصاره وتطهيره لبيته المقدس من ادناس الشرك واثاره حمد من استشعر الحمد باطن سره وظاهر اجهاره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وان محمدا عبده ورسوله رافع الشك وداحض الشرك وقامع الافك الذي اسرى به ليلا من المسجد الحرام الى هذا المسجد الاقصى وعرج به الى السموات العلى الى سدرة المنتهى عندها جنة الماوى ما زاغ البصر وما طغى صلى الله عليه وسلم وعلى خليفته

مطلب ذكر اول خطبة خطبت ببيت المقدس وقت الفتح الصلاحي

ابي بكر السابق الى الايمان وعلى امير المومنين عمر بن الخطاب
اول من رفع عن هذا البيت المقدس شعار الصلبان وعلى
امير المومنين عثمان بن عفان ذي النورين جامع القرآن
وعلى امير المومنين علي بن ابي طالب مبيد الكفر ومزلزل الشرك
وكسر الاوثان وعلى اله واصحابه والتابعين لهم باحسان
ايها الناس ابشروا برضوان الله الذى هو الغاية القصوى
والدرجه العليا واشكروه على ما يسر على ايديكم من استرداد
هذه الضاله وردها الى مقرها من الاسلام بعد ابتذالها
في ايدي المشركين قريب الف من مائة عام وتطهير البيت الذى
اذن الله ان يرفع ويذكر فيه اسمه واماطة الشرك عن طرقه
بعد ان امتد عليها رواقه واستمر فيها رسمه ورفع قواعده
بالتحميد فانه مبني عليه وشيد بنيانه بالتمجيد فانه اسس على
التقوى من خلفه ومن بين يديه فهو موطن ابيكم ابراهيم
ومعراج نبيكم محمد عليه افضل الصلاة والتسليم وقبلتكم
التي كنتم اليها في ابتدا الاسلام وهو مقر الانبيا ومقصد الاوليا
ومدفن الرسل ومهبط الوحى ومنزل به الامر والنهى وهو
في ارض المحشر والمنشر وصعيد المنشر وهو في الارض المقدسه
التي ذكرها الله تعالى في كتابه المكنون وهو المسجد الذي
صلى فيه نبي رب العالمين بالنبيين والمرسلين والملايكة
المقربين وهو البلد الذى بعث اليه عبده ورسوله وكلمته التي
القاها الى مريم وروحه عيسى الذى كرمه الله برسالته
وشرفه بنبوته ولم يزحزحه عن رتبته عبوديته فقال
لن يستنكف المسيح ان يكون عبد الله ولا الملايكه المقربون
كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا ما اتخذ الله من
ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم

عن بعض

73

على بعض سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى
عما يشركون لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم الى
اخر الايات من المايدة وهو اول القبلتين وثاني المسجدين المسجد الحرام
وثالث الحرمين لا تشد الرحال بعد المسجدين الا اليه ولا تعقد
الخناصر بعد الموطنين الا عليه فلولا انكم ممن اختاره الله من
عباده واصطفاه من سكان بلاده لما خصكم بهذه الفضيلة
الذي لا يجاريكم الهيا احد فيها مجار ولا يباريكم في شرفها مبار
فطوبى لكم من جيش ظهرت على ايديكم المعجزات النبويه والوقعات
البدريه والعزمات الصديقيه والفتوحات العمريه والجيوش
العثمانيه والفتكات العلويه جددتم الاسلام ايام القادسيه
والملاحم اليرموكيه والمنازلات الخيبريه والحملات الخالديه
فجزاكم الله عن نبيكم محمد افضل الجزا وشكر لكم ما بذلتموه من
مهجكم في مقارعة الاعدا وتقبل منكم ما تقربتم به اليه من اهراق
الدما واثابكم الجنة فهي دار السعادة ومسكن السعدا فاقدروا
رحمكم الله على هذه النعم حق قدرها وقوموا لله بواجب
شكرها فله تعالى المنة عليكم بتخصيصكم بهذه النعمة وترشيحكم
بهذه الخدمة فهذا هو الفتح الذي فتحت له السموات ابواب السما
وتبلجت بانواره وجوه الظلما وابتهج به الملايكة المقربون
وقر به اعين الانبيا والمرسلين فما ذا عليكم من النعمة بان جعلكم
الجيش الذي يفتح على يديه البيت المقدس في اخر الزمان والجند
الذي تقوم بسيوفهم بعد فترة من النبوة اعلام الايمان
فيوشك ان يفتح الله على ايديكم امثاله وان تكون التهاني
لاهل الخضرا اكثر من التهاني لاهل الغبرا فهو البيت الذي
ذكره الله تعالى في كتابه ونص عليه في محكم خطابه ومحكم
به منته وطوله فقال تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا

من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله وهو
البيت الذي عظمته الملل واثنت عليه الرسل وتليت فيه
الكتب الاربعه المنزله من الله عز وجل لاجله الشمس على يوشع
ابن نون بن يعرب وباعد بين جوانبها التيسير فتحه ويقرب
الديس هو البيت الذي امر الله عز وجل موسى انا يامر قومه
با ستيطانه فلم يجبه الا رجلان وغضب عليهم لاجله فالقاهم
في التيه عقوبة للعصيان فاحمدوا الله الذي امضى عزامكم
لما نكلت عنه بنو اسرايل وقد فضلت على العالمين ووفقكم
لما خذلت فيه اُمما كانت قبلكم من الامم الماضين وجمع لاجله
كلمتكم وكانت شتى واغناكم بما امضيته كان وقد عن سوفه وحتى
وليهنكم ان الله قد ذكركم به في عنده وجعلكم بعد ان كنتم
جنودا لاهويه جنده وشكرتم الملايكه المنزلون على ما اهديتم
لهذا البيت من طيب التوحيد ونشر التقديس والتحميد
وما اماطتم عن طريقه من اذى الشرك والتثليث والاعتقاد
الفاجر الخبيث والان تستغفر لكم املاك السموات وتصلي
عليكم الصلوات المباركات فاحفظوا رحمكم الله هذه الموهبه
فيكم واحرسوا هذه النعمة عندكم بتقوى الله الذي من تمسك
بها سلم ومن اعتصم بعروتها نجا وعصم واحذروا من اتباع
الهوى ومواقعه الردى ورجوع القهقرى والنكول عن العدى
وجدوا في انتهاز الفرصه وازالة ما بقي من الغصه وجاهدوا
في الله حق جهاده وبيعوا عباد الله انفسكم في رضاه
اذ جعلكم خير عباده واياكم ان يستزلكم الشيطان وان يداخلكم
الطغيان فيخيل لكم ان هذا النصر بسيوفكم الحداد وخيولكم
الجياد وجلادكم في مواطن الجلاد لا والله العظيم وما
النصر الا من عند الله العزيز الحكيم واحذروا عباد الله

بعدان

ان شرفكم بهذا الفتح الجليل والمنح الجزيل وخصكم بنصرة المؤمنين
تفرقوا كثيرا من نواهيه وان تاتوا عظيما من معاصيه
فتكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا وكالذي
اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين
والجهاد الجهاد فهو افضل عباداتكم واشرف عاداتكم انصروا
الله ينصركم اذكروا الله يذكركم اشكروا الله يزدكم ويشكركم
جدوا في حسم الدا وقلع شافة الاعدا وطهروا بقية الارض
من هذه الانجاس التي اغضبت الله ورسوله واقطعوا فروع
الكفر واجتثوا اصوله فقد نادت الايام بالثارات الاسلامية
والملة المحمدية الله اكبر فتح الله ونصر غلب الله وقهر واذل
من كفر واعلموا رحمكم الله ان هذه فرصة فانتهزوها وفريسة
فناجزوها وغنيمة فحوزوها ومهمة فاخرجوا اليها هممكم
وابرزوها وسيروا اليها سرايا عزماتكم وجهزوها فالامور
باواخرها والمكاسب بذخايرها وقد اظفركم الله بهولاء الاعدا
المخذولين وهم مثلكم او يزيدون فكيف وقد اضحى قبالة
الواحد منكم منهم عشرون وقد قال الله تعالى ان يكن منكم
عشرون صابرون يغلبوا مايتين وان يكن منكم الف يغلبوا
الفين باذن الله والله مع الصابرين اعاننا الله واياكم
على اتباع اوامره والانزجار بزواجره وايدنا معاشر المسلمين
بنصر من عنده ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن
ذا الذي ينصركم من بعده ان اشرف مقال يقال في مقام وانفذ
سهام تمرق عن قسي الكلام وامضى قول تحلى به الافهام كلام
الواحد الفرد العزيز العلام ثم استعاذ وبسمل وقرا اول سورة
الحشر ثم دعا للخليفة امير المومنين الناصر لدين الله وللسلطان
فقال اللهم ادم سلطان عبدك الخاضع لهيبتك الشاكر لنعمتك

المعترف ابو هبتك سيفك القاطع وسهامك اللامع والمحامي
عن دينك الدافع الذاب عن حرمك الممانع السيد الملك
الاجل الناصر جامع كلمة الايمان وقامع عبدة الصلبان
صلاح الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين مطهر
بيتك المقدس من ايدي المشركين ابي المظفر يوسف ابن
ايوب محيي دولة امير المومنين اللهم عم بدولته البسيطة
واجعل ملايكتك له محيطة واحسن عن الدين الحنيفي
جزاه واشكر عن الملة المحمدية عزمه وممضاه اللهم ابق للاسلام
مهجته ووق للانام حوزته وانشر في المشارق والمغارب
دعوته اللهم فكما فتحت على يديه البيت المقدس بعد ان
ظنت الظنون فافتح على يديه داني الارض وقاصيها وملكه
صياصي الكفر ونواصيها فلا يلقاه منهم كتيبة الا مزقها ولا
جماعة الا فرقها ولا طايفة بعد طايفة الا الحقها بمن
سبقها اللهم اشكر عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
سعيه وانفذ في المشارق والمغارب امره ونهيه اللهم
واصلح به اوساط البلاد واطرافها وارجا الملك واكنافها
اللهم ذلل به معاطس الكفار وارغم به انوف الفجار وانشر في
دواير ملكه على الامصار اللهم ثبت فيه وفي عقبه
واحفظه في بنيه الغر الميامين واشدد عضده ببقايهم
امين وختم بقوله ان الله يامر بالعدل والاحسان ونزل
وصلى في المحراب وافتتح ببسم الله الرحمن حمد ام
الكتاب وامن سلك الامة وتم نزول الرحمة وكمل وصول
النعمة ولما قضيت الصلاة انتشر الناس واشتهر الايناس
وانعقد الاجماع واطرد القياس وجرت حالات وتوالت
مسرات وصلى السلطان في قبة الصخرة والصفوف بها على

سوء

الملك
سعة الصحن متصله والامه الى الله بدوام نصر السلطان
مبتهله والايدى اليه مرفوعه والدعوات لديه مسموعه ثم
رتب السلطان في المسجد الاقصى خطيبا اشرف خطبته
واستغرت رتبته قال العماد رحمه الله واما الصخره فكان
الفرنج قد بنوا عليها كنيسه ومذبحا ولم يتركوا فيها للايدى
المتبركه ولا للعيون المدركه ملمسا ولا مطمحا وقد زينوها
بالصور والتماثيل وعينوا بها موضع الرهبان ومحط الا
وملوا بها اسباب التعظيم والتبجيل وافردوا فيها المو
لموضع القدم قبه صغيره على اعمده رخام منتصبه
وقالوا المحل قدم المسيح وهو مقام التقديس والتسبيح
وكان فيها صور الانعام مثبته في الرخام قال ورايت في
تلك الصاوير اشباه الخنازير والصخره المقصوده المزوره
بما عليها من الابنيه مستوره وتلك الكنيسه المعموره مغموره
فامر السلطان بكشف نقابها ورفع حجابها وحسر لثامها
وقشر رخامها ونقض بنائها وفض غطائها وابرازها للزائر
واظهارها للناظرين ونزع لبوسها وزفاف عروسها واخرا
درها من الصدف واطلاع بدرها من السدف وهدم سجنها
وفك رهنها وابدا وجهها الصبيح وجلا شرفها الصريح
وردها الى الحاله الحاليه والقيمه الغاليه والرتبه العاليه
فعادت كما كانت في الزمن القديم واستحلى الناظرون وحسبه
حسنها الوسم وما كان يظهر منها قبل الفتح الا قطعه
من تحتها داسها اهل الكفر في تحتها فظهرت الان احسن
ظهور وسعرت ايمن سفور واشرقت القناديل من فوقها
فكانت نورا على نور وعمل عليها حظيره من شبابيك حديد
والاعتنا من ذلك الوقت والى الان محمد الله يزيد ورتب

السلطان في قبة الصخرة اماما من احسن القرا تلاوه
واندا هم صوتا واسماهم في الديانه صيتا واعرفهم بالقرات
السبع بل العشر واطبهم في الروية والنشر واغناه واقناه
واولاه ما اولاه ووقف عليه دارا وارضا وبستانا واسدى
اليه معروفا دارا واحسانا وحمل اليها والى محراب المسجد
الاقصى مصاحف وختمات وربعات معظمات لا تزال
بين ايدي الزائرين على كراسيها مرفوعه وعلى اسرتها
موضوعه ورتب لهذه القبه خاصه وللمسجد عامه
قومه همهم على شمل مصالحهما ملتئمه وامورهم في الخدمه
منتظمه في ابهج لباسها وقد حضرت للجموع وازهرت الشموع وبان
للخشوع ودان الخضوع ودرفت من عيون المتقين الدموع
واستعرت من العارفين الضلوع فلا ترى في تلك الحضره
المقدسه الا كل ولي يعبد ربه ويؤمل بره وكل اشعث
اغبر لو اقسم على الله لابره وكل من يحيي الليل ويقومه
ويسمو ابالحق ويسومه وكل من يختم القران ويرتله ويطرد
الشيطان ويدحض كيده ويبطله ومن عرفته لمعرفته الاسحار
ومن القمر لتحيه الاوراد والاذكار واما اسعد نهارها
حين تستقبل الملائكه زوارها وتحل القلوب اليها
اسرارها وتضع للحباه عندها اوزارها وتستهدي
صبيحة كل يوم منها اسفارها وما اطهر من تولى اطهارها
واطهر من باشر اطهارها وكان الفرنج قد قطعوا من الصخره
قطعا وحملوا منها الى قسطنطينيه ونقلوا منها الى صقليه
وقيل باعوها بوزنها ذهبا واتخذوا ذلك مكسبا ولما
ظهرت مواضعها وقطعت القلوب لما بانت مقاطعها فهي
الان مبرزه للعيون باقيه على الايام مصونه للاسلام في

حرزها

76

في خدرها وحرزها المصون ثم امر السلطان بالشروع في العمارة
وترخيم محراب المسجد الاقصى وامران يبالغ فيه ويستقصي
وتنافس فيه ملوك بني ايوب فيما يوثر من الاثار الحسنة وفيما
يجمع لهم ود القلوب وشكر الالسنة فما منهم الا من اجمل واحسن
وفعل ما امكن من كل فعل جميل ورفد جزيل وفاوض السلطان
جلساءه من العلما الابرار والاتقيا الاخيار في بنا مدرسة
للفقها الشافعية فاشاروا الى ذلك وكذا رباط للصلحا
الصوفية وله في ذلك حسن النية فعين للمدرسة الكنيسة
المعروفة بصندحنة عند باب الاسباط وعين دار البطرك
وهي بقرب من كنيسة قمامة للرباط ووقف عليهما وقوفا كثيرة
واسدى بذلك الى الطايفتين معروفا هممه العالية بها حديثة
وارتاد ايضا مدارس للطوايف لبضيفها الى ما اولاه لاهل
العلم والخير والدين والصلاح من العوارف وامر باغلاق
ابواب كنيسة قمامة وحرم على النصارى زيارتها حتى ولا
الالماحة وتفاوض الناس عنده فيها فمنهم من اشار بهدم
مبانيها وتعفية اثارها وتعمية نهج مزارها وازالة تماثيلها
وازاحة اباطيلها واطفا قناديلها واذهاب ساد بلها
واكذاب اقاويلها وقالوا اذا هدمت مبانيها والحقت باسافلها
اعاليها ونبشت المقبرة وعفيت واخمدت نيرانها واطفيت
ومحيت رسومها ونسفت وحرثت ارضها ودثر طولها وعرضها
انقطعت عنها امداد الزوار واخسمت عن قصدها مواد اطماع
اهل النار ومهما استمرت العمارة استمرت الزيارة وقال اكثر
الناس لا فايدة في هدمها ولا هدها ولا داعية عن صد الكفرة
عن ابواب الزيارة بسدها فان متعبدهم موضع الصليب
والقبر لا ما يشاهد من البنا ولا ينقطع عنها قصد اجناس

النصرانيه ولو نسفت ارضها في السما ولما فتح امير المومنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه القدس في صدر الاسلام اقرهم
على هذا المكان ولم يامر بهدم البنيان وكان ذلك سببا في ابقايها
وعدم التعرض الى هدمها حيث وافق ذلك راي السلطان
ومن ثم كتب البشاير بهذا الفتح المبين وجهزت الى ابواب
الناصر لدين الله الخليفه امير المومنين قال العماد رحمه الله
وقال بعض العلما رايت في بعض المجاميع ان السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله لما كثرت في البلاد
الساحليه فتوحاته واوجعت في اهل الكفر سهامه
وسطواته كان لا يتجاسر على فتح بيت المقدس لكثرة ما فيه
من الابطال والعدد والرجال والنبال وكونه كرسي
النصرانيه وابدى غلبة الفرنج عليه اذ ذاك محتويه نويه
وكان ببيت المقدس يوميذ شاب ماسور ممن اهل دمشق
فكتب ابياتا على لسان القدس وارسلها الى السلطان صلاح الدين

يا ايها الملك الذي لمعالم الصلبان نكس
جاءت اليك ظلامة تسعى من البيت المقدس
كل المساجد طهرت وانا على شرفي منجس

فاخذته عزة الاسلام وكانت تلك الابيات هي الداعية له
على فتح بيت المقدس ويقال ان السلطان وجد في الشاب
صاحب الابيات اهليه فولاه الخطابه واستمر بها وتوفي
السلطان صلاح الدين في صفر سنة تسع وثمانين وخمسمايه
وقد سطرت مثوبة هذا الفتح المبين في صحايف حسناته
وارجوا ان يسكنه الله على غرفات جناته وهذا البيت المقدس
من لدن فتحه العزيز في ايدي المسلمين مقصود بالزيارة والتعظيم
على ممر السنين وبقاوه في ايدي اهل الاسلام من الكرامه المستمره

الله الدايم

ان شا الله تعالى الى يوم الدين امين وهنا نرسل الفتح لحب المولف
امتع الله تعالى بفوايده واجراه في الطايفة الحقيقة على اجمل عوايده
اثباته في محل من هذا الكتاب تبصرة وذكرى لاولى الالباب
المتعلقين من اهداب الاداب باوثق الاسباب وجعله خاتمة
لهذا الباب وهو من الاتحاف الذي يحصل به المقصود ويجلو به
الغاية ومن الكلام الذي يحسن السكوت عليه ويتم به الغا
فعال ولما انقذ الله تعالى بيت المقدس من ايدي النصارى وطهره
من ارجاسهم وادناسهم وتم الفتح وانتظم الامر وانتهى الحال
على ما تقدم شرحه اخذ السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى
في اسباب اتمام ما اقامه الله تعالى من اعلا كلمة الدين وابتهاج
حوزة الموحدين واستيصال شافة المعاندين وشرع في
نفقة سنة ثلاث وثمانين وخمسمايه في بذل الاموال عودا على
بدء وكتب الى اهل الاقطار وسكان الامصار يستدعي الاجناد
الى الجهاد ويندبهم الى اتمام ما هو بصدده من قطع جادرة اهل
الغي والزيغ والعناد فاجابوه وتواردوا عليه من كل جهة
وفي سنة اربع وثمانين وخمسمايه رحل السلطان صلاح الدين
عن القدس وترك المدينة وما والاها من البلاد الساحلية
التي كان افتتحها في طريقه حتى خرج من الشام عامرة اهلها
باهلها وقد حصن الاكراد ونزل عليه وبث العساكر في تخريب
ضياع الفرنج وقطع اشجارهم ونهبهم واعمال النكاية فيهم ثم سار
الى طرسوس فافتتحها عنوة ثم سار الى جبلة فاخذها عنوة ثم سار
الى اللاذقية فحاصرها اياما ثم افتتحها واخذ منها غنايم كثيرة ثم سار
الى انطاكية فرغب صاحبها وهو البرنس في الهدنة فهادنه ثم
سار الى صهيون وهي حصينة الى الغاية فحاصرها ثم اخذها
بالامان بعد ثلاثة ايام ثم بث عسكره واولاده وسراياه فاخذوا

حصون تلك الناحية مثل بلاطنس وقلعة الجماهير وبكاس
والشغر وسرمانية ودرب ساك وبغراس ثم سار الى الشوبك
واخذها بالامان ثم سار الى صفد ونازلها فوصل اليه اخوه
الملك العادل ابو بكر بن معه من عساكر مصر ودام الحصار
على صفد الى ثامن شوال اخذت بالامان ثم سار الى حصن
كوكب ونازله وحاصره ثم اخذه بالامان في نصف ذي القعده
من سنة اربع وثمانين وخمسماية فيا لها من سنة ما كان ابركها
على المسلمين وفي سنة خمس وثمانين حشد الفرنج واجيشوا
واستجاشوا وخرجوا من المدينة صور قاصدين عكا واجتمعت
الرهبان والقسوس وجماعة من المشهورين ولبسوا السواد
واظهروا الاسف والحزن على بيت المقدس واخذهم بطرك
القدس الذي اخذ السلطان بيته المشرف على كنيسة
قمامة وجعل خانقاه للصوفية يقرا فيها القران العظيم ويجهر
فيها بالاذان والذكر الحكيم ورحل بهم الى بلاد الفرنج وجعلوا
يطوفون البلاد ويستغيثون ويستنصرون بالملوك والاكابر
من اهل الملة المسيحية وصوروا صورة المسيح وصورة النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يضرب المسيح وقد جرحه وسال
الدم على وجهه فعظم ذلك على الفرنج واخذتهم الحمية حمية الجاهلية
وحشدوا واعتق النهي الكهم من الرجال والاموال ما لا يحصى وذكر
بعض من كان معهم انهم انتهى بهم الحال في الطواف الى رومية
الكبرى فخرجنا منها وقد ملانا الشواني نقره قال ابن الاثير
وخرجوا على الصعب والذلول برا وبحرا وجاوا من كل فج عميق
وفي زعمهم انهم يملكون بيت المقدس وينزعونه من ايدي
المسلمين ويعيدونه الى الحالة الاولى التي كانت عليه حين كان في
ايديهم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون ثم ان الفرنج

نازلوا

٦٨

نازلوا عكا في منتصف رجب من السنة المذكورة واحاطوا
بها حتى لم يبق للمسلمين اليها طريق وجا السلطان صلاح الدين
ومن معه من العساكر الموحدين ووقعت بينهم حروب كثيرة وفي
بعضها حمل تقي الدين بن اخي السلطان صلاح الدين على ميمنة الفرنج
حملة منكرة ازاحهم ومن بعضهم بها عن مواضعهم وملك تقي
الدين مواضعهم والتصق بعكا ودخل المسلمون البلد وادخل
اليهم السلطان صلاح الدين ما اراد من الرجال والعدد فلما كان
العشرين من شعبان اجتمع الفرنج للمشورة وقالوا الراي ان نلقى المسلمين
غدا على حين غفلة لعلنا نظفر بهم قبل ان تاتيهم الامداد فان
اكثر عساكر المسلمين كان اذ ذاك غايبا بعضهم مقابل انطاكيه
خوفا من غدر صاحبها وبعضهم في حمص مقابل طرابلس وبعضهم
مقابل صور وعند عسكر مصر بالاسكندريه ودمياط واصبح
الفرنج مستعدين للقتال واصبح السلطان على غير اهبة وخرج
الفرنج كانهم الجراد المنتشر وقد ملوا الارض بالطول والعرض
وحملوا حملة رجل واحد فانهزم المسلمون وثبت بعضهم واستاسر وا
جماعة ثم تراجع بعض المسلمين وحمل بهم السلطان حملة صادقة
فقتلوا من الفرنج مقتلة عظيمة واسروا جملة وكانت عدة القتلى
يومئذ عشرة الاف فامر بهم السلطان فالقوا في النهر الذي يشرب
منه الفرنج قال العماد الكاتب رحمه الله ان الذين نجوا من المسلمين
ردوا ماية الف من الكفار وكان الواحد يقول قتلت ثلاثين
قتلت اربعين وجافت الارض من نتن القتلى والحرب الامر حيه
ومرض السلطان صلاح الدين فاشاروا عليه بالانتقال من
ذلك الطرف وترك مضايقة الفرنج فرحل الى الخروبه واخذ الفرنج
في محاصرة عكا وكان الذين بها من المسلمين يخرجون اليهم في كل يوم
ويقاتلونهم الى نصف شوال ووصل العادل ابو بكر بالعربان ومامعه

من الات الحصار شي كثير فلما دخل صفر من سنة ست وثمانين
وخمسماية وذهب الشتا وجات الى السلطان الامدا ومن كل
جهه دخل من الخروبه التى نحو عكا ودام القتال بين المسلمين
وبين الفرنج ثمانيه ايام متتابعه وخرج ملك الالمان وهو نوع من
اكثر الفرنج عددا واشدهم باسا وعددا وكان قد ازعجه اخذ
بيت المقدس غاية الازعاج فاظهر الاسف والحزن وجمع العساكر
وصاروا قاصدا بلاد المسلمين طامعا فى ان اهل ملته واخذ
بيت المقدس ممن هو فى يده من المسلمين وكانوا نحوا من مايتي
الف وستين الفا فنزل ملكهم يوما يغتسل فى نهر قريب من
انطاكيه فغرق فى مكان لا يبلغ الماء فيه وسط الرجل وتولى بعده
ولده وابادتهم يد القدره الالهيه والعناية الربانيه
فى الطريق فلم يبق منهم الا نحو الف رجل وصلوا الى عكا وعادوا
الى بلادهم فغرقت بهم المراكب ولم ينجو منهم احد ولله الحمد والمنه
سبحانه وتعالى لا راد لامره ولا معقب لحكمه وهو الحكم العدل
واشتد القتال بين الفرنج الذين كانوا فى عكا واتتهم امداد
المشركين فى البحر من الجزاير البعيده حتى ملكوا البر والبحر وجات
للسلطان ايضا الامداد وحرم بطركهم الاكبر عليهم كل مباح وغلق
الكنايس ولبس والبس الحداد وحكم عليهم ان لا يقربوا النسا
ولا يزالوا كذلك الى ان يفتح عليهم ويصلون الى مقصودهم ولما
كان فى بعض الايام خرجوا على حين غفله فرجع عليهم السلطان وطحنهم
طحنا ثم خرجوا مرة اخرى وعملوا ايضا برجين عظيمين من اخشاب
عاليه يشتمل كل برج منها على سبع طبقات وعملوا كبشا هايلا
علوه من خشب وجعلوا فى راسه قناطير من حديد على صفة
قرون محدده لينطحوا به السور فينهدم فخرج عليهم المسلمون ورموا
الابراج بالاحجار وقدور النفط فاحرقوا واما الكبش فانه

ساخ في الرمل لثقله وعجزوا عن تخليصه وجرت بينهم امور
طويله مذكورة في كتب التواريخ وتم الحصار على عكا سنتين
وقتل من الفرنج ما تزيد على ماية الف وفي سنة ثمانا وثمانين وخمسمايه
ووقع الصلح بين السلطان صلاح الدين وبين الفرنج مع كراهيته
لذلك وفي اواخر السنه المذكوره موض السلطان واشتد به المرض
فحمل الى دمشق ثم توفي في صفر سنة تسع وثمانين وخمسمايه ونقل
الله روحه الزكيه الى مستقرها من جنات النعيم مع الذين انعم
الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين
وحسن اولئك رفيقا ودفن رحمه الله في الجانب الشمالي
من الجامع الاموى في الرواق الغربي من الكلاسه وقبره الان
ظاهر هناك مقصود بالزياره ولما تسامع اهل الافاق بوفاته
كثر فيها وفيما والاها من النواحي النواح والعويل والضجيج
وعظم الاسف واشتد القلق وهو بذلك والله حقيق
وخلف من الاولاد سبعة عشر ذكرا منهم العزيز صاحب مصر
والافضل صاحب دمشق والظاهر صاحب حلب وغيرهم
وبنتا واحده واما ولده العزيز فقدم دمشق ومعه عمه
الملك العادل ابو بكر فنازل دمشق وحاصر اخاه الافضل فخامر
العسكر على الافضل وفتحوا دمشق ودخلها العزيز هو وعمه
العادل ثم رجع العزيز الى مصر واقام العادل بدمشق واستولى
عليها واخرج منها اولاد اخيه صلاح الدين واعطى الافضل
صرخد ثم هدم العادل يافا بعد ان اخذها بالسيف في شوال
سنة ثلاث وتسعين وخمسمايه فنزلت الفرنج بيروت ثم تملكوها
بغير كلفه وفي سنة اربع وتسعين جا الخبر بوفاة طغتكين
وهو اخو السلطان صلاح الدين وكان صاحب اليمن وملك
بعده ولده اسماعيل فظلم وغشم واسا السيره ورام الخلافه

وفاة السلطان صلاح الدين رحمه الله

ولقب نفسه بالهادي ولم يتم له امر وفي سنة خمس وتسعين
وخمسمايه مات العزيز فبادر اخوه الافضل وتوجه الى مصر وملك
ولد اخيه العزيز وكان الولد صبيا وصار الافضل اتابكه ثم اخذ
الافضل جيوش مصر واقبل الى دمشق وحاصرها وبالغ واحرق
الحواصر وفعل كل قبيح ثم دخل البلد ووصل الى باب البريد
فحمل عليه وعلى من معه اصحاب الملك العادل وكسروهم كسرة
شنيعه فرجعوا من حيث جاوا وضعف الافضل وصار الحصار
ودخلت سنة ست وتسعين وخمسمايه والافضل واخوه
الظاهر بعساكرهم ظاهر دمشق قد حفروا عليهم خندقا من
عندهم الى البلد خوفا من كبسة عمهم العادل وعظم
الغلا بدمشق وتقدم ابن العادل على جنده وبذل المسلمون
بخرت الفرج حرب بعضهم بعضا ثم رحلا وقوي الشتا واخذ
الكامل والده العادل باربعمايه الف دينار فتقوى بها
ورجع الافضل الى مصر فاسرع العادل وتبعه فلحقه عند
الغرابي ودخل العادل مصر وقد ملكها الظاهر فرجع الافضل
الى صرخد ثم سلطن العادل ولده الكامل بمصر وخطبوا له
بها ثم رجع الافضل والظاهر الى محاصرة دمشق سنة سبع
وتسعين وخمسمايه وبها المعظم عيسى بن العادل ورحلوا
عنها وبقي الحصار شهر ثم وقع الخلف بين الاخوين المذكورين
ورحلا عن دمشق ثم مات الظاهر في سنة خمس عشره وستمايه
في جمادي الاخره خارج دمشق وحمل في محفه الى دمشق ودفن
بالقلعه ثم نقل من القلعه بعد اربع سنين الى تربته بالعادليه
الصغري ودفن بها وخلف العادل من الاولاد اثني عشر
ذكرا منهم الكامل محمد صاحب مصر والمعظم عيسى صاحب
دمشق والاشرف موسى والناصر داود وغيرهم ولما ملك المعظم

80

دمشق اقتصارا به تخريب قلعة الطور وقلعة تبنين وبانياس
ثم اسوار القدس في اول سنة ست عشرة خوفا من استيلا
الفرنج عليهم وصد الهم عن قصده لتعذر التحصين عليهم فيه
احدا في ذلك بالحزم وكانت مدينة القدس حين هدم المعظم
اسوارها من احصن المداين فنزح منها اكثر اهلها وعاد المعظم
الى دمشق واما الكامل محمد بعد ان ملك مصر اخذت الفرنج دمياط في
شعبان سنة ست عشرة وستماية وكان اهلها قد هلكوا من
القحط والوبا فسلموها للفرنج بالامان ثم غدرت الفرنج بهم وقتلوا
واسروا وعملوا جامع البلد كنيسة وكان الكامل اذ ذاك مشغولا
بقتال التتار وكسرهم في وقعة البركسي فانهزموا منهم وانضم
اليهم الى دمياط كانت بينه وبينهم وقعات هايلة انزل الله
فيها النصر على المسلمين وما زال الكامل مشغولا بقتال الفرنج
الذين اخذوا دمياط وبنا مدينة اذ ذاك سماها المنصورة
عند مفرق البحر الحلو وسكنها بجيشه وتواردت عليه الجيوش
والعساكر من كل جهة وعظم الخطب واشتد البلا ثم استرد الكامل
دمياط من الفرنج سنة ثمان عشرة وستماية وذلك ان الفرنج خرجوا
يوما في اهبة كاملة ليعبروا على العزبية في زيادة النيل ففتح
الكامل عليهم سدا فاحاط بهم الما من الجهات الاربع بحيث
انهم صاروا لا يقدرون على الوصول الى دمياط قال ابن
الاثير ولو طول الكامل روحه يومين لاسرهم عن اخرهم بعد
ان الكامل بعث اليهم ولده المكمل الصالح نجم الدين ايوب
وصالحهم فجاء ملوكهم الى خدمته فانعم عليهم وكان قد وصل
اليه اخواه السلطانان وهما المعظم عيسى والاشرف موسى
بجيوشهما وعساكرهما فمد السلطان الكامل حسد سماطا
عظيما حضره ملوك الفرنج ووقف اخوه عيسى وموسى المنتاد

اليماني مدته وكان يوما مشهودا حضره الخاص والعام وكان
وقع فيه من غريب الاتفاق غريبة وهي ان الكامل اسمه محمد
والمعظم اسمه عيسى والاشرف اسمه موسى فقام راجح الحلي
الشاعر وانشد بين يدي الكامل في تلك الحضرة العظيمة قصيدة
عظيمة وبدا لسان الحال في الارض رافعا عقيرته في الخافقين
ومنشدا اعباد عيسى ان عيسى وحزبه وموسى جميعا يخدمان
محمدا وجرت فيما بين سنة تسع عشرة وستمائة وبين سنة خمس
وعشرين فيما بين الكامل واخوته واولادهم ومن تابعه من
اولاد عمه وبين الفرنج والتتار وغيرهم من الخوارج وقايع
كثيرة وحروب متعددة ومنازلات ومحاصرات وتنقلات
يطول شرحها ومات المعظم وجا التقليد بالسلطنة بالشام
من الكامل لابن اخيه الناصر داود بن المعظم في صفر من السنة
المذكورة ثم قدم الكامل في اخر العام الى دمشق وجاءه اسد الدين
صاحب حمص فاغلق الناصر داود دمشق واستنجد بعمه الاشرف
موسى فقدم من خلاط فناخر الكامل وامسك يده ولم يجد شيا
وقال انا ما اقاتل اخي يعني الاشرف وبلغ الاشرف ذلك فقال
للناصر داود ان اخي قد جرد والمصلحة تقتضي استعطافه
ثم سار اليه واجتمع به فصار يحثه على الناصر لا له ثم اتفق الاخوان
وهما الكامل والاشرف على ترحيل الناصر من دمشق واستنجد
الكامل بالفرنج فاقبل الانبرور ملك الفرنج في جيش كثيف فاعطاه
الكامل القدس وهي مخربة الاسوار فشق ذلك على المسلمين
وبقي اهل بيت المقدس مع الفرنج في الدار ونطق الناقوس
وصمت الاذان وعد الناس ذلك وصمة في الدين وتوجهت
به الائمة من الخلايق فاطبقة على الكامل وخرج الناصر داود
لتلقي عمه فبلغ اتفاقه هو والكامل عليه فبادر وحصن البلد

بجا الاخوان

81

وجا الاخوان فاحاطا به وحاصراه بشهرا وقطعوا بانياس
والقنوات ونهبوا البساتين واحرقوا غالبها ووقعت بينهم وقعا
وقتل جماعة من العريقين واحرقت الخواص واشتد البلا وعظم
الخطب اشهرا وفي اخر الامرا برمم الصلح في اول شعبان على ان
يعرض الناصر بالكرك فيحول اليها ويبقى سلطانها بيده ودخل الملك
قلعة دمشق ثم وجه عسكره لمحاصره حماه ثم اعطا اخاه الاشرف
دمشق بعد شهر واعطاه الاشرف عوضها حران والرها وراس
عين والرقه ثم سار الكامل الى هذه البلاد ليتسلمها فخرج صاحب
حماه الى خدمته ثم حاصر الاشرف بعلبك وبها الامجد في الاخر
وجا الامجد الى دمشق واقام بداره التي كانت له واعطى الاشرف
اخاه الصالح اسماعيل بعلبك في سنه سبع وعشرين وستمايه فتسلمها
ودخل اليها واما الملك الكامل فانه حاصر امد ونصب عليها المجا ينق
ونازلها في سنه ثلاثين وستمايه ثم اخذها من صاحبها الملك
المسعود مودود الاتابكي واستناب الكامل في امد ولده الصالح
نجم الدين ايوب وفي اول سنه خمس وثلاثين وستمايه مات الملك
الاشرف موسى صاحب دمشق وملك اخوه الكامل البلد بعده ثم
مات الكامل بالقلعه بعد سته اشهر من موت اخيه الاشرف
وتسلطن بدمشق بعد الكامل الملك الجواد بن داود بن العادل
فانفق الاموال وبذر واسرف وشارع الناصر فاخذ غزه واما مصر
فسلطنوا بها العادل بن الكامل ثم قايض الجواد بدمشق سنجار وعا نه
للسلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل الى مصر ارسل
طلبه عمه الملك الصالح اسماعيل من بعلبك ثم مضى الى نابلس
وكاتب عمه الامرا واستمالهم اليه ثم هجم الصالح عماد الدين اسمعيل
دمشق وتملكها وتفرقت الامرا على الصالح نجم الدين ايوب ونزل
اليه من الكرك اصحاب ملكها الناصر داود وقبضوا عليه ومضوا

الى الكرك فاعتقله الناصر صاحب الكرك فسأله في اطلاق اخيه
نجم الدين ايوب وبذل له فيه مائة الف دينار وبعث عمه الصالح
اسماعيل صاحب دمشق الى الناصر ايضا يطلب نجم الدين ايوب منه
ويبذل له فيه مبلغ كبير فابى الناصر ان يرسله الى الصالح اسماعيل
صاحب دمشق ولم يقبل منه شيا مما عمل له فيه واتفق مع نجم الدين
ايوب وحضره فقصد به مصر ليتملكه اياها ويشاركه في المملكه
فخامرت الامرا الكاملية على العادل بن الكامل صاحب مصر
وكاتبوا اخاه نجم الدين الصالح ايوب وحثوه على سرعة الحضور
فوصل وقبض على اخيه العادل واستولى على الديار المصريه بغير
كلفه ولا مشقه ولا تعب وذلك في ذي القعده واعرض على الناصر
داود ولم يعبا به ولم يلتفت اليه فرجع خايبا الى الكرك ولما وصل
الناصر داود الى الكرك همته نفسه الى استنقاذ بيت المقدس من
ايدي الفرنج وتطهيره من ارجاسهم وادناسهم واظهر ما كان كامنا
في نفسه من ناحية الكامل بسبب استعانته عليه واستنجاده
في امره بالفرنج واعطاهم بيت المقدس هذا ما كان من امر الناصر
داود صاحب الكرك واما ما كان من امر الفرنج فانه لما اعطاهم
الكامل بيت المقدس وسمح لهم بذلك رجعوا اليه ودخلوه واقاموا به
وفيه المسلمين وكل طايفه منهما تراهم فيه هولا في عباداتهم وصلواتهم
واذكارهم وهولا في كفرهم وشركهم والدار الجامعه لهم واحده
والمسلمين من اجل ذلك في غاية الحصر والضر والضنك والتشويش
واتفق ان ملك الفرنج حين اعطاه الكامل بيت المقدس وتوجه
اليه ليدخله عارضه في الطريق شخص قيل انه من نابلس وكان
قاصيا بها او بالشام وتقرب الى ملك الفرنج وتوصل اليه بما اوجب
اقباله عليه ولم يزل في صحبته الى ان دخل معه القدس فاخذ ذلك
القاضي يدور بالملك وبمن معه ويزورهم الاماكن الفاضله والمعاهد

المعاهد

82

المعظم والمشاهد المحترمه وجعله يوجه الخطاب الى الملك
عايرعنه في الاقامه بالقدس واستيطانه وعدم الخروج عنه
ودخل المسجد الاقصى واصعده المنبر ومنع القاضي المذكور
المودنين من الجهر بالاذان والتسبيح في اوقات السحر في تلك الليل
ولما اصبح الملك وحضر اليه القاضي فسأله عن المودنين وذكر
له انه لم يسمع في هذه الليله في منارات هذا المعبد اذان وتسبيح
فقال له القاضي انا منعتهم من ذلك اجلالا للملك فكان من جوابه
له لاجزاك الله خيرا ولما صرف الملك الناصر داود صاحب الكرك
نفسه عن الشواغل العارضه من جهة الممالك وتضييع الزمان
في الاشتغال بما هنالك انتصا رايه السعيد المبادره الى استنقاذ
بيت المقدس من ايدي النصارى الطايفه الفاجره رجا ثواب
الدنيا والاخره انه جمع جمعا عظيما واعده للهجمة على الفرنج في عود
الدار على حين غفله منهم وقسم جمعه الذي جمعه وجعله فرقا وعقد
لكل فرقه رايه واعد لكل طايفه جانبا من جوانب البلد وان تعلو
منه عند الهجمة برفع الاصوات بالتكبير وانتظر الناصر بالكفره
والمشركين اعدا الدين يوم عيدهم الاكبر الذي يجتمعون فيه على
الكفر وشرب الخمر ورفع الصليب على عادتهم في ايام اعيادهم
ووصل الناصر بمن معه ليلة العيد ورتب كل فرقه في مكانها
الذي اعده لها هذا والنصارى في غيهم ولهوهم ولعبهم وكفرهم
وشركهم وسكرهم ثم ان المسلمين اشعلوا النيران ورفعوا
الاعلام والرايات وكبروا وهجموا قبيل الصبح على النصارى
في مواطن كفرهم وشركهم فدهشوا وحاروا وحين سمعوا التكبير
من كل جانب من جوانب البلد ووضع المسلمون فيهم السيف واستمروا
يقتلون ويأسرون وينهبون وحمل ملك الفرنج الى الناصر وماشاه
وجعل يخاطبه في معنى ما وقع من الناصر فجرد سيفه وضرب عنق

سجود السهو فان قرا الامام وترك من القرآن ايه او ايتين لا يلزمه عليه سجود السهو ولكن تلزم عليه ان ترك سورة فاتحة الكتاب والتشهد والقنوت وتكبيرات العيدين وسهو الامام يوجب على المؤتم السجود فان يسجد الامام لم يسجد المؤتم وان يسهو المؤتم لم يلزم الامام ولا المؤتم السجود

ملك الفرنج وضج المسلمون بالتكبير والتهليل وكانت وقعة هايله
وما طلع النهار الا وقد قويت شوكة المسلمين وانصرفت همهم
الى تتبع اثار النصارى من كل فج عميق بالهاو آلله من حمد ام الله
بها النعمه على الامه وناداهم لسان الاحسان لا يكن امركم عليكم
غمه واعتنى الناصر باقامه الشعاير التي كان عمه السلطان
صلاح الدين رحمه الله اقام بها وامر بكتابة البشاير الى
ساير الممالك بهذا الفتح المبين والنصر العزيز فكتبت وعادت
الاجوبه عنها وحملها قصيده لابن نباته المصري يمدح فيها الناصر
وهي قصيده طويله تشتمل على ابيات كثيره منها

المسجد الاقصى له عاده سارت فصارت مثلا سايرا
اذا غدا بالكفر مستوطنا ان يبعث الله له ناصرا
فناصر طهره اولا وناصر طهره اخرا

ثم رجع الناصر بعد تمام هذا الفتح المبين الى الكرك وقد سطرت
هذه المثوبه في صحايف حسناته وتواردت الالسن بالدعا
وشكر ساعته المثوبه المحموده الاثر المقترنه بالنصر والتاييد
والظفر على محل واحد وهذا بيت المقدس مقصود بالزياره
على مر السنين انتهى الباب العاشر في ذكر من دخل بيت
المقدس من الانبيا الكرام واعيان الصحابه والتابعين رضي
الله عنهم اجمعين ومن غيرهم ومن توفي منهم ودفن فيه واجماع
الطوايف كلها على تعظيم هذا المحل السامي قال في مثير الغرام
وعددهم مايه الف واربعه وعشرون الفا لما رواه ابو
ذر رضي الله عنهم قال قلت يا رسول الله كم الانبيا قال
مايه الف واربعه وعشرون الفا قلت كم ارسل من ذلك قال
ثلثمايه وثلاثه عشر جم غفير قلت كثير طيب من كان اولهم قال
ادم قلت نبي مرسل قال اربعه سريانيون ادم وشيث واخنوخ

وهو ادريس وهو اول من خط بالقلم ونوح وادريعه من العرب
هود وشعيب وصلح ونبيك يا ابا ذر واول انبيا بني اسرايل
موسي واخرهم عيسي واول الرسل ادم واخرهم محمد قلت
يا رسول الله كم كتاب انزل الله قال مايه واربعه كتب انزل
علي شيث خمسين صحيفه وعلي اخنوخ ثلاثين صحيفه وعلي
ابرهيم عشر صحايف وعلي موسي قبل التوراه عشر صحايف وانزل
التوراه والانجيل والزبور والفرقان ورواه البيهقي عن ابي
ذر من طريق اخر وبسنده لا باس به وروى صاحب كتاب
الانس بسنده الى هشام بن محمد بن السايب الكلبي عن ابيه
قال اول نبي بعث ادريس ثم نوح ثم ابرهيم ثم لوط ثم هود ثم
صالح ثم شعيب ثم موسي وهرون وعند ذكر ابراهيم الخليل
عليه السلام وروى بسنده عن عمه الحافظ الي بن عتبه قاضي
اليمامه قال بين ادم ونوح عشره ابا فذلك الف سنه وبين
ابرهيم وموسي سبعه ابا ولم يسم السنين وبين موسي وعيسي
الف وخمسمايه سنه وبين عيسي ومحمد صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين ستمايه سنه وهي الفتره قال وقرات بخط ابن عمي
الحافظ الى محمد صل ذكر الانسا قال وبلغني ان من زمن ادم الي
سبي بابل اربعه الاف سنه وستمايه وثمان عشره سنه وجميع
ما ملك بخت نصر خمسه واربعون سنه منها تسع عشره سنه
قبل خراب بيت المقدس وسبي بابل وست وعشرين سنه بعد
الخراب ادم عليه السلام روي انه مات وعمره الف سنه
وقيل الا سبعين سنه وقيل ثمان مايه سنه ودفن في ابي قبيس
فاخرجه نوح عليه السلام زمن الطوفان وحمل تابوته في
السفينه ثم اعاده الى مكانه وصل الي بيت المقدس ودفنه فيه
وقيل ان سام بن نوح اخرجه الى السفينه وحمل الى منى ودفنه

مطلب من حل بيت المقدس من الانبيا فاولهم ادم عليه السلام

تحت مسجد الخيف وعن عطا وابن عباس قال لما اهبط ادم الى
الارض كان يمسح راسه الى السما اميل واهبط بالهند فخر ساجدا
على صخرة بيت المقدس ورواه الوليد بن محمد عن ثور بن يزيد
عن كعب وعن ام عبد الله بنت خالد بن معدان عن ابيها
انه قال راس ادم عن يمين الصخرة ورجلاه على ثمانية عشر
ميلا وعن نافع بن عمر ان ادم عليه السلام راسه عند الصخرة
ورجلاه عند مسجد الخليل صلى الله عليه وسلم فاذا كان يوم القيامة
اقامه الله متكا على رجليه الاثر وهو اثر ضعيف جدا انتهى
كلام مثير الغرام وفي كتاب الانس ذكر ادم وان قبره في بيت
المقدس ثم قال اخبرني ابن عم الحافظ ابو القاسم وساقه بسنده
الى ابن عمر ان ادم رجلاه عند الصخرة وراسه عند مسجد ابرهيم
صلى الله عليه وسلم فاذا كان يوم القيامة اقامه الله عز وجل
على رجليه اقول وهذا عجيب السند واحد والمتن مختلف فان
في هذه الرواية ان رجليه عند الصخرة وراسه عند مسجد ابرهيم
عليه السلام وفي مثير الغرام عكسه كما تقدم ويوافق الاول
ما رواه صاحب الانس بسنده الى عبد الله بن حالي قراس
انه قال قبر ادم في مغارة بيت المقدس ومسجد ابرهيم عليه السلام
ورجلاه عند الصخرة وراسه عند مسجد ابرهيم عليه السلام وبينهما
عشرين ميلا وقيل ان قبر ادم من بيت المقدس الى مسجد ابرهيم مطوي
ورواه ابن عمر بزيادة فيه فاذا كان يوم القيامة اقامه الله
عز وجل على رجليه ثم يحشر ذريته اليه ويقول الله يا ادم
اليك احشر ذريتك ولا احشرك فيمن احشر لكرامتك علي نوح
عليه السلام قيل ان السفينة طافت بالبيت الحرام اسبوعا
ثم طافت بيت المقدس اسبوعا ثم استوت على الجودي ابرهيم
خليل الرحمن عليه السلام وروى ابو داود في سننه عن النبي صلى الله

مطلب في ذكر نوح عليه السلام ودخوله الى بيت المقدس

مطلب في ذكر ابرهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وذكر دخوله الى بيت المقدس

عليه وسلم

41

مهم

عليه وسلم انه قال ستكون هجرة بعد هجرة فخيار اهل الارض الزمهم
مهاجر ابراهيم فهو مهاجر قال اهل التاريخ لما قدم ابرهيم
من مصر نزل بين الرملة وايليا قال وبه كان ابرهيم عليه السلام
بفلسطين ولم يمت ابراهيم عليه السلام حتى بعث اسحق الى
ارض الشام وبعث يعقوب الى ارض كنعان واسماعيل الى
جرهم ولوط الى سدوم فكانوا انبيا على عهد ابرهيم عليه السلام
وذهب كعب وعبيد الله بن عمر الى ان قصة الذبيح كانت
بالشام على صخرة بيت المقدس كما نقل في التوراة يعقوب
عليه السلام وهو اسرائيل قال وبه قيل سمي اسرائيل لانه اسري
به في سبع سموات وصح عن ابن عباس انه قال كان الانبيا
كلهم من بني اسرائيل الا عشرة هود ونوح وصالح ولوط وشعيب
وابرهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ومحمد صلوات
الله عليهم اجمعين وقيل انه لما سافر الى خاله وكان ابوه
اسحق وصى اليه ان لا ينكح امراة من الكنعانيين وان ينكح بنات
خاله وكان مسكنه القدس فتوجه اليه يعقوب فادركه
الليل في بعض الطريق فبات متوسدا حجرا فراى فيما يرى
النائم ان سلما منصوبا الى باب من ابواب السما عند راسه
والملائكة تنزل منه وتعرج فاوحى الله اليه اني الهك واله
ابائك ابرهيم واسحق وقد ورثتك هذه الارض المقدسة
لك ولذريتك من بعدك وباركت فيك وفيهم وجعلت لكم
الكتاب والحكم والنبوة ثم انا معك احفظك حتى اردك الى
هذا المكان فاجعله بيتا تعبدني فيه انت وذريتك اقول
وهذا مخالف للمنقول في باعث النفوس عن صاحب
المستقصى في باب بنا بيت المقدس على اساس قديم وان
الاساس القديم الذي كان لبيت المقدس اسسه سام بن نوح

مطلب في ذكر يعقوب عليه السلام ودخوله الى بيت المقدس

وسلامه

ثم بناه داود وسليمان على ذلك الاساس وقيل اول من
بناه داود وسليمان على ذلك الاساس وقيل اول من بناه وارى
موضعه يعقوب لما رأى وبناه في هذا الاثر وليس لبسط القول
فيما في ذلك من الخلاف محل هنا فان الاكثرين على ان اول من
اسسه وبناه داود ثم من بعده ولده سليمان عليهما
السلام كما قدمناه في باب مبدا وصفه والله اعلم وقال
وهب بن منبه لما حضرت يعقوب الوفاة جمع ولده وولد
ولده واوصاهم وعهد اليهم واوصى يوسف عليه السلام
ان يحمل جسده حتى يقبره مع ابويه ابرهيم واسحق في الارض
المقدسة فحمله يوسف عليه السلام على محمل من ارض مصر حتى
اورده الارض المقدسة ووضعه في موضعه الذي امره
به ثم رجع الى ارض مصر وقال والله انه مات هو واخوه
عيصو في يوم واحد وكان عمر يعقوب وعيصو ماية سنة
وسبع واربعين سنة يوسف الصديق عليه السلام روى
ابو عبيد الله الهروي بسنده الى معمر عن قتادة في قوله
تعالى والقوه في غيابة الجب بئر لبيت المقدس في بعض نواحيها
قال ابو عبد الله القضاعي كانت النبوة والملك متصلين
بالشام ونواحيها لولد اسرائيل بن اسحق الى ان زال ذلك
عنهم بالفرس والروم بعد يحيى بن زكريا وعيسى عليهما السلام
موسى بن عمران عليه السلام قال جماعة من العلما هو موسى
ابن عمران بن يصهر بن قاهث بن لوى بن يعقوب بن اسحق
ابن ابرهيم خليل الرحمن عليهم الصلاة والسلام وقد ذكره الله
تعالى في القران في مواضع كثيرة متعددة ولم يذكر نبي باسمه
في القران كما ذكره صلى الله عليه وسلم قال تعالى واذكر في الكتاب
موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور

مطلب في ذكر موسى عليه السلام ودخوله الى بيت المقدس

الايمن

الايمن وقربناه نجيا ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون نبيا
وقال تعالى يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي
وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين وقال تعالى ولقد
اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرى للمتقين وقال تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا
وكان عند الله وجيها وروى ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان موسى عليه السلام كان رجلا حييا
مستترا لا يرى من جلده شي من شدة استحيايه فاذاه من اذاه
من بني اسرائيل ما يستتر هذا الستر الا من عيب بجلده اما برص
واما ادرة واما افة وان الله اراد ان يبريه مما قالوا فخلا يوما
وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل فلما فرغ اقبل الى ثيابه
لياخذها وان الحجر عدا بثوبه فاخذ موسى عصاه وطلب الحجر
فجعل يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى الى ملا من بني اسرائيل
فراه عريانا احسن ما خلق الله وابراه الله مما يقولون وقام
الحجر واخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه فوالله ان
بالحجر لندبا من اثر ضربه ثلاثا او اربعا فذلك قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى الايه وبعثه الله الى فرعون
ولم يكن في الفراعنة اعتى منه ولا اقسى قلبا ولا اطول منه
عمرا في الملك ولا اسوى ملكا لبني اسرائيل فكان يعذبهم ويستعبدهم
وجعلهم له خدما وخولا وعاش فيهم اربعمايه سنة فبعث الله
تعالى اليه موسى عليه السلام وكان من امره معه ما قصه الله
تعالى في كتابه العزيز في غير موضع مبسوطا وقد تقدم ان الصخرة
كانت قبلته كذا ذكره في مثير الغرام ولعله يريد قول كعب لعمر
ابن الخطاب رضي الله عنه اجعل القبلة خلف الصخرة فتجمع
قبلة موسى وقبلة محمد صلى الله عليه وسلم وما رواه الزهري

تعالوا ام

انه لم يبعث الله نبيا منذ هبط ادم عليه السلام الى الارض
الا جعل قبلته صخرة بيت المقدس ومر به النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يصلي في قبره عند الكثيب الاحمر وفي لفظ في الصحيحين
ان موسى عليه السلام سال الله عز وجل ان يدنيه من الارض
المقدسه رميه بحجر اي مقدار رميه بحجر فهو منصوب على انه
ظرف مكان وانما سال موسى صلى الله عليه وسلم ذلك تبركا بالكون
في تلك البقعه المقدسه ولمدفن من الانبيا والاوليا وقوله
صلى الله عليه وسلم فلو كنت ثم لاريتكم قبره الى جانب الطريق
عند الكثيب الاحمر المراد بهذه الطريق التي سلكها صلى الله
عليه وسلم ليلة اسرى به من مكه الى بيت المقدس كما اشار
اليه صلى الله عليه وسلم بقوله مررت على موسى ليلة اسرى
بي وهو قايم يصلي في قبره عند الكثيب الاحمر وقد اشتهر ان قبره
قريبا من اريحا وهي من الارض المقدسه وهو ظاهر يزار
ويقال انه قبر موسى وعنده كثيب احمر وطريق وعلى هذا
القبر الشريف الان قبه مبنيه بناها الملك الظاهر بيبرس
رحمه الله بعد سنه ستاين وستمايه وقد راى الشيخ عبد الله
الارموي القبه على هذه الصفة قبل بناها باكثر من عشرين
سنه وحدث الشيخ عبد الله انه زار هذا القبر وانه نام
فراى في منامه قبه في هذا الموضع وراى فيها شخصا اسمر
فسلم عليه فقال انت موسى كليم الله او قال نبي الله قال نعم
فقلت قل لي شيا فاومى الي باربع اصابع ووصف طولهن فانتبهت
ولم ادر ما قال فجيت الى الشيخ ذيال فاخبرته بذلك فقال يولد
لك ولد اربع اولاد وكانت وفاة هذا الراي سنه ثلاث واربعين
وستمايه وذكر البيهقي الثعلبي وغيره ان عمر موسى صلى الله عليه
وسلم مايه وعشرين سنه وسبع عشرة سنه وعاش موسى عليه السلام

مطلب ذكر ما قيل في قبر موسى عليه السلام

بعد هرون عليه السلام ثلاث سنين رواه الحاكم في المستدرك عن وهب بن منبه وسياتي الكلام على ذلك في موضعه من هذا الكتاب ان شا الله تعالى يوشع بن نون عليه السلام روى الامام احمد ابن حنبل رحمه الله في مسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم تحبس الشمس على بشر الا ليوشع ليالي سار الى بيت المقدس وصحح الحاكم في المستدرك ان يوشع ابن نون هو الذي دعا بحبس الشمس عليه فحبسها الله عز وجل قال القضاعي بعث الله يوشع بن نون الى الجبارين فسار اليهم مع بني اسرائيل فقاتلهم يوم الجمعة حتى امسوا ودخل السبت فدعا الله تعالى فرد الله عليه الشمس وزيد في النهار يوم ... نصف ساعة فهزم الجبارين وافتتح عليهم الباب وقتلوهم وكان من امرهم ما ذكره اهل السير والاخبار فيما نقلوه عن شيوخهم داود عليه السلام كان بيت المقدس دار ملكه وتقدم انه شرع في بنايه فمات ولم يتمه وكان له فيه من الاعمال الصالحة والمواعظ النافعة عند قراة الزبور ما هو مشهور في الكتب المطولات وروى ابن ابي الدنيا بسنده الى يزيد الرقاشي قال بلغني انه كان في بني اسرائيل زمن داود عليه السلام اربعماية جارية عذارى يجيئن الى داود عليه السلام يوم نوحه ... فيبقين حتى يسمعن الصوت ولا يرين الشخص فان احسن الاصوات ما سمع من وراء حجاب قال ويرفع صوته بقراة الزبور والنياحة على نفسه فما يبرحن حتى متن عن اخرهن ويقال ان قبره بكنيسة صهيون ولعلها كانت داره وفي الكنيسة موضع تعظمه النصارى ويذكرون ان قبر داود فيه قال المشرف سمعت جماعة يقولون ذلك لا يختلفون فيه وذكر ابو عبيد الله محمد بن احمد بن البناي كتاب البديع ان قبر داود في كنيسة صهيون وكذا ذكر صاحب كتاب الانس

مطلب ذكر يوشع عليه السلام ودعوته الى بيت المقدس

بعد موسى وامره بالمسير الى اريحا خبر من ...

مطلب في قصة داود عليه السلام وذكر دخوله الى بيت المقدس

روى بسنده الى ابي الدردا رضي الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال داود عليه السلام رب اسئلك حبك وحب
من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك رب اجعل حبك احب الي
من نفسي ومن اهلي ومن مالي ومن الما البارد قال فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر داود عليه السلام وحدث عنه
قال وكان اعبد البشر وعن ابي المنهال عن عبد الله بن الحارث
قال اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ان ذكرني واحببني
واحببني لاحباي وحببني الى عبادي قال يارب كيف احببك الى
عبادك قال اذكرني عندهم فانهم لايذكرون مني الا الحسن وعن
ابن عباس رضي الله عنه قال اوحى الله الى داود عليه السلام
ان قل الظلمة لايذكروني فانه حق علي انا اذكر من ذكرني وان ذكري
اياهم ان العنهم فاقول الا لعنة الله على الظالمين سليمان
ابن داود عليه السلام تقدم انه لما فرغ من بنا المسجد سال
الله تعالى خلالا ثلاثا وهو صحيح مخرج في السنن قيل انه دعا
على الصخرة التي في موخر المسجد مما يلي باب الاسباط قال
المشرف في كتابه وعن ابن رجلة بن حيوه عن ابيه قال تقدم كعب
ايليا من المواف فرسا حبرا من احبار اليهود بسبعة عشر دينارا
لبدله على الصخرة التي قام عليها سليمان يوم فرغ من بنا المسجد
وهو مما يلي باب الاسباط وروى شهاب بن خراس وهو ثقة
مشهور عن بكر بن حبيش قال كان سليمان عليه السلام اذا دخل
بيت المقدس وهو ملك الارض يقلب بصره الى اين يجلس وكان
يرى المساكين والخرس والمجذومين مندع الناس وينطلق
ويجلس معهم متواضعا لا يرفع طرفه الى السما ثم يقول مسكين
مع المساكين وقال النووي رحمه الله قال اهل التاريخ كان
عمر سليمان ثلاث وخمسين سنه ملك وهو ابن ثلاثه عشر سنه

مطلب في ذكر سليمان عليه السلام ودخوله الى بيت المقدس

مطلب ذكر شعيب عليه السلام ودخوله بيت المقدس

واسدابنا بيت المقدس بعد ابتدا ملكه باربع سنين والله اعلم
شعيبا عليه السلام وهو الذي بشر بعيسى ومحمد صلى الله عليهما
وسلم ولما قتله بنوا اسرائيل سلط الله عليهم عدوهم نشرهم واتى
وانام الشام خرابا ليس فيه غير السامرة سبعين سنة والملك
لاهل بابل ارميا عليه السلام لما احدث بنوا اسرائيل البدع وزعموا
عن دينهم ورغب بعضهم عن بيت المقدس وصارعوه بمسجد
ضرار فنزل ايم المسجد عرهم بخت نصر فتابوا الى الله فردة عنهم
ثم احدثوا بعد ذلك احداثا كثيرة فبعث الله تعالى الى ارميا
النبي عليه السلام ليخبرهم بغضب الله تعالى عليهم فضربوه وقيدوه
فبعث الله بخت نصر فقتل منهم وحرق وسبى الذراري وخرب
بيت المقدس واخرج ارميا الى مصر فاقام بها ثم امره الله
تعالى بالعود الى ايليا فلما اشرف على خراب بيت المقدس قال
انى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم احياه
بعد ان عمر بيت المقدس فقال انه قام خرابا سبعين سنة وقيل
ان الذي مر على قرية هو عزير قاله قتادة ولم يكن نبيا وكان
ممن سباهم بخت نصر فلما عاد عزير الى بيت المقدس اقام لبني اسرائيل
التوراة من حفظه بعد ان احرقت وكان من علمايهم وقالوا في اخر
ايام العزير زال ملك الفرس عن الشام وصار لليونانيين من
ولد يونان زكريا عليه السلام عن وهب قال تزوج زكريا
بامراة وتزوج عمران باختها وهي ام مريم عليها السلام فلما ولد
مريم وكان قد مات ابوها كفلها زكريا فلما كبر زكريا رزقه الله
تعالى من زوجته ولده يحيى عليه السلام وكانت عاقرا ولم يرزق
ولدا غيره وولدت مريم عيسى عليه السلام بعد ولادة يحيى
بثلاث سنين وقيل ستة اشهر واتهم بنو اسرائيل زكريا بمريم فهرب
منهم ودخل في جوف شجرة فقطعوها بالمنشار وقال ابن اسحق

مطلب في ذكر ارميا عليه السلام ودخوله الى بيت المقدس

مطلب في ذكر زكريا عليه السلام ودخوله بيت المقدس

ذكر لي بعض اهل العلم ان زكريا مات موتا وروى صاحب
كتاب الانس بسنده الى وهب ان زكريا هرب ودخل جوف
شجرة فوضع على الشجرة المنشار فقطع بنصفين فلما وقع
المنشار على ظهره أنّ فاوحى الله تعالى اليه اما ان تكف عن
انينك واما ان اقلب الارض ومن عليها فسكت حتى قطع
بنصفين يحيى ابن زكريا عليه السلام وقيل هو ابن خالة مريم
ابنت عمران وقيل ابن اختها ويعضده الحديث الصحيح في عيسى
ويحيى وهما ابنا الخالة قال الله تعالى في حقه مصدقا بكلمة
من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين قال قتادة
لا ياتي النساء العذر وهو قول ابن عباس وابن مسعود وعن
سعيد بن المسيب والضحاك انه العنين وقال في كتاب الانس
مصدقا بكلمة من الله يعني بعيسى ويحيى اول من صدق بعيسى
وهو ابن ثلاث سنين وبينهما ثلاث سنين وهما ابنا خالة وفي
مستدرك الحاكم من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول كل ابن ادم ياتي يوم القيامة
وله ذنب الا يحيى بن زكريا ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الارض عودا صغيرا فقال وذلك انه لم يكن له ما للرجال
الا مثل هذا العود ولذلك سماه سيدا وحصورا قال على شرط
مسلم ويقال انه يحيى صبغ عيسى بنهر الاردن ويقال ان عيسى
بعث يحيى في اثني عشر من الحواريين يعلمون الناس ويقال
ان ملكا من ملوك بني اسرائيل شاور يحيى في تزويج امراة فقال
انها بغي فاحتالت المراة عليه حتى قتله الملك وبقي دمه
يغلي وكان ذلك قبل رفع عيسى ولما رفع عزم ملك من ملوك
بابل واظهر عليهم بذلك ورأى دم يحيى يغلي فقتل عليه خلقا من
الناس وخرب بيت المقدس وقيل انه افتى في امراة اب لا تحل لابن

مطلب في ذكر يحيى عليه السلام وخراب بيت المقدس

مطلب قصة مقتل يحيى عليه السلام

رد ...

22

زوجها فضربت رقبته لذلك وكان رأسه بعد ان انقطع يقول لا تحل لها ولا تحل لك وزعم قوم ان بخت نصر هو الذي غزاهم وقتلهم على دم يحيى بن زكريا وليس بصحيح لان بخت نصر خرب بيت المقدس قبل ولادة يحيى بنحو اربعمائة سنة وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى عبد الله بن مسلم عن حره قال ما بكت السما على احد الا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي عليهما السلام وحمرتها بكاوها وبسنده الى ابن عباس رضي الله عنه قال اوحى الله عز وجل الى محمد صلى الله عليه وسلم اني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين الفا واني قاتل بابن بنتك سبعين الفا وبسنده الى عبد الله بن عمر قال دخل يحيى بن زكريا بيت المقدس وهو ابن ثمان ثم نظر اهل بيت المقدس قد لبسوا مدارع الشعر وبرانس الصوف ونظر الى مجتهديهم فذكر الراوي من حالهم ثم قال فاتى ابويه فسالهما ان يدرعاه الشعر ففعلا ثم رجع الى بيت المقدس فكان يخدم فيها نهارا ويسبح ويصلي ليلا حتى اتت عليه خمس وعشرون سنة فذكر سياحته وجلوسه على بحيرة الاردن وقد نقع قدميه في الماء من العطش وقد كان ان يرحه وفيه انه قال الله تعالى وعزتك لا اذوق بارد الشراب حتى اعلم اين مصيري الى الجنة ام الى النار فبكى ابواه فسالاه ان ياكل ياكل قرصا من شعير كان معهما ويشرب من ذلك الماء فرده ابواه الى بيت المقدس فكان اذا كان في صلاة فبكى فيبكي زكريا لبكائه حتى يغشى عليه ويبكي اهل المنازل ومن كان من العباد حولهما لبكائهما فلم يزل كذلك حتى خرقت دموعه خديه فاتخذت امه قطعتين من لبد والصقتهما على خديه تستنقع دموعه اذا بكى في القطعتين فتقوم امه فتعصرهما فكان يحيى اذا نظر الى دموعه تجري على ذراعي امه قال اللهم هذه

دموعي وهذه امي وانا عبدك وانت ارحم الراحمين اورده
المشرف بسنده فيه الى ابن لهيعة والرازي عن القاضي
مطلب في ذكر عيسى عليه السلام ودخوله بيت المقدس
عيسى عليه السلام جا في حديث المعراج ان النبي صلى الله
عليه وسلم صلى تلك الليلة حيث ولد عيسى وهو حديث قوي
وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يبعث بزيت يسرج في بيت
لحم حيث ولد عيسى عليه السلام وعن هلال بن دينار قال دخل
عيسى بن مريم مسجد بيت المقدس وبنوا اسرائيل يتبايعون
فيه فجعل ثوبه مخراقا وجعل يضربهم به ويفرقهم ويقول
يا بني اولاد الحيوة والافاعي اتخذتم مساجد الله اسواقا وقيل
لما تم لعيسى ثمانية ايام من يوم ولد ختن على سنة موسى عليه
السلام وسموه اليشوع وهربت امه الى مصر فاقام بها اثنى
عشر سنة ثم رجعت به الى الشام فلما بلغ ثلثين سنة جاءه
الوحي قال القضاعي ويقال انه رفع ليلة القدر من جبل بيت
المقدس قال وهب وتوفي الله عيسى ثلاث ساعات
من النهار حتى رفعه الله اليه قالوا وكانت بيت المقدس حين
رفع عيسى للروم فلما بلغ ملك الروم ما فعل به وجه فانزل
المصلوب واخذ خشبته او قال خشبته فاكرمها وقتل من بني
اسرائيل قتلا كثيرا احلامهم في فلسطين ومن هنالك كان اصل النصرانية
في الروم واسم هذا الملك قسطنطين وهو الذي بنى قسطنطينية
وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى معروف الكرخي قال
اجتمع اليهود على قتل عيسى بن مريم عليه السلام فاهبط الله
عليه جبريل في باطن جناحه مكتوب اللهم اني ادعوك باسمك
الاحد الاعز وادعوك اللهم باسمك الاحد الصمد وادعوك
اللهم باسمك العظيم الوتر وادعوك اللهم باسمك الكبير المتعال
الذي ملأ الاكوان كلها ان تكشف عني ضر ما امسيت واصبحت

فيه ما اوحى الله الى جبريل ان ارفع عبدى الى وقال النبي صلى
الله عليه وسلم لاصحابه عليكم بهذا الدعا ولا تستبطوا الاجابه
فانما عند الله خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون ومن
مواعظه عليه السلام حدث معاويه ان ابا فروه حدثه ان عيسى
ابن مريم عليه السلام كان يقول لا تمنع العلم من اهله فتاثم ولا تنشره
عند غير اهله فتجهل وكن طبيبا رفيقا يضع دواه حيث يعلم انه
ينفع وعن دريد عن ابي محمد قال قال عيسى بن مريم من سره ان
يكون موقنا حقا فلا يجعل لغلة فانه من جمع شيا بالامل حال
دونه الاجل ويحاسب بالفضل ويأكل كده غيره هنيا وعن محمد
ابن الحنفيه قال قال عيسى عليه السلام لا تكثروا الكلام بغير ذكر
الله فتقسوا قلوبكم وان كانت لينه فان القلب القاسي بعيد من
الله ولكن لا تعلمون ولا تنظروا في ذنوب الناس كهيه الارباب
وانظروا في ذنوب انفسكم كهيه العبيد فانما الناس مبتلا
ومعافى فاحمدوه على العافيه وارحموا المبتلا وعن ابي هريره رضى
الله عنه قال قال عيسى عليه السلام لاصحابه اتخذوا المساجد
مساكن والبيوت منازل وكلوا من بقل البريه واخرجوا من الدنيا بسلام
قال شريك فذكرت ذلك للاعمش فقال واشربوا الما القراح وعن
ميمون بن سنا قال كان عيسى بن مريم عليه السلام يقول يا بني
اسرايل اتخذوا مساجد الله بيوتا واتخذوا بيوتكم منازل
للضيفان ما لكم في العالم من منازل ان انتم لا عابرى سبيل وعن
عماره بن غزيه قال كان عيسى بن مريم عليه السلام يقول لاصحابه
الحق اقول لكم حب الدنيا راس كل خطيه وعن مجاهد قال
قالت مريم عليها السلام اذا خلوت حدثني عيسى وحدثته واذا
كان عندي انسان سمعت تسبيحه في بطني الخضر عليه السلام
وذهب جماعة من العلما رضي الله عنهم الى انه نبي وهو اختيار

[illegible]

مطلب في ذكر الخضر عليه السلام ودخوله بيت المقدس

الامام القرطبي رحمه الله وذهب اخرون الى انه ولي ومذهب
الاكثرين انه حي وهو المختار عند محققي شيوخنا وللعلما رحمهم
الله تعالى مصنفات فيما يتعلق باحواله وقد تقدم ذكره وان
مسكنه بيت المقدس فيما بين باب الرحمة وباب الاسباط مريم
الصديقة عليها السلام تقدم ان قبرها في الكنيسة المعروفة
بالجسمانية وموضع متعبدها مسجد بيت المقدس وهو
الموضع الذي يعرف بمهد عيسى ويجتهد في الدعا فان الدعا
فيه مستجاب ويصلي فيه ويقرا سورة مريم لما فيها من ذكرها
ويسجد فيها كما فعل عمر رضي الله عنه في محراب داود عليه السلام
المهدي الذي يكون في اخر الزمان قال في مثير الغرام روينا
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ينزل بامتي اخر الزمان بلا شديد من سلطانهم لم
يسمع ببلا اشد منه حتى تضيق عليهم الارض الرحبة وحتى
تملا الارض جورا وظلما ثم ان الله يبعث رجلا يملا الارض
قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يرضى ساكن السما وساكن
الارض لا تدخر الارض من بذرها شيا الا اخرجته ولا السما من
قطرها شيا الا صبه الله عليهم مدرارا يعيش فيهم سبع سنين او
ثمان سنين او تسعا يتمنى الاحيا الاموات مما صنع الله باهل
الارض من الخير روى الحربي بسنده الى ابي سعيد انه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج رجل من
امتي يقول بسنتي ينزل الله القطر من السما ويخرج له الارض
من نباتها وقال من بركتها تملا الارض منه قسطا وعدلا كما
ملئت جورا وظلما يعمل على هذه الامة سبع سنين وينزل بيت المقدس
وروى نعيم بن حماد قال حدثنا عبد الله بن مروان عن الهيثم
ابن عبد الرحمن عمن حدثه عن علي رضي الله عنه قال المهدي

مطلب في ذكر مريم عليها السلام ودخولها بيت المقدس

مطلب ذكر المهدي ودخوله بيت المقدس

ومن صفة المهدي انه اسمر اللون كث اللحية اكحل [illegible] براق الثنايا [illegible] خال

يولد

90

يولد بالمدينة من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم واسمه اسم نبي
ومهاجرة بيت المقدس قال وحدثنا الوليد بن مسلم عن ابي
عبد الله بن ابي اميه عن محمد بن الحنفية قال تخرج رايه سودا
لبني العباس وتخرج من خراسان اخرى سود او ثيابهم بيض على
مقدمتهم رجل يقال له شعيب بن صالح مولى بني تميم يهزمون
اصحاب السفياني حتى ينزل بيت المقدس يوطي للمهدي سلطانه
ويمد اليه من الشام ويكون بين خروجه وبين ان يسلم اليه
الامر ثلاثة وسبعون شهرا وقيل يخرج شعيب بن صالح مولى
بني تميم مختفيا الى بيت المقدس يوطي للمهدي منزلة اذا بلغه
خروجه الى الشام قال فاذا سمع العامل الذي بمكه الخسف
خرج مع اثني عشر الفا فيهم الابدال حتى ينزلوا ايليا يعني بيت
المقدس وعن سليمان بن عيسى قال بلغني انه على يدي المهدي
يظهر تابوت السكينة من بحيرة طبريه فيحمل فيوضع بين يديه
في بيت المقدس فاذا نظرت اليهود اليه اسلمت الا قليلا منهم ثم يموت
المهدي وعن ابان بن صالح عن الحسن عن انس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الامر الا شده ولا الناس
الا شحا ولا الدنيا الا ادبار ولا تقوم الساعه الا على شرار الخلق
ولا مهدي الا عيسى بن مريم اخرجه ابن ماجه في سننه عن يونس
ابن عبد الاعلى عن الشافعي رضي الله عنه وحديثه واه
جدا لا يعارض ما تقدم فانه ثابت قوي ولا يزال في بيت المقدس
رجل يعمل عمل ال داود وعن ابي الساب قال سمعت ابي يذكر
ان رجلا انتقل الى بيت المقدس بثقل ما نقلك اليها قال بلغني
انه لا يزال في بيت المقدس رجل يعمل عمل آل داود ومن دخل بيت
المقدس من اعيان الصحابه رضي الله عنهم اجمعين عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه فانه قدم الشام اربع مرات قال

مطلب ذكر عمر بن الخطاب ودخوله بيت المقدس

الحافظ ابو محمد القاسم مرتين في سنة ست عشرة ومرتين في سنة سبع
عشر ولم يدخلها في الاولى من الاخيرتين ودخلها هال الصلح كما تقدم
وابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه انطلق يريد الصلاة ببيت
المقدس فادركه اجله بفحل فتوفي بها وقال ادفنوني في نهر الاردن
الى الارض المقدسة وقيل يقال ادفنوني حيث قبضت فاني اخوف ان يكون
سنة مات سنة ثمان عشرة في طاعون عمواس وهي من الرملة على
اربعة اميال مما يلي بيت المقدس ويقال مقام ابي عبيدة بن الجراح
رضي الله وموضع قبره ظاهر مقصود بالزيارة في قرية يقال
لها عمتا تحت جبل عجلون ببني فارس والعادلية بزاوية دير
علا من الغور الغربي وقد زرته مرارا وتقدم انه دخل بيت
المقدس اميرا على الجيش الذي جهزه عمر وانه كتب الى عمر واستدعاه
للصلح فحضر وفتح بيت المقدس صلحا ومات ابو عبيدة رضي
الله عنه وهو ابن ثمان وخمسين سنة في خلافة عمر رضي الله
عنه ذكره الحافظ محمد ابو القاسم وسعد بن ابي وقاص سعد
الزهري من بني زهرة رضي الله عنه قدم بيت المقدس واحرم
منها بعمرة وروى الحافظ ابو محمد القاسم بسنده الى سعد
ابن ابي وقاص رضي الله عنه انه قال ما بكيت من الدهر
الا على ثلاثة ايام يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويوم قتل عثمان بن عفان واليوم ابكي على الحق تعلى الحق السلام
ومات رحمه الله بمكة وابو الدرداء عويمر رضي الله عنه
وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قدم بيت المقدس زمن الفتوح
وتوفي بالعقيق ابن بضع وسبعين سنة وحمل على رقاب
الرجال الى المدينة وشهده سعد بن ابي وقاص وابن عمر
واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر اهل الكوفة
انه مات عندهم بالكوفة في خلافة معاوية وصلى عليه المغيرة وهو

91

يومئذ والي الكوفه لمعاويه وعبد الله بن عمر قدم بيت المقدس
واهل منه بعمره قال وكان قدومه بعد صلاة الصبح فجلس في المسجد
حتى اذا طلعت الشمس قام فصلى ركعات هو ومن معه ثم قعدوا
على رواحلهم ولم ياتوا الصخره ولم ينتظروا صلاة الجماعه واحرم
ابن عمر عام الحكمين من بيت المقدس وفي موطا مالك عن الثقه
عنده ان عبد الله بن عمر اهل من ايليا وعبد الله بن عمرو بن العاص
السهمي وابوه واخوه عبيد الله شهدوا اجنادين وقدموا
على معاويه بما يعه عمرو على طلب دم عثمان بن عفان وكتبا
بينهما كتابا بامنه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تعاهد عليه
معاويه بن ابي سفيان وعمرو بن العاص ببيت المقدس بعد قتل
عثمان وحمل كل منهما صاحبه الامانه ان بيننا عهد الله على
التناصر والتخالص والتناصح في امر الله والاسلام ولا يخول
بيننا ولد ولا والد ما حيينا فيما استطعنا قال علي بن ابي جميله
عن طوق قال رايت عبد الله بن عمرو بن العاص قدم الى بيت لحم
وامر بزيت لا سقا دها ومعاذ بن جبل رضي الله عنه روى
ابرهيم بن ابي عبله عن رجا بن حيوه عن عبد الرحمن بن غنم الاشعري
ان معاذا اتى بيت المقدس واقام بها ثلاثه ايام بلياليها
يصوم ويصلي فلما خرج منها وكان على الزيت التفت اليها ثم اقبل
على اصحابه فقال اما ما مضى من ذنوبكم فقد غفر لكم فانظروا ما انتم
صانعون فيما بقي من اعماركم رواه الحافظ ابو محمد القاسم
بسنده الى ابرهيم بن ابي عبله وقد تقدم ذكره ثم روى الحافظ
ايضا بسنده الى عثمان بن عطا عن ابيه انه قال قبر معاذ بن جبل
بقصر خالد من عمل دمشق اقول قبر معاذ بن جبل رضي الله عنه
ظاهر مقصود بالزياره بالقصر الذي من الغور وقد زرته مرارا
واتزلت به اوزارهم وتوسلت الى الله به فيها ارتب اثر الاجابه

ببركته وبركة صحبته وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى سعيد
ابن المسيب قال مات معاذ بن جبل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنه
وابو ذر الغفاري واسمه جندب بن جناده روى الامام احمد في
مسنده عن الاحنف بن قيس قال دخلت بيت المقدس فرايت
فيه رجلا يكثر الركوع والسجود فوجدت في نفسي من ذلك شيا فلما
انصرف قلت اتدري على شفع انصرفت ام على وتر فقال اما انا لا ادري
فقلت ومن يدري فقال اخبرني حبيبي ابو القاسم صلى الله عليه
وسلم ثم قال اخبرني حبيبي ابو القاسم ثم بكى ما من عبد يسجد لله
سجدة الا رفع الله له بها درجه وحط عنه بها خطيه وكتب
له بها حسنه قال قلت اخبرني من انت رحمك الله قال انا
ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقاصرت الي نفسي
وروى غيلان عن مطرف قال دخل مسجد بيت المقدس فذكر
نحوه قال وسكن ابو ذر بيت المقدس ثم ارتحل الى المدينه
وتوفي بالربذه اخر خلافه عثمان وسلمان الفارسي دخل
بيت المقدس يبتغي العلم من الراهب الذي كان به وقصته
مشهوره مذكوره في مثير الغرام وفيها انه خرج في طلب شخص قال
فلقيني ركب من كلب فاناخ رجل منهم بعيره وجعلني خلفه حتى
اتوا بي بلادهم فباعوني لامراه من الانصار فجعلتني في حايط
لها وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرت به فاخذت
شيا من ثمر حايطي واتيته فوجدت عنده ناسا واقربهم اليه
ابو بكر فوضعت التمر بين يديه فقال ما هذا قلت صدقة فقال
لاصحابه كلوا ولم ياكل فلبثت ما شاء الله ثم اخذت مثل ذلك واتيته به
فوجدت عنده ناسا فقال ما هذا قلت هديه فقال
بسم الله الرحمن الرحيم واكل واكل القوم قال ثم رددت من خلفه
ففطن لي ثم ارخى ثوبه فاذا خاتم النبوه في ناحيه كتفه الايسر فتبينته

ادرجعون

92

ثم رجعت فجلست بين يديه وقلت اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله فقال من انت قلت مملوك وحدثته حديثي فقال لي لمن
انت قلت لامراة من الانصار جعلتني في حايط لها فقال يا ابابكر
قال لبيك قال اشتره فاشتراني ابو بكر واعتقني فلبثت ما شا
الله ثم اتيته فسلمت عليه وقعدت بين يديه وقلت يا رسول
الله ما تقول في دين النصارى فقال لا خير فيهم ولا في دينهم قال
فداخلني من ذلك امر عظيم وقلت في نفسي الذي اقام المقعد
لا خير فيه ولا في دينه ثم انصرفت وفي نفسي شي فانزل الله على
نبيه صلى الله عليه وسلم ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم
لا يستكبرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على بسلمان
فاتاني الرسول وانا خايف فجيت فقرا بسم الله الرحمن الرحيم ذلك
بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون ثم قال يا سلمان
ان الذي كنت معهم وصاحبك لم يكونوا نصارى وانما كانوا
مسلمين فقلت والذي بعثك بالحق ان صاحبي لهو الذي امرني
باتباعك فقلت له وان امرني بترك دينك وما انت عليه قال
نعم فاتركه فانه على الحق قال الحافظ الذهبي هذا حديث
جيد الاسناد حكم الحاكم بصحته قال الواقدي ومات سلمان في
خلافة عثمان بالمداين وقيل توفي سنة ست وثلاثين قال ابو العبا س
ابن الوليد الحراني عاش سلمان ثلثمايه وخمسين سنة وليس ما قاله
بقوي قال الذهبي وقد فتشت فيما ظفرت في سنه فلم اظفر بسوى
هذا القول وهو منقطع لا اسناد له وجميع امره واحواله
وغزوه وهمته وسيفه الجريد وغيره يقضي انه ليس بمعمر ولا هرم وقد
فارق وطنه وهو حدث ولعله قدم الحجاز وله اربعون سنة او
اقل فلم يلبث ان سمع بمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم هاجر
ولعله عاش بضعا وستين سنة وما اراه بلغ المايه وقد نقل طول

عمر ابن الجوزي وما علمت في ذلك شيا يركن اليه وخالد بن الوليد
سيف الله المسلول دخل بيت المقدس وشهد فتح دمشق وتوفي
بحمص وقبره ظاهر بها يزار ويقصد ولما حلق رسول الله صلى
الله عليه وسلم شعره ابتدره الناس وانتدب خالد بن
الوليد الى ناصيته فاخذها فجعلها في قلنسوة وهو ابن
اخت ميمونه زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن
ابن ابرهيم توفي خالد بن الوليد بالمدينه والاظهر والاشهر
انه مات بحمص قاله في المستقصى وفي كتاب الاشهر انه
توفي بحمص وقيل دفن في قريه على ميل من حمص سنه احدى او
اثنين وعشرين في خلافه عمر رضي الله عنه وعمرو بن العاص
السهمي وقد تقدم ذكره عند ذكر ابنه عبد الله بن عمرو
وما كان بينه وبين معاويه بن ابي سفيان من كتاب العهد
وروى صاحب المستقصى بسنده الى قبيصه بن جابر قال
صحبت عمر بن الخطاب فما رايت رجلا اقرا لكتاب الله ولا افقه
لدين الله ولا احسن مداراة منه وصحبت طلحه بن عبد الله
فما رايت رجلا اعطى لجزيل عن غير مسالة منه وصحبت معاويه
ابن ابي سفيان فما رايت رجلا اوسع حلما منه وصحبت عمرو
ابن العاص فما رايت رجلا اعظم طرفا ولا اكرم جليسا ولا اشبه
سريره بعلانيه منه وصحبت المغيره بن شعبه فلو ان مدينه
لها ثمانيه ابواب لا يخرج منها الا بالكرم يخرج من ابوابها
كلها وعياض بن غنم دخل بيت المقدس وبنا بها حماما وهو
ابن عم ابي عبيده استعمله عمر على حمص وله روايه عن النبي
صلى الله عليه وسلم مات سنه عشرين وعبد الله بن سلام
ابو الحارث الامام الحبر الاسرائيلي المشهود له بالجنه من خواص
الصحابه قال الواقدي بلغنا انه شهد فتح بيت المقدس قال

93

ابن سعد وكان اسمه الحصين فغيره النبي صلى الله عليه وسلم
بعبد الله توفي سنه ثلاث واربعين ويزيد بن ابي سفيان
صخر بن حرب بعثه ابو بكر رضي الله عنه الى الشام وكان على
جند من الاجناد المنفذه قال في المستقصى وتوفي يزيد بن
ابي سفيان وامر عمر مكانه اخاه معاويه بن ابي سفيان ومعاويه
ابن ابي سفيان بقاهد ثلاثه من الكوفه على قتل وقتل عمرو بن العاص
وحبيب بن سلمه فاقبلوا بعد ما بويع بالخلافه حتى قدموا ايليا
وصلوا بن السحر ما قدر لهم والقصة في ذلك مشهوره قال
الحافظ ابو القاسم ولاه عمر بن الخطاب دمشق عمل اخيه يزيد
ابن ابي سفيان بعد موته ثم قتل عمر فولاه عثمان ذلك العمل وجمع
له الشام كله فكانت ولايته على الشام اميرا عشرين سنه ثم
بويع له بالخلافه واجتمع الناس عليه بعد قتل علي فلم يزل
خليفه عشرين سنه حتى مات ليلة الخميس نصف رجب سنة ستين
وهو ابن ثمان وسبعين سنه وابو هريره عبد الرحمن بن صخر قدم
بيت المقدس ومات بمدينه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليس هو المدفون بيبنى التي بين الرمله وغزه انما بعض
ولده مات سنه سبع وخمسين وقال في كتاب الافشهري
انه توفي بالعقيق وقيل بالمدينه سنه سبع وخمسين وقيل سنه
ثمان وقيل سنه تسع وقال الحافظ بن النجار روى عنه
اكثر من ثمان مايه رجل صحابي وتابعي وابو امامه صدي
ابن عجلان سكن بيت المقدس ودمشق فكان قد شهد حجة
الوداع وهو ابن ثلاثين سنه وله روايه كثيره عن النبي
صلى الله عليه وسلم وكان اخر من بقي بالشام من الصحابة
مات سنه ست وثمانين كذا في المستقصى وقال ابو الحسن
ابن عمير سمعت بن سميع يقول شهد ابو امامه حجة الوداع

وهو ابن ثلاثين سنه مات في سنة احدى وثمانين وبمنزله
دفنوه وابو منصور الانصارى عقبه ابن عمرو البدرى سكن
بدرا ولم يشهدها على الراجح وتوفى سنه تسع وثلاثين وقيل
سنه اربعين وحكى صاحب كتاب المستقصى انه دخل بيت بلغ
المقدس فتبعه ناس فقال سمعت رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يلقى الله لا يشرك به شيا
ولا يتند بدم حرام الا دخل من اي باب من الجنه شاء ورواه
ابن المبارك ومحمد بن عبيد عن اسماعيل بن ابي خالد عن
عقبه بن عمر المقتول يوم اليمامه شهيدا وقد مر مرفوعا
افرده صاحب المستقصى بالذكر فقال ومنهم عقبه بن عامر الجهني
واورد هذا الحديث بسنده اليه ثم قال ابو سعيد وتوفي
بمصر في خلافه معاويه سنه خمس وثلاثين وهو وهم
وابو جمعه الانصارى واسمه حبيب بن سباع وقيل غير
ذلك قدم بيت المقدس بعد من الشاميين وعلى هامش
المستقصى بخط الاصل قال ابن سميع مات بالشام المحروسه
اول المحرم سنه سبع وسبعين وكتب تحته ملحق بعد سنه ومره
ابن كعب قال ابن عبد البر نزل مرة البصره ثم نزل الشام وتوفي
سنه سبع وخمسين بالاردن وعباده بن الصامت سكن
بيت المقدس وهو ممن شهد العقبه الاولى والمشاهد كلها
ووجهه عمر الى الشام قاضيا ومعلما فاقام بحمص ثم انتقل الى
فلسطين قال ابن عبد البر ومات بفلسطين ودفن ببيت
المقدس وقبره معروف الى اليوم وقيل توفى بالرمله والاول اكثر
واشهر وكانت وفاته سنة اربع وثلاثين والان قبره لا يعرف
ببيت المقدس ولا بالرمله واندرس لاستيلا الفرنج على
تلك الناحيه كذا في مثير الغرام وصرح في المستقصى بقوله

ذكر

ذكر بعض من سكن بيت المقدس من الصحابة منهم عبادة بن
الصامت ثم ذكر سنده الى عبادة بن الوليد بن عبادة عن ابيه
انه مات بالرملة من الشام سنة اربع وثلاثين في خلافة عثمان
وهو ابن اثنين وسبعين سنة وله عقب قال محمد بن سعد
سمعت من يقول انه بقي حتى مات في خلافة معاوية بالشام
وهذا كلام المستقصى وشداد بن اوس ابن اخي حسان بن ثابت
نزل الشام ناحية فلسطين قال عبادة بن الصامت كان شداد
ابن اوس ممن اوتي العلم والحلم وقال ابو الدردا ان الله يؤتي
يؤتي الرجل العلم فلا يؤتيه الحلم ويؤتيه الحلم ولا يؤتيه العلم
وشداد بن اوس اتاه الله العلم والحلم وروي انه لما حضرت وفاة
النبي صلى الله عليه وسلم قام ثم جلس ثم قام ثم جلس فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سبب قلقك يا شداد فقال
يا رسول الله ضاقت بي فقال ان الشام ستفتح ان شا الله وتكون
انت وولدك من بعدك ائمة بها ان شا الله ذا عبادة واجتهاد
وله عقب ببيت المقدس مات سنة ثمان وخمسين وهو ابن
خمس وسبعين سنة وقيل مات سنة ست واربعين وقبره
ظاهر بباب بيت المقدس بالقرب من باب الرحمة حذي سور
المسجد الاقصى وفي المستقصى انه نزل الشام بفلسطين ومات
بها وابو ريحانة واسمه شمعون بشين معجمة وقيل بالمهملة القرظي
من بني قريظة ويقال من بني النضير ويقال له مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم مات قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وسكن
ابو ريحانة بيت المقدس وكان يقص في المسجد الاقصى يقال
له ازدي ويقال دوسي ودوس من الازد كذا ذكره الدارمي
ويقال القرشي بنى بدمشق دارا وتميم بن اوس الداري
وفد هو واخوه نعيم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع

وأسلما وصحب تميم رسول الله صلى الله عليه وسلم وغزا معه
وروى عنه ولم يزل بالمدينة حتى تحول الى الشام بعد قتل عثمان
وكان أميرا على بيت المقدس قال روح بن زنباع دخلت عليه
وهو أمير على بيت المقدس وهو ينقي لفرسه شعيرا ثم قام به
حتى يعلقه عليه فقلت له اما عندك من يكفيك هذا فقال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نقى لفرسه في سبيل الله
شعيرا ثم قام به حتى يعلقه عليه كتبت له بكل شعيرة حسنة
رواه الطبراني في معجم الصغير واقطعهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم ببلادهما حبرى وبيت عينون وليس لرسول الله صلى الله
عليه وسلم قطيعة على غيرهما وكان تميم يحذر من زلة العالم فان
الناس يقتدون به وان تاب بعد ذلك وروينا في سنن ابن ماجه
عن ابي سعيد الخدري انه قال اول ما اسرج في المساجد تميم الداري
وتوفي سنة اربعين ويقال ان قبره بالقرب من قرية من قرى
الشام يقال لها الكسوة والشريد بن سويد قدم بيت المقدس
لانه نذر ان يصلي فيه ان فتح الله مكة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم واستاذنه في ذلك فاذن له وابن الجذعا وهو عبد الله
ابن ابي الجذعا التميمي ويقال الكناني ويقال العبدي عن عبد الله
ابن شقيق قال كنت مع رهط بايليا فقال رجل منهم سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة بشفاعة رجل من امتي
اكثر من بني تميم قيل يا رسول الله سواك قال سواي فلما قام قلت
من هذا قالوا ابن ابي الجذعا حديث صحيح حسن غريب رواه
الترمذي وفيروز الديلمي ابو عبد الله ويقال ابو عبد الرحمن
ويقال ابو الضحاك ويقال الحميري لنزوله بحمير وهو من ابناء فارس
صنعاء فيروز من الديلم بعثهم كسرى الى اليمن فنفوا الحبشة منها
وغلبوا عليها سكن بيت المقدس ويقال ان قبره به مات في خلافة

عثمان

عثمان وذو الاصابع التميمي ويقال الخزاعي ويقال الجهني سكن
بيت المقدس قال ابن سعد ذو الاصابع من اهل اليمن من المدد
الذين نزلوا الشام ببيت المقدس وابو محمد النجاري بالجيم الانصا ري
العبدري اطنه مسعود بن اوس بن زيد بن اصرم بن زيد بن ثعلبه
ابن غنم بن مالك بن النجار كذا نسبه الواقدي وغيره وهو الذي
زعم ان الوتر واجب فقال عبادة بن الصامت كذب ابو محمد
قيل توفي في خلافة عمر بن الخطاب وقيل شهد صفين مع علي رضي
الله عنه وابو ابن ام حرام ويقال ابي ويقال عبد الله بن ابي
وقيل عبد الله بن كعب وقيل عبد الله بن عمرو بن قيس وامه
ام حرام بنت ملحان اخت ام سليم اسلم قديما ويعد في الشاميين
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث عليكم بالسنا والسنوت فان فيهما شفا من كل دا الا السام الحديث سكن
بيت المقدس وكان ربيب عبادة بن الصامت وقال ابو بكر الخطيب
فيما رواه باسناد الى موسى بن سهل النسابوري قال اسامي اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم الذين كانوا بارض فلسطين ممن سكنها
منهم من اعقب ومنهم من لم يعقب الذين كانوا ببيت المقدس فذكر
عبادة بن الصامت وابي بن حازم واخرين مروا وقال ابو محمد
الدمياطي في اربعينية الكبرى هو اخر من مات من الصحابه
ببيت المقدس كذا في مثير الغرام وذكره في المستقصى فقال ومنهم ابو
ابي عبد الله بن عمرو الانصاري وذكر الحديث السالف وزاد فقال
قالوا يا رسول الله وما السام قال الموت قال ابو الدردا قلت
لعمر بن ابي بكر ما السنوت قال في غريب الكلام العرب رب عكة
السمن يعصر فيخرج خطوطا سمر ذا مع السمن وروى بسنده الى
ابن ابي الحسن بن سميع قال في الطبقة الاولى ام ابي ابن حرام
امراه عبادة بن الصامت وقال الحافظ ابو بكر الواسطي الخطيب

فيمن ذكر انه كان ببيت المقدس من الحفاظ والصحابه والتابعين
ومات بها عباده بن الصامت وشداد بن اوس وابو ابي ابن ام حرام
وابو ريحانه وسلامه بن قيصر وفيروز الديلمي وذو الاصابع وابو
محمد النجاري هولا من بيت المقدس ماتوا بها واعقب منهم عباده
وشداد وسلامه وفيروز هولا الذين اعقبوا واولادهم ببيت
المقدس وقبورهم بها ولم يعقب ابو ريحانه ولا ذو الاصابع ولا
ابو محمد النجاري وفي فضايل بيت المقدس لابن الجوزي في الباب
التاسع عشر مات ببيت المقدس عباده بن الصامت وشداد
ابن اوس وابو ابي ابن ام حرام وابو ريحانه واسمه شمعون وذو
الاصابع وابو محمد النجاري هولا من بيت المقدس ماتوا به
والذي اعقب منهم عباده بن الصامت وشداد بن اوس وسلامه
ابن قيصر وفيروز الديلمي والذي لم يعقب ابو ريحانه وذو الاصابع
وابو محمد النجاري واثله بن الاسقع اسلم ورسول الله صلى
الله عليه وسلم يتجهز الى تبوك ويقال انه خدم النبي صلى الله
عليه وسلم وهو من اهل الصفه ويقال سكن البصره وله بها
دار ثم سكن الشام وكان منزله على ثلاث فراسخ من دمشق بقريه
يقال لها البلاط وشهد المغازي بدمشق وحمص ثم تحول الى
بيت المقدس ومات به ابن مايه وقيل مات بدمشق اخر خلافة
عبد الملك بن مروان وان سنه خمس اوست وثمانين وهو ابن
ثمان وسبعين سنه ومحمود بن الربيع ابو نعيم وقيل ابو محمد في الصحيح
من حديث الزهري عن محمود بن الربيع كان يزعم انه ادرك النبي
صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس سنين وزعم انه عقل مجة مجها
رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه نزل بيت المقدس واهل
سنه بحج وعمره وهو ختن عباده بن الصامت مات سنه تسع وتسعين
وهو ابن ثلاث وتسعين سنه وسلام بن قيصر وقيل سلامه له

صحبه

نط
صحبه وكان واليا لمعاويه على بيت المقدس وله عقب بها وانكر الحافظ
ابو زرعه ان يكون له صحبه قال ابن عبد البر حديثه مضطرب لا يثبت
في الصحابه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم احاديث وحديثه منقطع
الاسناد مرسل لا تثبت احاديثه ولا تصح صحبته وصفيه بنت حيي
ام المومنين تقدم انها قدمت بيت المقدس وصلت فيه وصعدت
طور زيتا وصلت به وغضيف بن الحارث وهو الصواب في اسمه
قدم بيت المقدس هو واهله فصلى فيه وجماعه من الصحابه روينا في سنن
النسائي عن شداد بن اوس قال شهدت مع معاويه بيت المقدس فحضرت
الجمعه فاذا جل من في المسجد اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فرايتهم محتبين
والامام يخطب واما من دخله من التابعين رضي الله عنهم اجمعين
ومن غيرهم فاويس القرني من بني قرن صح انه صلى الله عليه وسلم امر
عمر رضي الله عنه ان يساله ويستغفر له وروى عثمان بن عطاء عن
ابيه ان اويسا اتى بيت المقدس عام حج ولقي عمر بن الخطاب رضي الله
وقيل انه لقيه في الموسم فقال لعمر قد حججت واعتمرت وصليت في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ووددت ان صليت في المسجد الاقصى
فجهزه عمر فاحسن جهازه فاتى المسجد الاقصى فصلى فيه ثم الكوفه
وخرج غازيا راجلا الى ثغر ارمينيه فاصابه البطن والتجا الى اهل
خيمه فمات عندهم ومعه جراب وقعب فقالوا للرجلين منهم اذهبا
فاحفرا له قبرا قالوا فنظرنا في جرابه ثوبين ليسا من ثياب الدنيا فجا
الرجلان فقالا اصبنا قبرا محفورا في صخره كما رفعت عنها الايدي
الساعه فكفنوه ثم دفنوه ثم التفتوا فلم يروا شيا ويقال فقد بصفين
سنه سبع وثلاثين ويقال مات بدمشق ودفن بها وكعب الاحبار
ابن ماتع الحميري كان يهوديا فاسلم في خلافه ابي بكر وقيل عمر فقال
له العباس ما منعك الاسلام الى عهد عمر فقال ان ابي كتب لي كتابا
من التوراه ودفعه الي وقال اعمل بهذا وختم على سائر كتبه واخذ

على حقوق الوالدين لا افض الخاتم فلما رايت الاسلام يظهر قالت لي
نفسي لعل اباك غيب عنك علما كتمك اياه فلو قراته ففضضت
الكتاب فوجدت فيه صفة محمد صلى الله عليه وسلم وامته فاسلمت
الآن سكن كعب الشام قال ابو الدردا وان عنده لعلما كثيرا وروى
عنه جماعة روى عن جماعة من الصحابة كابي هريرة وعمر وكان
يقص فوقف عليه عوف بن مالك بالشام وهو يقص فقال يا كعب
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقص الا اميرا او مامورا
او مختالا فاستاذن معاويه فاذن له وتقدمت قصته مع عمر بن
الخطاب رضي الله عنه في موضع قبلة المسجد مات بحمص سنة ثلاث
اسس وثلاثين في خلافة عثمان وعبيد عامل عمر بن الخطاب رضي الله
عنه على بيت المقدس وعمير بن سعيد استعمله عمر بن الخطاب
رضي الله عنه على عثمان وكان هو مرة على الشام ومعاويه مرة
ثم عزله عثمان واستعمل معاويه ويعلى بن شداد بن اوس كنيته
ابو ثابت ذكره مسلم في الطبقة الثانية من التابعين وروى عن
ابيه شداد وعن عبادة بن الصامت وهو ثقة حضر فتح بيت المقدس
وروى عنه جماعة كهلال بن ميمون وسليمان بن بشر واخرج له ابو داود
وابن ماجه وجبير بن نفير الحضرمي اتى بيت المقدس للصلاة وهو
حمصي في الطبقة الاولى من التابعين ادرك زمن النبوة واسلم
زمن ابي بكر روى عن خالد بن الوليد وابي الدردا وعبادة
والنواس بن سمعان قال جبير خمس خصال قبيحة الحدة في السلطان
والحرص في العلما والفتوة في الشيوخ والشح في الاغنيا وقلة الحيا
في ذوي الاحساب ومات جبير المذكور وهو ابن نفير الحضرمي صاحب
هذه الترجمة سنة خمس وسبعين وابو نعيم المؤذن اول من اذن
ببيت المقدس وكان عبادة بن الصامت واليا على ايليا فابطا
يوما بالخروج لصلاة الصبح فاقام ابو نعيم الصلاة وتقدم وصلى

بالناس

97

بالناس فحج ابو عبادة بن الصامت وهو يصلي بالناس فصلى بصلاته
وابو الزبير المؤذن قطني روى صاحب انه قال جانا عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فقال اذا اذنت فترسل واذا اقمت فادرج وفي رواية
فاحذم وابو سلام الحبشي واسمه ممطور روى عن عثمان بعد وحذيفة
والنعمان بن بشير وقال ابو مسهر وسمع من عبادة بن الصامت وقيل
روايته مرسلة وروى محمد بن يحيى بن عن ابي سلام المذكور قال
كنت اذا قدمت بيت المقدس نزلت على عبادة بن الصامت فاتيت
يوما منزله فلم اجده فاتيت المسجد فوجدته وكعبا الحبر يسير فقال
كعب اذا كانت سنة ستين فمن كان له مال فليجمعه ومن كان له امراة
فليطلقها ومن كان عزبا فلا يتزوج فانه لا خير في مولود يولد بعد
وانتقل ابو سلام من حمص الى دمشق وقال البركة تضاعفت فيها
مرتين وروى عن عبادة ايضا اثرا وابو جعفر الحرسي روى عن
حميله عنه قال دخلت مع عبادة بن الصامت المسجد مسجد
بيت المقدس فراى رجلا يصلي واصغا نعله عن يمينه او عن
شماله فقال لولا انك تناجي ربك لقطعت بهذه العصا راسك
تفعل كفعل اهل الكتاب وخالد بن معدان الكلاعي العبد الصالح
كان يسبح في اليوم اربعين الف تسبيحة فقيه كبير روى عن معاوية
وابن عمر وعبد الله بن عمرو وثوبان وخرج له الايمة في كتبهم وروى
عنه ثور بن يزيد وصفوان بن عمرو ويحيى بن سعيد فاكثر اتى بيت
المقدس ونزل منه على ستة اميال ولم يصل فيه خمس صلوات
وعبد الرحمن بن غنم الاشعري كان مسلما في زمن النبي صلى الله عليه
وسلم ولكن لم يفد اليه لكنه لازم معاذ بن جبل وسمع عمر بن الخطاب
رضي الله عنه واظنه قدم بيت المقدس وانه هو الذي فقه عامة
التابعين بالشام واجتمع بابي هريرة وابي الدردا بحمص روى
عنه ممطور ومكحول ويقال مات سبع وسبعين وام الدردا

ابو جعفر

لح

هجيمة ويقال جهيمة خطبها معاوية بن ابي سفيان فابت
وقالت سمعت ابا الدردا يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول المراة لاخر ازواجها فان اردت ان تكوني في الجنة فلا
تتخذي بعدي زوجا وقالت طلبت العبادة في كل شي في الجنة فما را
اشفى من مجالسة العلما ومذاكرتهم وكان معها نسا يتعبدون
فاذا ضعفن عن قيام الصلاة تعلقن بالحبال وكانت تاتي من دمشق
الى بيت المقدس فاذا مرت على الجبال قالت لقايدها اسمع الجبال
ما وعدها ربها فتقف او نسيا لونك عن الجبال فقل ينسفها ربي
نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا ويقرا يوم
نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا
وكانت تجالس المساكين ببيت المقدس فجا انسان يوما فاعطاها
فلوسا واعطاها فلسا واحدا فامرت الجارية ان تشتري به
بقلا وقالت انه جا من غير مسلة وكانت تقيم ببيت المقدس نصف
سنة وبدمشق نصف سنة وابو العوام موذن بيت المقدس
قد تقدم ذكره وروايته عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان السور
المذكور في القران هو سور المسجد الشرقي وتصحيح الحاكم اياه في
المستدرك وقبيصة بن ذريب وعبد الله بن محيريز
وهاني بن كلثوم وهولا كلهم عباد زهاد فقبيصة كان عالما
ربانيا مات سنة ست وثمانين وابن محيريز قرشي جمحي مكي نزل بيت
المقدس وقال رجا بن حيوة ان فخر علينا اهل المدينة بعابدهم عبد الله
ابن عمر فانا نفخر بعابدنا ابن محيريز انما كنت اعد بقاه امانا لاهل
مات قبل المائة واما هاني فقد عرضت عليه امرة فلسطين فامتنع
وكان الثلاثة يقصدون الصلاة من الرملة الى بيت المقدس
وعبد الملك بن مروان باني قبة صخرة بيت المقدس وروي
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يقو لم

عمر

ولم يكن غازيا ولم يخلفه بخير اصابه الله بقارعة قال ابن عمر ولد
الناس ابنا وولد مروان ابا يعني عبد الملك بن مروان وقال عمرو بن
العاص كان عبد الملك بن مروان حسن البشر عند اللقا حسن الحديث
اذا حدث حسن الاستماع اذا حدث هين المونة اذا خولف لا
يمازح من لا يثق بعقله ودينه ولا يخالف لبما ولا يتكلم بما يعتذر منه
وكان مرة جالسا في الصخرة وعنده ام الدردا فنودي بالمغرب
وقامت تتوكا عليه حتى ادخلها المسجد الى النسا ومضى فصلى
بالناس وقال العلا بن زياد ما عظمته بشي حسن ولا بتيه الا بقتل
الحارث الكذاب لاني حدثت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالون كذابون كلهم يزعم انه
نبي ولما ظهر كذب الحارث هرب واختفى ببيت المقدس فبعث عبد
الملك بن مراون في طلبه حتى اتي به فقتله توفي عبد الملك بدمشق
سنه ست وثمانين وعمر بن عبد العزيز امير المومنين الامام العادل
رضي الله عنه كان خالد ببيت المقدس فجا عمر بن عبد العزيز فاخذ
بيده فقال يا خالد ادع علينا فقال عليكم من الله اذن سميعه وعين
بصيرة فارتعد عمر خوفا من الله ونزع يده فقال خالد يوشك ان
يكون هذا اماما عادلا ولزم خالد بيته في اخر عمره وقال ما بقي
من الناس الا حاسدا او شامتا توفي خالد سنه تسعين وتوفي
ابن عبد العزيز سنه احدى ومايه وقال ابن سيرين رحم الله سليمان
ابن عبد الملك افتتح خلافته بخير فصلى الصلوات لمواقيتها وختمها
بخير فاستخلف عمر بن عبد العزيز وروى عمر عن عبد الله بن جعفر
وانس بن مالك وابن المسيب وعدة من الصحابة وروى عنه ابنا
وابرهيم بن ابي عبلة وايوب وغيرهم وقال سفيان الثوري الخلفا
الراشدون خمسة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز
رضي الله عنهم اجمعين وروي هذا الاثر ايضا عن الامام محمد

ابن ادريس الشافعي رضي الله ومحاوب بن دنار السدري
قال محارب صحبنا القاسم بن عبد الرحمن الى بيت المقدس فغلبنا
على ثلاث قيام الليل والبسط في النفقه والكف عن الناس وفي
رواية القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ففضلنا بكثرة
الصلاة وطول الصمت وسخا النفس وحديث محارب مخرج في
كتب الاسلام وكان قاضيا روى عن عمر وعن جابر وغيرهما وروى
عن شعبه بن الحجاج والسفيانين وكان من العلما الزهاد رحمه
الله تعالى وابو هيم بن ابي عبله هو عقيلي مقدسي روى عن
ابي امامه وانس وطايفه وروى عنه الامام ان مالك وابن
المبارك وقال كنت انا وابن الديلمي في مسجد بيت المقدس فدخل
واثله بن الاسقع وعبد الله ابن ام حزام فقمت الى عبد الله
وقام ابن الديلمي الى واثله فاخبرني عبد الله انه صلى مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم للقبلتين واخبرني ابن الديلمي ان
واثله قال اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في صاحب لنا قد
اوجب النار فقالوا اعتقوا عنه رقبه يفك الله منه بكل عضو
منها عضوا منه من النار توفي ابن ابي عبله سنه اثني وخمسين
رحمه الله تعالى وعبد الله بن فيروز الديلمي مقدسي ثقه
خرج له ابو داود والنسائي وابن ماجه روى عن ابيه وابن
مسعود وغيرهما وعنه ربيعه بن يزيد القصير ويحيى السيباني وله
اخ يقال له الضحاك بن فيروز ثقه ايضا وروى عن ابيه وعنه
ابو وهب الجيشاني وغيره ورجا بن حيوه فقيه من العلما الاعلام
روى عن معاويه ابن ابي سفيان وابي امامه وعنه ابن عون
وثور بن يزيد وتقدم انه كان القايم ببناية الصخره ايام عبد
الملك بن مروان ووزر لعمر بن عبد العزيز توفي سنة اثنتي ومائة
ومحمد بن واسع ثقه زاهد من اهل البصره من الازد روى عن انس

ابن واسع

99

ابن مالك وعن مطرف بن الشخير وعنه الحارث وهمام اخرج له
مسلم وابو داود والترمذي والنساي جمعته الطريق ومالك
ابن دينار وعبد الواحد بن زيد وساروا الى بيت المقدس
وقصتهم مشهورة ومما يوثر عنه انه كان من دعايه في كل يوم
اللهم انك سلطت علينا عدوا بصيرا بعيوبنا مطلعا على عوراتنا
يرانا هو وقبيله من حيث لا نراهم اللهم فايسه منا كما ايسته
من رحمتك وقنطه منا كما قنطته من عفوك وابعد بيننا وبينه
كما ابعدت بينه وبين جنتك قيل فظهر له ابليس لعنه الله
يوما في صورة شيخ هرم فقال له يا ابن واسع ما هذا الدعا الذي
تدعو به في كل يوم اعده على فذكرته له فلما فرغ قال له يا ابن
واسع اني اعهد اليك ان لا تعلم احدا هذا الدعا الذي تدعو
به ابدا فقال له محمد بن واسع لك علي عهد الله ان لا اكتمه
عن احد من خلق الله ما عشت وتوفي رحمه الله سنة سبع وعشرين
ومايه على خلاف فيه ومالك بن دينار من الايمة الاعلام
روى عن انس وعنه ابان وهمام وبعد النساي واخرج له
اصحاب السنن ابو داود والنساي والترمذي وابن ماجه
توفي سنه ثلاث وعشرين ومايه والوليد بن عبد الملك
ابن مروان بني مسجد دمشق ومسجد مصر وعمر في بيت المقدس
وقال الضمرة سمعت ابرهيم بن ابي عبلة يقول رحم الله الوليد
واين مثل الوليد هدم كنيسة دمشق وبنى موضعها مسجدا عظيما
بدمشق رحم الله الوليد واين مثل الوليد كان يعطي قصاع
الفضه فاقسمها على قرابيت المقدس توفي سنه ست وسبعين
بدمشق رحمه الله وسليمان بن عبد الملك للخليفة اتى بيت
المقدس واتاه الوفود بالبيعه وكان يجلس في قبة الصخرة في صحن
مسجد بيت المقدس مما يلي الصخرة ويبسط البسط بين يدي

قبته عليها النمارق والكراسي يجلس ويأذن للناس فيجلسون
على الكراسي والوسايد وكان تكون الحجابة الاموال وكتاب
الدواوين وكان تدهم بيت المقدس بالاقامه واتخادها حضرة
وجمع الاموال والناس بها واجتمع سليمان بن عبد الملك
بابي حازم وساله ووعظه واجتمع بالزهري وروينا في مسند الحافظ
الحافظ ابي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن الضحاك
ابن موسى قال مر سليمان بن عبد الملك بالمدينه يريد مكه
فقال لاهل المدينه احد ادرك من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم فقيل له ابو حازم فارسل اليه فدخل عليه فقال له يا ابا
حازم ما لنا نكره الموت قال لانكم اخربتم الاخره وعمرتم الدنيا
فكرهتم ان تنتقلوا من العمران الى الخراب فقال له وكيف القدوم
غدا على الله تعالى فقال اما المحسن فكالغايب يقدم على اهله
واما المسي فكالعبد الابق يقدم على مولاه فبكى سليمان وقال
ليت شعري ما لنا عند الله قال اعرض عملك على كتاب الله
فقال في اي مكان اجده قال ان الابرار لفي نعيم وان الفجار
لفي جحيم قال سليمن فاين رحمه الله قال قريب من المحسنين قال
فاي عباد الله اكرم قال اولو المروه والنهى قال فاي الدعا
اسمع قال دعا المحسن اليه للمحسن قال فاي الصدقه افضل
قال للسايل البايس وجهد المقل ليس فيها من ولا اذى قال
فاي القول اعدل قال قول الحق عند من تخافه وترجوه قال
فاي المومنين اكيس قال رجل عمل بطاعه الله ودل الناس
عليها قال فاي الناس احمق قال رجل انحط في هوى اخيه
وهو ظالم فباع اخرته بدنيا غيره قال فما تقول فيما نحن فيه
قال او يعفيني امير المومنين قال لا ولكنها نصيحة تلقيها
الي قال ان اباك قهروا الناس بالسيف واخذوا هذا الملك

عنوه

عنوة على غير مشورة من المسلمين ولا رضاهم حتى قتلوا منهم مقتلة
عظيمة وقد ارتحلوا عنها فلو شعرت ما قالوا وما قيل لهم فقال
له رجل من جلسائه بئس ما قلت يا ابا حازم فقال له ابو حازم
كذبت ان الله اخذ ميثاق العلماء الذين اوتوا الكتاب لتبيننه
للناس ولا تكتمونه فقال له سليمان فكيف لنا ان نصلح قال
تدعون الصلف وتمسكون بالمروة وتقسمون بالسوية قال
له سليمان فكيف لنا ان نصلح المأخذ من هذا المال قال
تأخذه من حله وتضعه في اهله قال هل لك يا ابا حازم ان تصحبنا
فتصيب منا ونصيب منك قال اعوذ بالله قال ولم قال
اخشى ان اركن اليكم شيئا قليلا فيذيقني ضعف الحياة وضعف
الممات قال ارفع الينا حوائجك قال تنجيني من النار وتدخلني
الجنة قال ليس ذلك الي قال فما لي حاجة غيرها قال فادع لي
قال اللهم ان كان سليمان وليك فيسره لخير الدنيا والاخرة وان كان
عدوك فخذ بناصيته الى ما تحب وترضى من القول والعمل فقال
يا ابا حازم عظني قال قد اوجزت واكثرت ان كنت من اهله وان
لم تكن من اهله فما ينفعني ان ارمي عن قوس ليس لها وتر قال
اوصني قال سأوصيك واوجز عظم ربك ونزهه ان يراك حيث
نهاك او يفقدك من حيث امرك فلما خرج من عنده بعث له بمائة
دينار وكتب اليه ان انفقها ولك عندي مثلها كثير فردها عليه
وكتب اليه يا امير المؤمنين اعيذك بالله ان سؤالك اياي هزلا
وردي عليك بذلا وما ارضاها لك فكيف ارضاها لنفسي وهذه
منقبة عظيمة لسليمان الخليفة في اعظام العلماء وكان نخلا
سنة ست وتسعين وتوفي سنة تسع وتسعين وله خمس واربعون
سنة وزياد بن ابي سودة مقدسي روى عن عبادة بن الصامت
وابي هريرة وعنه معاوية بن صالح وسعيد بن عبد العزيز ذكره

ابن حبان في الثقات سليمان بن طرخان ابو المعتمر التيمي نزل بالبصرة
وسمع انسا وكان سليمان يقول اذا دخلت بيت المقدس كان نفسي
لا تدخل مع حتى اخرج منه مات سنة ثلاث واربعين ومايه رابعه
ابنت اسماعيل العدوية تقدم ذكرها في الكلام على طور زيتا وذكر
مناجاتها وما كانت عليه من العبادة وابو الحسن النهراني الاندلسي
كان مقيما ببيت المقدس سمعه ابو عبد الله محمد بن علي الصوري
ومقاتل بن سليمان النسر قدم بيت المقدس قال الامام الشافعي
رضي الله عنه الناس كلهم عيال على ثلاثه مقاتل بن سليمان في التفسير
وذكر الاخرين ومات مقاتل سنة خمسين ومايه وابرهيم بن
محمد بن يوسف الفريابي نزل بيت المقدس وروى عن ضمرة بن ربيعه
والوليد بن مسلم والاخرين وعنه بقي بن مخلد وابو زرعه
وابن قتيبه العسقلاني وصدقه وابو حاتم وحدثه في كتاب
ابن ماجه وابو عتبه الخواص عباد بن عباد الارسوفي قدم
بيت المقدس وروى عن عون ويونس وعنه ادم وابو مسهر
ووثقوه قال ابو عتبه رايت ببيت المقدس شيخا كانه محترق بناب
عليه مدرعه سودا وعمامه طويل الصمت كريه المنظر كثير الشعر
شديد الحزن فقلت له يرحمك الله لو غيرت لباسك هذا فقد
علمت ما جا في البياض فبكى وقال هذا اشبه بلباس المصاب
وانما حق في الدنيا في حداد وكانا فقد وعيتا ثم غشي عليه وسفيان
الثوري هو ابن سعيد بن مسروق الامام العالم المجمع على جلالته
وزهده وورعه اتى المسجد الاقصى يصلي فيه بموضع الجماعه
ولم يات قبة الصخره وروي انه اتاها فقرا فيها ختمه وقد ذكر الوليد
ابن مسلم عن صدقه بن زيد قال لقيت سفيان الثوري في مسجد
الجماعه ببيت المقدس فقلت له انيت القبه ولولا ان يكون
في نفسي من ذلك شي عظيم ما سالته فقال نعم وختمت فيها

القرآن

القران وروى انه اشترى موزا بدرهم فاكل منه في طعام ثم قال
ان الجماد دا وي عليقه او قال علفه زيد في عمله ثم قام يصلي حتى
رحمه من وراه وروى عن زياد بن علاقه وحبيب بن ثابت
والاسود بن قيس وعنه الاعمش وهو من شيوخه وشعبه
والاوزاعي وهما في اقرانه مات بالبصره سنه احدى وستين ومايه
وثور بن يزيد قال محمد بن العيض سمعت ابي يقول سمعت
مسبه بن عثمان يقول كان ثور بن يزيد قد سكن بيت المقدس
وكان رجل متعبدا في قرى بيت المقدس يجلس الى ثور بن يزيد
وكان يغدو من قريته مع الفجر فيصلي الصلوات كلها ببيت
المقدس ويخرج بعد عشا الاخره الى قريته وكان قد سمع ثورا
يحدث ان خالد بن معدان حدثه بحديث رفعه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من راى شيا يهوله او يفزعه فليقل ان
الله هو الذي ليس كمثله شي وهو الواحد القهار فما قالها
احد الا فرج الله عنه ولو كان بين يديه سور من حديد فانصرف
ذلك الرجل ليله من الليالي الى الطريق فاذا باسود بين يديه
قد سعفه من المسير فذكر حديث خالد فقال له فرج الله عنه
ومضى يلقيه حمار وحش فاغتاه فخرج منه لهب يريد
ليبا كل بيده فذكر حديث ثور فقال فولى الحمار وهو لا يقول
رحم الله ثورا انما علمك وابر[illegible] بن ادهم ابو اسحق قال النسائي
في التمييز ثقه مامون احد الزهاد وذكره ابن حبان في ثقات
اتباع التابعين يروي عن الشعبي عنه الثوري وبقيه بن الوليد
اصله من بلخ ثم انتقل بعد ان تاب وترك الاماره الى الشام طلبا
للحلال وانتقل بها مرابطا غازيا يصبر على الجهد الجهيد والفقر
الشديد والخدمه للاصحاب والسخا الوافر والورع الدايم تقدم
انه قدم بيت المقدس وقام بالصخره ومات في بلاد الروم سنه احدى

وابرهيم

وستين ومايه والاوزاعي عبد الرحمن بن عمرو ابو عمرو واحد الاعلام
فقيه اهل الشام كان راسا في العلم والعبادة راى ابن سيرين
وروى عن عطا ومكحول وعنه قتادة شيخه وغير واحد قدم
بيت المقدس فصلى فيه ثمان ركع والصخرة وراه ثم صلى فيه
الخمس وقال هكذا فعل عمر بن عبد العزيز ولم يات شيا من
المزارات مات في الحمام سنه سبعه وخمسين ومايه والليث
ابن سعد بن عبد الرحمن الفهمي مولاهم عالم اهل مصر كان نظير
مالك في العلم روى عن عطا وابن ابي مليكه وخلق كثير وعنه
ابن قتيبه ومحمد بن رمح وخلايق عدة قيل كان دخله في السنه
ثمانين الف دينار فما وجبت عليه زكاة قط وفي رواية لا ينقضي
عام الا وعليه دين من كثرة جوده وبره قدم بيت المقدس ومات
بمصر سنه خمس وسبعين ومايه وقبره ظاهر مقصود بالزياره
والاجتماع لقراة ختمة شريفه كامله من بعد صلاة الجمعه والى
صبح السبت دايما ابدا لا ينقطع القراه في مقامه حتى الان
وابو جعفر المنصور الخليفه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله
ابن العباس بن عبد المطلب تقدم انه دخل بيت المقدس بعد
الرجفه الاولى وكان قد وقع شي في المسجد وغيره فرفعوا
الامر اليه فقال ما عندي شي من المال ثم امر بقلع الصفايح
الذهب والفضه التي كانت على الابواب فقلعت وضربت
دراهم ودنانير وصرفت في العماره وتوفي سنه ثمان وخمسين
ومايه والمهدي بن منصور الخليفه العباسي روى صاحب
المستقصي بسنده الى ابن الحارث احمد بن ابرهيم بن هشام
الغساني قال حدثني ابي عن ابيه قال لما قدم المهدي الشام
يريد بيت المقدس دخل مسجد دمشق ومعه كاتبه وابو عبد الله
الاشعري فقال يا ابا عبد الله سبقنا ابو اميه بثلاث بهذا البيت

بجي

102

يعني مسجد دمشق ولا اعلم على ظهر الارض مثله من نبل الموالي فان لهم
موالي ليس لنا مثلهم وبعمر بن عبد العزيز ولا يكون فينا والله
مثله ابدا ثم اتى بيت المقدس ودخل الصخرة فقال يا ابا عبد الله
وهذه رابعة مات سنة تسع وستين ومايه ووكيع بن الجراح
ابو سفيان الرواسي من الاعلام روى عن الاعمش وهشام بن
عروة وعنه احمد واسحق قال احمد ما رايت اوعى للعلم منه ولا
احفظ كان احفظ من ابن مهدي وقال حماد بن زيد لو شيت
لقلت انه ارجح من سفيان قال ابو داود رحم الله وكيعا احرم
من بيت المقدس يعني الى مكة مات يوم عاشورا سنة سبع وتسعين
ومايه والامام محمد بن ادريس رضي الله عنه قدم بيت المقدس
فصلى فيه وقال سلوني عما شيتم اخبركم من كتاب الله وسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم فقيل ما تقول في محرم قتل زنبورا فقال
قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
وحدثنا ابن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن حذيفة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر
وحدثنا ابن عيينة عن مسعر عن قيس بن مسلم عن طارق بن
شهاب ان عمر امر المحرم بقتل الزنبور مات الامام الشافعي رضي
الله عنه بمصر سنة اربع وماتين وقبره ظاهر بالقرافة معقود
عليه قبة عظيمة البنا باعلاها موضع الهلال سفينة صغيرة من
حديد في مقامه يجتمع الناس في كل ليلة اربعا او لكل شهر
معروف وفي مقامه في تلك الليلة ختمة شريفة ويقال ان بعض شعرا
ذلك العصر دخل القبة لزيارة قبر الامام رضي الله عنه فاعجبه
ما راى من عظمها وارتفاعها وكون السفينة فوقها فانكسر
في جدار المقام ما قاله بديها وهو

قبة مولاي قد علاها ... لعظم مقداره السفينه

لو لم يكن تحتها احجار   ما كان من فوقها سفينه

وللوجل بن اسماعيل البحري صدوق قدم بيت المقدس فاعطا
فو ماشيا وداروايه تلك الاماكان وكان سند يدانى المشيه مات
سنه ست ومايتين والسري بن المغلس السقطي قدم بيت المقدس
وروى عنه انه قال خرجت من الرمله الى بيت المقدس فمررت بشرنه
وعذير ماو عشب نابت فجلست اكل من العشب واشرب من الما
فقلت في نفسي ان كنت اكلت او شربت في الدنيا حلالا فهو هذا
فسمعت هاتفا يقول يا سري فالنفقه التي بلغتك الى هنا من اين
هي مات سنه احدى وخمسين ومايتين وذو النون المصري ابو الفيض
قدم بيت المقدس قال وجدت على حجر ببيت المقدس كل عاصي مستوحش
وكل مطيع مستانس وكل خايف هارب وكل راج طالب وكل قانع
غني وكل محب ذليل قال فرايت هذه الكلمات اصول ما استعبد
الله من الخلق مات سنه خمس واربعين ومايه وصالح بن يوسف
ابو شعيب المقنع واسلى الاصل مات بالشام في بلد الرمله سنه
اثنين وثمانين ومايتين يستسقى به الغمام ويستجاب الدعا عنده
ويقال انه حج ستين حجه راجلا فكل حجه منها عرم من صخرة بيت
المقدس وكان يدخل باديه تبوك على التجريد والتوكل وبشر بن الحارث
الحافي قيل له لم يخرج الصالحون ببيت المقدس قال لانها تذهب
الهم ولا تشتغل النفس بها قال ما بقي عندي من لذات الدنيا
الان استلقى على حبني تحت السماء بجامع بيت المقدس ولد سنه
ست وعشرين ومايتين وعبد الله بن عامر العامري قال
سالت راهبا ببيت المقدس فقلت ما اول الدخول في العباده
قال الجوع قلت لم قال لان الجسد خلق من تراب والروح من ملكوت
السما فاذا اشبع الجسد ركن الى الارض واذا لم يشبع اشتاق الى
الملكوت قلت فما سبب الجوع قال ملازمة الذكر والخضوع وابو عبد الله

محمد بن محمد حفيف قال خرجت يوما من شيراز وحدي فتهت في البادية
واشتد بي الجوع والعطش حتى سقط من اسناني ثمانية وانتثر شعري
كله ثم وقعت الى قرية فاقمت بها حتى عاد لك وخرجت الى مكة واتيت
بيت المقدس ثم دخلت الشام فبت بالمسجد الى جانب حانوت صباغ
وبات معي رجل به اسهال فبقي يخرج ويدخل الى الصباح فلما اصبحنا
صاح الناس نقب حانوت الصباغ واخذ ما فيه فدخلوا المسجد
وراونا فسالونا فقال الرجل المبطون لا ادري ان هذا الرجل كان طول
الليل يخرج ويدخل فاخذوني ومان الواحد دني ويضربوني ويقولون
تكلم فاعتقدت التسليم فاغتاظوا من سكوتي وازدادوا على حيفا
وحملوني الى دكان الصباغ واثر رجل اللص في الرماد فقالوا ضع رجلك
فيه فوضعتها فوافقته فزادوا غضبا وحيفا وجا صاحب الشرطة
وامر بنت وبنصب قدرا فاغلى الزيت فيه وجاوا من يقطع يدي
ويفتش ساكه وجعل الامير يهددني ويصول على قرابته وعرفته
وكان مملوكا لابي فكلمني بالعربية وكلمته بالفارسية فنظر الي ونظر
تعرفني من ضحكي وجعل يلطم راسه ووجهه وادا بصيحة عظيمة
وقعت باخذ اللصوص والقبض عليهم فاعتذر الامير الي وجهد في كل
الجهد ان اقبل منه شيا واقيم عنده فابيت وهربت لبوكي وحدثت
بعض المشايخ بذلك فقال لي هذه عقوبة انفرادك فما دخلت بعدها
بلدا فيها فقرا الا قصدتهم وكنت معهم وقشم الزاهد قال رايت
راهبا على باب بيت المقدس كالواله لا يرقى له دمع فهالني امره وقلت
ايها الراهب اوصني بوصية احفظها عنك قال كن كرجل احتوشته
السباع والهوام فهو خايف فيحذر يخاف ان يسهو فتفترسه او يلهو
فتنهشه فليله ليلة مخافة اذا امن فيه المغرورون ونهاره نهار حزن اذا
فرح فيه البطالون ثم ولى وتركني فقلت لو زدتني شيا عسى ان ينفعني به
فقال يا هذا الظمآن يكفيه من الما ايسره وابو الحسن علي بن محمد الجلا

البغدادي قال اخبرني احمد بن يحيى البزار البغدادي انه قدم من مكه
الى بيت المقدس فندم على مجيه وقال تركت الصلاة بمكه بماية الف
وهنا بخمس وعشرين الف صلاة وبمكه ينزل عشرون ومايه رحمه للطايفين
والمصلين والناظرين واراد الخروج الى مكه فراى النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر له ما خطر له من الفضل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم نعم
هناك الرحمه تنزل نزولا وهنا تصب الرحمه صبا ولو لم يكن لهذا الموضع
محل عظيم واشار بيده الى موضع الاسرا عند قبة المعراج لما اسري
بي اليه فاقام الرجل بالقدس الى ان مات قال المشرف وكانت هذه
الرويا في رجب سنه احدى واربعين وثلثمايه والامام الحافظ
ابو الفضل علي بن احمد بن محمد بن طاهر المقدسي الجوال في الافاق
الجامع بين الذكا والحفظ وحسن التصنيف وجودة الخط رايت
نسخة سنن ابي داود بخطه وهي عمله ولد الحافظ ابو الفضل ببيت
المقدس سنه ثمان واربعين واربعمايه واول ما سمع سنه ستين
ورحل الى بغداد سنه سبع وستين واجتمع في رحلته بالشيخ ابي
اسحق الشيرازي ثم رجع الى بيت المقدس واحرم منه الى مكه واول
ما سمعه الفقيه نصر المقدسي ومات ابن طاهر سنه سبع وخمسمايه ببغداد
والامام محمد الطرطوسي الاندلسي الفهري المالكي بن الوليد بن محمد بن
خلف قرا الادب على ابن حزم ورحل الى بلاد الشرق سنه ست وتسعين
واربعمايه وقدم بيت المقدس وحج وتفقه على ابي بكر الشاشي
المستظهري وسكن الشام ودرس بها وكان اماما عابدا زاهدا
عالما ولد سنه احدى وخمسين واربعمايه والامام ابو حامد الغزالي
حجة الاسلام الطوسي اقام بدمشق مدة ثم انتقل الى بيت المقدس
ورحل الى الاسكندريه واقام بها مدة ثم عاد بها الى طوس مات
سنه خمس وخمسمايه وابو الغنايم محمد بن علي بن ميمون النرسي الكوفي
الحافظ دين حجه ثقه رحل الى الشام وسمع الحديث ببيت المقدس وعمله

فوايد تتعلق بالحديث مات سنه عشره وخمسمايه بالحله وحمل الى الكوفه
والامام ابو بكر محمد بن عبد الله بن العزالى الشبلى الحافظ المشهور بالتحقيق
والتدقيق فى العلوم تقدم ذكره وابو عبد الله محمد الديباجي بن احمد
ابن يحيى المقدسي العثماني من اولاد الديباج بن عبد الله بن عمرو بن عثمان
رضى الله عنه وامه فاطمه بنت الحسن بن علي بن ابي طالب رضى الله عنهم
سمى الديباج لحسنه لانه ديباجه وجهه كانت تشبه ديباجه وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصله من مكه واقام ببيت المقدس وهو
فقيه فاضل سعد حسن السيره قوال بالحق كان يقال سمى النبي صلى
الله عليه وسلم وشبيهه مات يوم الاحد سابع عشر من جمادى سنه تسع
وعشرين وخمسمايه ودفن بالورديه ومحمد بن حاتم بن محمد بن عبد الرحمن
الطاي ابو الحسن الطوسي تفقه على امام الحرمين وسافر الى العراق
والحجاز والشام ودخل بيت المقدس وسمع به الحديث وابو رياح
ياسين بن سهل الخشاب مات بنيسابور سنه اثنى عشر وخمسمايه وابو محمد
عبد الله بن الوليد بن سعد بن بكر الانصاري الفقيه المالكي سكن
مصر وروى بها عن ابي محمد عبد الله بن ابي زيد القيرواني وابي
الحسن علي بن محمد بن ابي زيد بن خلف القابسي وغيرهما قال ابن الوليد
انبانا ابو محمد بن ابي زيد قال اجماع اداب الخير وازمته في اربعه
احاديث قول النبي صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم
الاخر فليقل خيرا او ليصمت وقوله المومن يحب لاخيه ما يحب لنفسه
توفي ابن الوليد ببيت المقدس وابو بكر بن احمد بن ابي بكر الجرجاني
من اهل جرجان من عمل نيسابور توجه هو وابو محمد سعد بن
السمعاني الى زياره بيت المقدس ثم رجعا ولم يفترقا الى العراق قال
ابن السمعاني في حقه نعم كان الصاحب وهو الشيخ الصالح الدايم البكا
جاور بمكه سنين وخدم المشايخ الكبار ولد سنه خمس وستين واربعمايه
ومات سنه اربع واربعين وخمسمايه وابو الحسن علي بن محمد المغافري

ابن علي بن حميد بن سعد الدين المالكي محدث مجيد سمع المستقصى بروايته
على مؤلفه بالمسجد الاقصى في العشر الاوسط من شهر رمضان سنه
ست وتسعين وخمسمايه وابو سعيد بن عبد الكريم بن محمد بن منصور
ابن السمعاني تاج الاسلام له الدلايل على تاريخ مدينه الاسلام في
عده مجلدات قدم بيت المقدس زايرا ومات سنه احدى وستين
وخمسمايه والملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب منقذ
بيت المقدس من ايدي المشركين تقدم ذكره فيما كان له من الفتوح
الذي انزل الله به الملايكه والروح وكانت وفاته في صفر سنه
تسع وثمانين وخمسمايه تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته
وجزاه عن الاسلام واهله افضل ما جزى راعيا عن رعيته والشيخ
الزاهد ابو عبد الله القرشي محمد بن احمد بن ابرهيم له كرامات
ظاهره ومناقب جليله باهره واهل مصر يذكرون عنه استيلها رقه
قدم بيت المقدس واقام به الى ان مات سنه تسع وتسعين وخمسمايه
عن خمس وخمسين سنه وقبره ظاهر يزاربه بماملا وعلى ذكر اجماع الطوايف
كلها على تعظيم بيت المقدس وفضل زيارته ما خلا السامره اقول
قال صاحب مثير الغرام في اخر فصل ختم به كتابه المذكور اعلم ان القدس
الشريف عظيم اجمعت الطوايف كلها على تعظيمه ما خلا السامره فانهم
يقولون ان القدس جبل نابلس وخالفوا جميع الامم في ذلك وقد
كانت بنوا اسرايل اذا نزل بهم خوف من عدو احدثوا صوره القدس
وجعلوه هيكلا وصوروا ابوابه ومحاريبه واستقبلوا به القدس
فنهزمه الله تعا وكذلك في الحروب اذا صوروه واستسقوا به فلا نزال
السما تمطرهم حتى يرفعوا الهيكل وكانوا يفعلون ذلك في كل امر تمطرهم
يدهمهم انتهى والله اعلم الباب الحادى عشر في فضل سيدنا
الخليل عليه الصلاة والسلام وفضل زيارته وذكر مولده وقصته
عند القايه في النار وذكر ضيافته وكرمه وذكر معنى الخله والختان

بها وذكر ختانه ونشو وله وشيبته ورافته بهذه الامه واخلاقه الكريمه
وسنته المرضيه التي لم تكن لاحد من قبله وانها صارات شرايع وادابا
لمن بعده وذكر عمره وقصته عند موته وكسوته يوم القيامه اعلم
ان الله عز وجل بفضله ومنه وكرمه قد كرم بني ادم على ساير الخلق
قال جل ثناوه ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم
من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ثم قسمهم اقساما
ورفع بعضهم على بعض درجات دفضل الانبيا على جميع خلقه ثم زاد
بعض النبيين تشريفا بالرساله فتميزوا بها على الانبيا ثم خص بالافضليه
من المرسلين اولي العزم وجعلهم اهل الشرايع والكتب وجعلهم بعده
المزيه اخص الخواص وهاهم بسابق عنايته الربانيه الى مراتب
عليه الرتبه الاولى التكريم العام الرتبه الثانيه النبوه وناهيك
بها شرفا الرتبه الثالثه الرساله والرتبه الرابعه ان جعلهم من اولي
العزم واصحاب هذه المرتبه من المرسلين نالوا الكمال من ربهم بسابق
علمه بهم ولقبول محلهم لذلك فجعلهم اهل الشرايع وهم اولوا العزم خمسة
نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد نبينا صلى الله عليهم اجمعين
ثم اودع سبحانه في كل واحد من هولا خصايص اكرمه بها فمنهم من اكرمه
بالخله ومنهم من اكرمه بالكلام الى غير ذلك من الكرامات الباهره والخصايص
الطاهره وجمع في حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حقايق الجمع واسرار
اهل التبليغ والتشريع فهو الفرد الجامع البدايع الرفيع ثم شرف
بعده السيد الخليل ابا الانبيا ابرهيم الخليل وجعل السيد الكامل
والاب الفاضل ومنه سبحانه وتعالى في كتابه المبين على فضله وشرفه في
ايات متعدده ناطقه بتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوقيره
فكل ما كان من نوع الاجلال والتعظيم وهو شايع في حق الانبيا فهو
من مزايا خصوصيه سيدنا الخليل ابرهيم على نبينا وعليه وعلى
جميع الانبيا والمرسلين افضل الصلاة وازكى التسليم وهو من اجلهم

رتبة واعظمهم منزلة وقربه وعلى ذكر فضله صلى الله عليه وسلم اقول
نص الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز في حق رسله صلى الله عليهم
وسلم واجتبائهم واصطفائهم وعظم قدرهم وشرف محلهم ما جل عن
الوصف فن مما جمع فضلهم وشرفهم وربما ذكر كل واحد منهم بخصوصه
كما شرف السيد الجليل عليه السلام بقوله تعالى واتخذ الله ابرهيم
خليلا الى غير ذلك مما انزل في حقه من الايات المخصوصة مما يزيد على
ثلاثين اية فعلى هذا التقدير يجب تعظيم الجميع وتوقيرهم سيما والدهم
وامامهم صلى الله عليه وسلم فيتاكد تعظيمه لان تعظيمه يزيد
الايمان ومن يرد الايمان به مفتاح لمزيد الايمان بالله تعالى ويترتب على
من اعتقد ان تعظيمه من يرد الايمان بالله تعالى ويترتب على من اعتقد
ان تعظيمه من يرد الايمان به ثلاثة امور ومنها ما هو فرض ومنها
ما هو ندب ومنها ما هو مستحب فالفرض هو الايمان به واعتقاد
فضله وشرفه وتعظيمه وتوقيره وانزال قدره الشريف من القلب
في اعظم المنازل واسناها واما الندب فهو التادب معه غيبة
وحضورا والخضوع عند سماع اسمه ونقل حديثه والتذلل عند
زيارته ورؤية قبره وخفض الصوت بحضرته والامساك عن كل ما لا يجوزه
الشرع لانه صلى الله عليه وسلم شاهد له في حركاته وذلك لوجود
حياته في قبره فان الانبيا احيا في قبورهم ولا ينكر حياة الانبيا
الا الجاهل نعوذ بالله من العاقبة والعياذ بالله واما الاستحباب
فيستحب لمن شاهد حضرته الشريفة ان يقصد كل يوم مرة زيارته
والتمثل بحضرته التشفع به معتقدا من فضائل هذا النبي الكريم
والاب الرحيم ما جعل الله له خاصا به عاما لغيره وهو النبوة
والرسالة والملة والهداية والقبلة والدعوة والامامة والانابة
والابوة والخلة والفتوة والصلاح والرافة والحلم والعلم والرشد
والصفا والوفا والحيا والسخا والاجتبا والاصطفا وسلامة القلب

وكرم الخلق واستقامة الدين والرضى والتسليم والسمع للكلمات
والحسنة واسناده للبيت المعمور وارتقائه الى السموات السبع والدرجة
الكرام البررة واعلاوه البيت الحرام والصحف والكبش من الجنة والثنا
العطر في الاولين ولسان صدق في الاخرين والسماط والمرداي والفتد بل
والتشبيه البرة الى غير ذلك من الفضائل التى اكرمه الله بها وجعلها اكراما
له وارشاد لغيره وشرايع واد بالمن بعده فكان اول من الهمها وسنها
ونفع الله العباد بها ببركة ارشاده فله في ذلك فضيلتان فضل التلبس
بين والعمل وثواب ارشاد الخلق الى سلوك منهجها القويم واعلم ان الله سبحانه
وتعالى اكرم خليله صلى الله عليه وسلم بكرامات معجزات والات على جلالة قدره
وعظيم فضله وعلو رتبته ومنها انه زعزع نمرود عن نحره وهو في
صلب ابيه ومنها انه نكس الاصنام وهو في بطن امه ومنها طلوع
نجم سعده قبل مولده ومنها حفته مولده ومنها سهولة وضعه ومنها
شربه لبنا او عسلا من اصابعه ومنها خضوع الوحش والسباع
عند رويته ومنها اقرار البررة للجان برسالته ومنها اقرار الوحش
بنبوته ومنها اشارة الحجل ببعثته ومنها شهادة الموضع بصحة محبته
ومنها فقد الاعيان من الرمل بالبر الخالص بهمته ومنها اسماع صوت
ندايه بحج البيت الحرام لمن شا الله من خليقته وهو في عالم الارواح
تحت علم الله ومشيته ومنها وفود الحج كل عام من اقصى المشرق ومنتهى
المغرب الى البيت العتيق لنفود استجابته دعوته ومنها ندب الصلاة
عليه وعلى اله على كل مصل في تحيته فلا تتم الصلاة عبد العبد ذكر
شريف اسمه واستجلا اشرف طلعته وهذا من اعظم خصوصيته واجل
بركته صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه وذريته صلاة يتشرف بها
في الدنيا والاخرة بزيارته ونحشر بها في الاخرة ان شا الله في زمرته
وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى انس بن مالك رضى الله
عنه قال قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا خير الناس قال ذاك ابي

ابرهيم صلى الله عليه وسلم وفي لفظ لمسلم ان رجلا قال له يا خير البريه
قال ذاك ابي ابرهيم عليه السلام وعلى دكون زيارته صلى الله عليه وسلم
اقول الزياره هي التوجه الخاص الخالص والوقوف تجاه الحجرة الشريفه
والسلام على الوجه المشروع والدعا والتشفع الى غير ذلك من الاداب
وكيفيه الزياره ان يبدا الزاير بما يستحب له من تطهير القلب بالاقلاع
عن الذنوب والانابه الى الله سبحانه وتعالى ثم التطهير الكامل من الغسل
والوضو ثم ينوي بقلبه زيارته صلى الله عليه وسلم ثم يتوجه بعزم وعزيمه
ويكثر في طريقه من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ساير
النبيين والمرسلين فاذا اتى باب الحرم وقف هنيه لطيفه كالمستاذن
ثم يقدم رجله اليمنى ويدعو بما يستحب ان يدعا به اذا دخل المسجد فاذا
دخل المسجد صلى ركعتين تحية المسجد حيث شا من المسجد ثم يتوجه
الى قبر سيدنا الخليل نبي الله واسحق صلى الله عليه وسلم ويقف من بعيد
ثم يستغفر الله ثم يسلم عليه واذا سلم سكت هنيه طامعا في
جواب سلامه لانه لا شك يرد عليه وكيفيه السلام عليه ان يقول
السلام عليك ايها النبي الكريم ورحمة الله وبركاته ثم يقصد السيد
الخليل صلى الله عليه وسلم فاذا وصل الى الباب وقف هنيه لطيفه
كالمستاذن ثم ان شا دخل وان شا وقف مكانه فانه يرى الحجره المقدسه
وكلما تادب كان اقرب للقبول فاذا وقع نظره على الضريح المقدس
نكس راسه هنيه ثم يستغفر الله واكمل الاستغفار سبعون مره
واقله ثلاث مرات ثم يرفع راسه ويقول يا سيدي يا خليل الله
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله
وخليله جزاك الله عنا خيرا ما هو اهله ثم يقول صلوات الله البر
الرحيم والملايكة المقربين والانبيا والمرسلين والصديقين والشهدا
والصلحين من اهل السموات واهل الارضين عليك يا ابا الانبيا
يا خليل الله وعلى ولدك السيد الكامل الفاتح الخاتم سيد الاولين

والاخرين

107

والاخرين محمد حبيب الله وعلى الكما وصحبكما كلما ذكركما الذاكرون
وغفل عن ذكركما الغافلون واكمل العدد من هذا ايضا سبعون مره وما
له تاثير اعظيما مجرب واقله ثلاث مرات ثم يدعو بما شا من خيري الدنيا
والاخرة له ولوالديه ولساير اصحابه والمسلمين ثم يلتفت الى السيده
ساره ويقول السلام عليكم اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ورحمة
الله وبركاته انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا واكمل الزيارة والاتيان بها على الوجه المشروع ان يبدا الزاير
بزيارة الخليل عليه السلام ثم بزوجته السيده ساره ثم بالسيد نبي
الله اسحق عليه السلام فاذا وقف عنده يقول السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته يا نبي الله اسحق صلى الله عليك وعلى
والدك السيد الكريم الخليل وعلى ذريتك الطيبين الطاهرين ورحمه
الله وبركاته يا نبي الله اني متوجه بك الى الله في حوايجي لتقضى لي
ثم يدعو بما شا ثم يلتفت عن شماله ويسلم على السيده الجليله
زوجة السيد اسحق ويقول السلام عليكم اهل بيت النبوه ومعدن
الرساله ورحمة الله وبركاته ثم يمضي بادب وسكون ويقصد الجليل
نبي الله يعقوب عليه السلام ويفعل عنده كما فعل عند ابيه اسحق
عليه السلام وكذا عند زوجته ثم يقصد نبي الله يوسف عليه السلام
ويفعل كما سبق ثم يقصد شباك خليل الله ابرهيم صلى الله عليه وسلم
ويقف بالقرب منه ثم يسلم ويدعو الله بما شا فان الدعا هناك مستجاب
ثم يتوجه الى الله بجميع انبيايه خصوصا بسيد الاولين والاخرين
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اصحابه واله اجمعين ثم يمسح وجهه
ويمضي مسرورا مقبولا ان شا الله ووجه كمال الزيارة على
هذا الترتيب الذي ذكرناه لما فيه من البداه بالاباو التثنيه بالابنا
والاختتام بالاب الكريم خليل الله ابرهيم صلى الله عليه وسلم افضل
الصلاة والسلام وكلما ذكره اهل العلم السابقين والمتاخرين في

مناسكهم من اداب الزيارة في حق سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم
فهو سايغ في حق هذا النبي الكريم خليل الله ابرهيم من غير تردد ولا
تقصير ولا اخلال بشي فمن اهمل شيا من ذلك فلجهله وحرمانه ومن حلى
بما اذنه الله به من الدخول في سلك اوليايه واهل طاعته بفعل
المعالي من الامور الموجبه للارتقا الى المنازل العليه كان من الفايزين
المقربين الى الله وعلى ذكر زيارة ابرهيم الخليل وابنايه الاكرمين
صلوات وسلامه عليهم اجمعين اقول روى الحافظ ابو محمد القاسم بن
الحافظ ابي القاسم علي بن حسن بن هبة الله بسنده الى ابي هريره
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري
بي الى بيت المقدس مر بي جبريل عليه السلام الى قبر ابرهيم الخليل وقال
انزل فصل هاهنا ركعتين فان هاهنا قبر ابيك ابرهيم عليه السلام
وقدم تقدم الحديث بطوله وروى ابو الحسن عبد الله بن الحسن
ابن عمر اللحمي المقدسي بسنده الى عبد الله بن سلام رفعه الى
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لم تمكنه زيارتي فليزر قبر ابي ابرهيم
الخليل عليه السلام وروى الشيخ ابو منصور حرون بسنده الى وهب
ابن منبه قال ياتي على الناس زمان ينقطع فيه السبل ويمنع
الحاج فمن فاته من الحج ممن لم يصل الى ذلك فليزر قبر ابي ابرهيم الخليل
عليه السلام فانه من زاره فكانما زارني وعنه ايضا ان الزيارة
الى قبر ابي ابرهيم الخليل عليه السلام والصلاة عنده حج الفقرا
ورهبانية الاغنيا ورواه ايضا المشرف بن المرجا وعن وهب بن
منبه عن كعب قال من زار بيت المقدس وقصد قبر ابرهيم عليه
السلام للصلاة فيه خمس صلوات ثم سال الله عز وجل شيا اعطاه
اياه وغفر ذنوبه كلها ومن زار قبر ابرهيم واسحق ويعقوب وساره
وربقه ولبقه اعطي بكل زيارة الكرامة الدايمه والرزق الواسع
في دنياه وبلغه الله بذلك منازل الابرار وكان يرجع الى منزله كانه ولد

مطلب في فضل زيارة قبر سيدنا الخليل عليه السلام

عن

غفر له ذنوبه كلها ولا يخرج من الدنيا حتى يرى ابرهيم الخليل عليه السلام
فيبشره ان الله غفر له وروى ابو بكر بن جماعه بن الطيب المقدسي
بسنده الى كعب الاحبار اكثروا الزيارة الى قبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمهروا الصلاة عليه وعلى صاحبيه ابي بكر وعمر رضوان
الله عليهما قبل ان تمنعوا ذلك او يحال بينكم وبين ذلك بالفتن وقال
السبل من منع ذلك او حيل بينه وبين الزيارة الى قبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فليجعل رحلته واتيانه الى قبر ابرهيم عليه السلام وليكثر
الصلاة عليه وليكثر الدعا فان الدعا عنده مستجاب وان توسل
به احد الى الله جل ثناؤه في شي الالم يبرح حتى يرى الاجابه في ذلك
عاجلا او اجلا وبسنده ايضا الى ابن منبه اليماني انه قال اذا
كان اخر الزمان حيل بين الناس وبين الحج فمن لم يحج ولحق ذلك فعليه
بقبر ابرهيم عليه السلام فان زيارته تعدل الحجه وعن كعب الاحبار
قال لو يعلم الذي يعلم ماله من الثواب في اتيانه الى قبر ابرهيم عليه
السلام لكان لا يبرح من تلك البقعه وما يتوسل احد بابرهيم عليه السلام
الا اعطاه الله ما سال واضعف له ذلك زيادة فوق مسلته لكرامة
ابرهيم عليه السلام وحدث ابو الحسن موسى بن الحسين التاجر قال
حدثني رجل من اهل بعلبك قال زرنا قبر ابرهيم الخليل عليه السلام
وكان معنا رجل مغفل من اهل بعلبك سمعناه وقد زار القبر وهو
يبكي ويقول يا حبيبي ابرهيم سل ربك يكفيني فلانا وفلانا فانهم
يوذوني ونحن نضحك منه ونتعجب من قوله ثم رجعنا بعد جمعه الى
بلادنا فوصل قارب من بيروت وفيه رجل من اهل بعلبك فحدثنا ان
الثلاثه الذي سماهم ماتوا وروى ابو علي الحسن بن جماعه بسنده
الى وهب بن منبه انه قال طوبى لمن زار قبر ابرهيم عليه السلام
طوبى له يمحو الله ذنوبه كلها ولو كانت مثل جبل احد وعنه انه
قال من زار قبر ابرهيم عليه السلام في عمره مرة لا يعنيه الا ذلك

مطلب في ذكر مولد ابرهيم والقايه في النار صلى الله عليه وسلم

حشر يوم القيامه امنا من الفزع الاكبر ووقي فتان القبر وكان حقا
على الله ان يجمع بينه وبين ابرهيم في دار السلام وعلى ذكر مولده
صلى الله عليه وسلم وقصته عند القايه في النار اقول قال ابن
اسحق رحمه الله في سيرته لما اراد الله عز وجل ان يبعث السيد
ابرهيم صلى الله عليه وسلم حجة على قومه ورسولا الى عباده راى
نمرود في منامه كان كوكبا طلع فذهب بضو الشمس والقمر حتى لم يبق
لهما ضو ففزع لذلك فزعا شديدا وجمع السحره والكهنه وسالهم
ذلك فقالوا له هو مولد يولد في ناحيتك هذه في السنه ويكون هلاكك
وذهاب ملكك على يديه قال فامر نمرود بذبح غلام يولد في تلك
في تلك السنه في تلك الناحيه وامر بعزل الرجال عن النسا وجعل على
كل حامل امينا فكانت الحامل اذا وضعت حملها وكان ذكرا ذبح وقيل
بل حبس جميع الحوامل الا ما كان من ام ابرهيم فانه لم يعلم حملها وغيبت
عنها الابصار قال وخرج نمرود بجميع الرجال الى العسكر وخاف على
النسا كل ذلك خوفا من ذلك المولود الذي اخبر به وقيل ان نمرود
لما خرج بعسكره بدت له حاجة في المدينه لم يامن عليها احد من قومه
الا آزر وذلك قبل حمل ام ابرهيم به فبعث الى آزر وارسل اليه حاجته
وقال له اني لم ابعثك الا لثقتي بك واقسمت عليك ان لا تدنو من
اهلك فقال آزر انا اشح على ديني من ذلك قال ودخل آزر المدينه
وقضى حاجته ثم بدا له الدخول على اهله لروية حالهم واصلاح
شانهم فلما دخل الدار واجتمع باهله حكم عليه نفوذ الاقدار
ونسي ما التزم به لنمرود فواقع اهله فحملت بابرهيم صلى الله عليه
وسلم فلما استقر في بطنها تنكست الاصنام وظهر نجم ابرهيم عليه
السلام وله ظفران احدهما بالمشرق والاخر بالمغرب فلما راه نمرود
تحير وازداد خوفه ولما تم حمل ابرهيم وجا لامه الطلق ارسل الله
اليها ملكا على احسن صورة من بني ادم فانسها واسكن خوفها وبشرها

يولد له شان عظيم فلما ثقل عليها الحال قال لها انطلقي معي فقامت
معه واتبعته فتوجه بها حتى ادخلها غارا هناك متفاوت الخلق فلما
دخلت الغار وجدت فيه جميع ما تحتاج اليه وخفف الله عليها
الطلق فوضعت السيد ابرهيم صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعه
ليلة عاشورا فلما نزل الى الارض نزل جبريل عليه السلام وقطع سرته
واذن في اذنه وكساه ثوبا ابيض ثم عاد بها الملك الى منزلها وتركت
ولدها في الغار قال ولما طال غيبة نمرود عن ارضه عاد في تدبير
ما اهمه فبينما هو جالس يوما على سريره واذا هو قد انتفض من
تحته انتفاضا شديدا وسمع هاتفا يقول تعس من كفر باله
ابرهيم فقال لازر اسمعت ما سمعت قال نعم قال فمن ابرهيم قال
ازر لا اعرفه فارسل الى السحره والكهنه وسالهم عن ابرهيم فلم يخبروه
بشي مع علمهم به وكان ذلك في يوم ولادته ثم توالت على نمرود الهواتف
ونطقت الوحوش والطيور بمثل ذلك فكان نمرود لا يمر بمكان الا و يسمع
قايلا يقول تعس من كفر باله ابرهيم قال ثم ان نمرود راى رويا
اخرى هالته وذلك انه راى القمر قد طلع من ظهر ازر وبقي نوره
كالعمود الممدود بين السما والارض وسمع قايلا يقول جا الحق وزهق
الباطل ونظر الى الاصنام وهي منكسة على كراسيها فاستيقظ فزعا وقص
روياه على ازر فخاف ازر على نفسه منه وقال انما ذلك لكثرة عبادتي
لهن قال وكان نمرود بليدا احيانا فرضي بقول ازر وسكت ثم بعد الله
الدعوه الى البلد فلما دخلها ودخل ازر على الاصنام وكان هو
القيم لها فلما وقع نظره عليها تساقطت عن كراسيها فسجد ازر
حتى راى ذلك فانطقها الله تعالى وقالت يا ازر جا الحق وزهق
الباطل ووافى نمرود ما كان يحذره فدخل ازر بيته وكان قد توهم
في زوجته انها حامل فلما راها وهي نشيطة سالها عن حالها فقالت
ان الذي كان ببطني لم يكن ولدا وانما كان ريحا وقد تفرق عني فصدقها

على ذلك قال والقى الله على نمرود النسيان لامر ابرهيم فكانت
امه تتوجه الى الغار في كل ثلاثة ايام مرة لترى حاله فتراه في احسن
هيئة قال فتوجهت اليه مرة فرات الوحوش والطيور على باب
المغارة فخافت واضطربت وظنت ان ولدها قد هلك فلما
دخلت عليه وجدته بنعمة وعافية على فراش من السندس
وهو محفوف مكحول فلما رات ذلك ازدادت تعظيما له وعلمت ان
له شانا عظيما وان له ربانية لانه وجدته يمص من اصابعه
الابهام والسبابة فيشرب من واحد لبنا ومن الاخر عسلا قالت
وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان يوم كالشهر وشهر كالسنة
ولم يمكث في الغار الا خمسة عشر شهرا وتكلم وقيل اكثر فقال
لامه يوما من ربي قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب
ابي قالت نمرود قال فمن رب نمرود قالت اسكت فسكت ثم انها
رجعت وقالت لزوجها وقالت الغلام الذي يتحدث به انه
يغير دين اهل الارض قال لا قالت امه انه ابنك ثم اخبرته بامره
ومكانه فاتاه ابوه ونظره وفرح به فقال له ما قال لامه فقال
له ابوه عند ذكر اله نمرود اسكت فسكت قال ثم ان ابرهيم قال
لامه يوما اخرجيني من الغار فاخرجته عشاء فلما خرج نظر وتفكر
في خلق السموات والارض ثم قال ان الذي خلقني ورزقني
ويطعمني ويسقيني اله لي ما لي اله غيره ثم نظر الى السما فراى كوكبا
قال هذا ربي ثم اتبعه نظره ينظر اليه حتى غاب فيه قال لا
احب الافلين وهذا يدل على كمال عقله وعلمه اذ الافل لا يجوز
ان يكون الها قال ثم راى القمر بازغا قال هذا ربي واتبعه نظره
حتى غاب فيه ورجع يفكر ومتوجها الى ربه وقال لين لم
يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين ومعنى قوله صلى الله
عليه وسلم لين لم يهدني ربي لان الهداية والتوفيق بيده سبحانه

ادا ليت م

قال ثم طلعت الشمس فقال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت تبرا منها
وتوجه الى ربه بقلب سليم ووجه وجهه للحق بالصدق واليقين
ونادى على قومه بالشرك المبين وقال يا قوم اني بريء مما تشركون
اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما
وما انا من المشركين فنقله الله من علم اليقين الى عين اليقين
قال ثم ان اباه ضمه اليه فشب شابا حسنا ولا زال صلى الله
عليه وسلم في جميع احواله بجلالة الحكمة الى ان اكرمه الله بما اكرمه من
الايات والبينات والكرامات الباهرات ثم البسه خلعة الخلة
وجعله من اولي العزم من الرسل وجعله ابا الانبيا وتاج الاصفيا
ونور اهل الارض وشرف اهله وكان مولده بكوثا من اقليم بابل
من ارض العراق على ارجح الاقوال قال ولم يبتل الله احدا من الخلق
بهذا الدين فاقامه كله الا ابرهيم عليه السلام وهذا قول ابن عباس
لا جرم ان الله عز وجل مدحه في كتابه العزيز بقوله واذ ابتلى
ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن والكلمات التي ابتلاه الله من اجل
شرايع الاسلام ومن اعظم ما امتحن به اهل الارض ممن له ايمان
ولذلك مدحه الله بقوله تعالى وابراهيم الذي وفى ومعنى الوفا
هو الاتمام لما طولب به في دينه ونفسه وماله وولده فاتم
الجميع على الوجه المطلوب لما صنع له نمرود المنجنيق والقاه في
النار ظهر تحقيق الابتلا وصدق الولا وذلك انه لما نزل به من
عدوه ما نزل ووضع في المنجنيق استغاثت الملائكة وقالت يا ربنا
هذا خليلك قد نزل به من عدوك ما انت به اعلم فقال الله
سبحانه وتعالى لجبريل اذهب اليه فان استغاث بك فاغثه والا
فاتركني وخليلي فتعرض له جبريل وهو يقذف به في لجة في الهوا الى
النار فقال له هل لك حاجة فقال اما اليك فلا واما الى الله
فبلى وقيل جاءه جبريل عليه السلام فسأله فقال اما اليك فلا

مولد ابرهيم الخليل بارض كوثا عليه السلام

فيه

حتى من سوال العلم تعالى فلم يستنصر بغير الله ولا جنحت همته
لما سوى الله بل استسلم لحكم الله مكتفيا بتدبير الله عن
تدبير نفسه فاثنى الله عليه بقوله تعالى وابرهيم الذى وفا
ونجاه الله من النار وقال لها يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم
قال بعض اهل العلم لو لم يقل الله سبحانه وسلاما لاهلكه
بردها فخمدت تلك النار وقيل انه لم يبق في ذلك الوقت نار بمشرق
الارض ومغاربها الا خمدت ظنا انها المعنية بالخطاب قال
وكان حين وضع في المنجنيق ورمي به جرد عن ثيابه ولم يترك
عليه الا سراويله فقصد بعض السفهاء نزع السراويل عنه فشلت
يده وكان مقيدا بقيود فتلقاه جبريل عليه السلام فلم تضره الا الهوى
فلما استقر على الارض وهي اذ ذاك جمر احمر يلتهب ويسعر ولم يؤثر
منه شي من حرارة النار وظهر للناظرين اليه والرائين له ان الارض
التي سقط عليها خضرة مونقة وجليسه صالح حسن الوجه
والهيئة كاحسن ما راوا اثر البسه قميصا من ثياب الجنة وفك قيوده
وانه قال له ربك يقريك السلام ويقول لك اما علمت ان النار لا
تضر احبابي فقال صلى الله عليه وسلم حسبي الله ونعم الوكيل وكان
صلى الله عليه وسلم اول من جرد من ثيابه في سبيل الله فلذلك كساه
الله في ذلك المحل قميصا من الجنة وادخر له كسوة يكسى بها اول
الخلق يوم القيامة كل ذلك وهو بمشهد من الخلق ينظرون اليه
فلما راه وقد اكرمه الله بما اكرمه به آمن بالله جمع كثير في سر من
نمرود قال وخرج ابرهيم من مكانه يمشي وفارقه جبريل عليه السلام
فاقبل نحو منزله فارسل اليه نمرود وساله عن كسوته ورفيقه
فقال له انه ملك ارسله الله الي وقص عليه القصة فقال نمرود
ان الهك الذي تعبده لاله عظيم واني مقرب قربانا اليه لما رايت
من عزته وقدرته فيما صنع بك حين ابيت الا عبادته قال فقرب

اربع

اربعة الاف بقرة ثم احرم ابرهيم بعد ذلك وكف عنه ثم قال له
يوما اسلك ان تخرج من ارضي هذه الى حيث شيت فاجابه الى ذلك
وخرج هو واهله فنزل الرها ثم انتقل الى حلب ثم الى الشام ثم الى
بيت المقدس الى محله الان فهو اول من هاجر من وطنه في ذات الله
حفظا لايمانه فلما ان فعل ذلك جازاه الله ان جميع الملل تقدسها
اليه من ساير اقطار الارض وعلى ذكر ضيافته وكرمه وذكر الحلة
واختصاصه بها اولا روى صاحب كتاب الانس بسنده
الى عكرمه قال كان ابرهيم خليل الرحمن عليه السلام يدعا ابا
الضيفان وقال الغزالي في باب الضيافه من كتاب الاحيا ان
ابرهيم عليه السلام كان اذا اراد ان ياكل خرج ميلا او ميلين يلتمس
من ياكل معه وكان يكنا ابا الضيفان وبصدق نيته في الضيافه
دامت ضيافته في مشهده الى يومنا هذا فلا ينقضي يوم ولا ليله
الا وياكل عنده ضيف وقال قوام الموضع لم يخل المكان الى الان
ليلة عن ضيف قال وحدثني محمد بن عبد السلام بن الحسين عن بعض
الشيوخ قال كان رجل شريف القدر محتشم من اهل دمشق ذو
وجاهه يزور سيدنا الخليل عليه السلام كل حين وكان يوتى
بالضيافه التي جرت العاده بها لزوارها فيرده ولا ياكل منها شيا
في امره وهو ما هو فيه وجعل يطلبها ويجد في طلبها حتى قيل انه
كان يتتبع ما بقي في القصاع ويلتقط ما يجد من لباب المرقتا
فياكل فقيل له في ذلك فقال رايت الخليل عليه السلام فقال له
ما اكلت ضيافتنا ما قبلنا زيارتك وان اكلت ضيافتنا قبلنا
زيارتك وروى الحافظ بن عساكر بسنده الى ابن عباس رضي
الله عنه قال ان الله لما وسع على ابرهيم عليه السلام في المال
والخدم فاتخذ بيت ضيافه له بابان يدخل الغريب من احدهما
ويخرج من الاخر ووضع في ذلك البيت كسوة الشتا وكسوة

مطلب ذكر ضيافة الخليل وكرمه وذكر الحلة واختصاصه

الضيف ومايدة منصوبة عليها الطعام فياكل الضيف ويلبس
ان كان عريانا وجيد ابرهيم عليه السلام كل حين مثل ذلك
روى صاحب كتاب الانس بسنده الى وهب بن الموفق الورد
قال بلغنا ان ابرهيم عليه السلام لما قرب العجل الى الضيوف وراى
ايديهم لا تصل اليه قال لم لا تاكلون قالوا لا ناكل طعاما الا بثمنه
قال وليس معكم ثمنه قالوا واى لنا بثمنه قال تسمون الله تبارك
وتعالى اذا طعمتم وتحمدونه اذا فرغتم قالوا سبحانه الله لو كان
ينبغي لله ان يتخذ خليلا من خلقه لاتخذك يا ابرهيم خليلا قال
فاتخذ الله ابرهيم خليلا قيل ان الملايكة لما رات ازدياد
ابرهيم عليه السلام في الخير واقبال الدنيا عليه ولم يشغله ذلك
عن الله طرفة عين عجبت من ذلك وقالت ان ظاهره حسن
وانه لا يوثر على ربه شيا فهل هو في قلبه هكذا فعلم الله سبحانه
وتعالى منهم ما تكلموا به فامر ملكين من اجلا الملايكة قيل انهما
جبريل وميكايل عليهما السلام ان ينزلا عليه ويستضيفانه ويذكرانه
بربه ويرفعان صوتهما عنده بالتسبيح والتقديس لله
تعالى فنزلا عليه على صورة بني ادم فسالاه الاذن لهما في المبيت
عنده فاذن لهما واكرم منزلهما ورفع محلهما فلما كان بعض
الليل وهو يسامرهما ان رفع احدهما صوته وقال سبحان
الملك القدوس ذي الملك والملكوت ثم رفع الاخر راسه
وقال سبحان الملك القدوس بصوت لم يسمع مثله قال فاغمي
على ابرهيم عليه السلام ولم يملك نفسه من الوجد والطرب
ثم افاق بعد ساعة وقال لهما اعيدا على ذكر كما فقالا لن
نفعل حتى تجعل لنا شيا معلوما فقال لهما خذا ما تختاران من
مالي فقالا له اعطنا ما شيت فقال لكما جميع مالي من الغنم
وكان كثيرا فرضيا بذلك ثم رفعا صوتهما وقالا كالاول فاغمي شياه

علىه

عليه فلما افاق وعلم انهما لا يقولان شيئا الا بعلوم فقال لهما لكما
جميع مالي من البقر واعادا ولم يزالا يكرران عليه الذكر ويحلي به
ويستغرق في لذته حتى اعطاهما جميع موجوده من ماله واهله
ولم يبق الا نفسه فباعها لهما ورضي لهما ان يكون في رقهما
وجعل في عنقه شدادا وسلمهما نفسه وقال لهما عودا علي
بالذكر مرة اخرى فلما راياه ذلك فقالا له حقا لك ان يتخذك
الله خليلا ثم حكيا له ما كان من الملائكه فتبسم وقال حسبي الله
ونعم الوكيل ثم قالا له امسك عليك مالك بارك الله لك وعليك
وعلى ذريتك قال فمن الله عليه بابقاء ذريته وسماطه وزاده
بركة وخيرا وجعل سماطه ممدودا من يومه ذلك والى يومنا هذا
والى يوم القيامه ان شا الله وروى بعض الشيوخ المنسوبين
الى العلم والفضل ان فرقة عظيمة من اشراف الناس نزلت على
ابرهيم عليه السلام فاضافهم احسن الضيافه واكرمهم احسن
الكرامه وبالغ في اكرامهم مدة مقامهم عنده فلما عزموا على
الانصراف قال بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد اكرمنا وزاد في
اكرامنا حتى احتشمنا فتعالوا حتى نقول له ان كان له حاجة
قضيناها له او معونة على امر اعناه عليه مكافاة لما صنع معنا
من الجميل فقالوا له انك قد اكرمتنا وزدت في اكرامنا فان كانت
لك حاجة قضيناها لك او معونة على امر اعناك عليه فقال لي
اليكم حاجة مهمة واريد ان تقضوها لي فقالوا وما هي قال
تسجدوا لالهي سجدة واحدة فقالوا لا سبيل الى ذلك وصعب
عليهم هذا الامر وانكروه اشد انكار وكانوا مشركين بالله تعالى
فقال ما لي اليكم حاجة الا هذه فان قضيتموها والا فما لي حاجة
عنها فقال بعضهم لبعض ما علينا من ذلك تعالوا حتى نقضي
حاجته ونسجد لالهه سجدة واحدة ونحن باقون على ديننا

لا تتغير عنه واجمعوا على ذلك وقالوا لابرهيم عن نقضي حاجتك
قال فافعلوا ما ستعقلوا قبلة ابرهيم وسجدوا لهم وسجد
ابرهيم معهم وذكر الله في سجوده وقال اللهم اني قد فعلت
ما قدرت عليه من اصلاح ظواهرهم ولا اقدر على اصلاح بواطنهم
فاصلحها فهداهم الله كلهم الى الايمان والتوحيد ثم رفعوا
رؤسهم من سجودهم وهم مؤمنون موحدون فسر ابرهيم عليه السلام
بذلك وصاروا كلهم على دينه دين الحق وظهر عليهم اثر بركته
واستجاب دعوته وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى
وهب قال لما اتخذ الله ابرهيم خليلا كان يسمع خفقان قلبه
من بعيد خوفا من الله تعالى وروى ابو نعيم الحافظ عن ابن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل يا جبريل لم اتخذ
الله ابرهيم خليلا قال لاطعامه الطعام وبسنده ايضا
الى وهب بن منبه قال قرات في الكتب المنزلة ان الله تعالى قال
لابرهيم اتدري لم اتخذتك خليلا قال لا يا رب قال الذل مقامك
بين يدي وروى الحافظ بن عساكر بسنده الى عبد الرحمن بن
زيد بن اسلم عن ابيه انه صلى الله عليه وسلم قال بعث الله جبريل
الى ابرهيم فقال لم اتخذتك خليلا على انك اعبد من عبادي ولكن
اطلعت على قلوب الادميين فلم اجد قلبا اسخى من قلبك فلذلك
اتخذتك خليلا وفي الصحيحين عن ابن عمر وابن مسعود ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال بعث الله جبريل الى النبي ابرهيم
فقال لم اتخذتك خليلا على انك اعبد من عبادي ولكن اطلعت
على قلوب الادميين فلم اجد قلبا اسخى من قلبك فلذلك اتخذتك
خليلا وفي الصحيحين عن ابن عمر وابن مسعود ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس ان الله اتخذني خليلا كما
اتخذ ابرهيم خليلا وقال القاضي عياض رحمه الله اختلف

في

في تقريب الخله واستقامتها وقيل الخليل المنقطع الى الله تعالى
الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال واصل الخله
الاستصفا وسمي ابرهيم خليل الله لانه يوالي في الله ويعادي
في الله وخلة الله تعالى له نصره وجعله اماما لمن بعده والخليل
اصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ من الخله وهي الحاجه فسمي
بها لانه قصر حاجته الى ربه وانقطع اليه بهمته ولم يجعل له
قبل غيره حيث قال له جبريل عليه السلام وهو في المنجنيق ليرمى
به في النار الك حاجه فقال اما اليك فلا قال الاستاذ
ابو بكر بن فورك الخله صفا الموده التي توجب الاختصاص
بتخلل الاسرار وقيل اصل الخله المحبه ومعناها الاسعاف
والالطاف والرفيع والتشفيع والخله هنا اقوى من البنوه
لانها قد تكون مع عداوه قال الله تعالى ان من ازواجكم واولا
عدوا لكم ولا عداوه مع الخله ووصف ابرهيم ومحمد صلى
الله عليهما وسلم بالخله اما لانقطاعهما الى الله تعالى
دون غيرهما وقصر حوايجهما على الله والاعراض على الوسايط
والاسباب او لزيادة الاختصاص من الله تعالى لهما وخفي
الطافه عندهما وما خالط بواطنهما من الاسرار الالهيه
ومكنون غيوبه ومعرفته او لاصطفايه لهما واستصفا قلوبهما
وتفريغها عمن سواه حتى لا يحا للها حب لغيره ولهذا قيل الخليل من
لا يسع قلبه غير خليله وهو عندهم معنى قوله صلى الله عليه
وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر الصديق خليلا
ولكن اخوة الاسلام واختلف العلما ارباب القلوب هل الخله
والمحبه شيان او احدهما ارفع من الاخر فقيل شيان فالحبيب
خليل والخليل حبيب لكن خص ابرهيم بالخله ومحمد صلى الله
عليه وسلم بالمحبه وقيل الخله ارفع للحديث المذكور لو كنت

ستخذ خليلا غيري فلم يتخذ ابا بكر خليلا واطلق على نفسه الشريفة
ان المحبة ارفع لان درجة نبينا الحبيب ارفع من درجة ابرهيم
صلى الله عليه وسلم واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحبوب وهذا يختص
بالى سائر الرسل وهي درجة المخلوقين اما الخالق جل جلاله فنزه عن
ذلك فمحبته لعبيده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه
ولهمه اسباب القرب وافاضت رحمته عليه وقصواها كشف
الحجب عن قلبه حتى يراه بعين قلبه وينظر اليه ببصيرته كما في
الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى
التجرد لله تعالى والانقطاع اليه والاعراض عمن سواه وصفا
القلب لله والاخلاص الحركات له سبحانه وتعالى وعلى ذكر
ختانه وسرولة وشيبه ورافته بهذه الامة واخلاقه الكريمة
وسننه المرضية التي لم تكن لاحد قبله وانها صارت شرايع وادابا
لمن بعده اقول روى الحافظ ابن عساكر بسنده الى ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اختتن ابرهيم النبي وهو ابن عشرين ومايه سنه وعاش بعد ذلك
ثمانين سنه وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
اختتن ابرهيم النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنه بالقدوم
وهو بالتخفيف والتشديد قاله النووي رحمه الله وروى
الحافظ ابن عساكر في تاريخه بسنده انه صلى الله عليه وسلم
قال ربط ابرهيم عليه السلام غزلته وجمعها اليه ومد قدومه
وضرب بقدومه بعود كان معه فندرت بين يديه بلا الم ولا
دم وختن اسماعيل وهو ابن ثلاث عشر سنه وختن اسحق
وهو ابن سبعة ايام وعن عكرمه قال اختتن ابرهيم عليه
السلام وهو ابن ثمانين سنه فاوحى الله اليه انك عجلت ثم ابانك

مطلب ذكر ختانه وسرولة وشيبه ورافته صلى الله عليه وسلم

بلغ مقابلة

الابصر

114

الا بصبعة من حسبه كل فالقها فختن نفسه بالفاس وقال ابن عباس
رضي الله عنه كان ابرهيم الخليل اول من لبس السراويل وذلك
انه كان عليه السلام كثير الحيا وكان من حيايه يستحي ان ترى الارض
مذاكره فاشتكى الى الله عز وجل فاوحى الله تعالى الى جبريل عليه السلام
فهبط عليه بخرقة من الجنة ففصلها جبريل عليه السلام سراويل وقال
له ادفعها الى ساره وكان اسمها ساره فلتخيطه فلما خاطته سارة
ولبسه ابرهيم قال ما احسن هذا واستره يا جبريل فانه نعم السترة
للمومن وكان ابرهيم عليه السلام اول من لبس السراويل واول
من فصل وخاطت ساره بعد ادريس عليه السلام وفي روايه
عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله جل ثناوه اوحى الى ابرهيم عليه السلام انك خليلي واحب
اهل الارض الي وانك اذا سجدت وقعت عورتك على الارض فاتخذ
ثوبا يواريها فقال لجبريل يا جبريل وما هذا الثوب الذي يواريها قال
السراويل قال ابرهيم وما السراويل قال ادع بثوب حتى اقطعه
لك قال وكان ابرهيم عليه السلام بزارا فدعى بثوب ودفعه الى جبريل
فقطعه جبريل سراويلا وخاطته ساره فلما لبسه ابرهيم عليه
السلام قال ما لبست ثوبا احب الي منه فاذا مت فغسلوني من تحته
وكفنوني من فوقه وكان ابرهيم عليه السلام اول من لبس السراويل
والنعلين واول من قاتل بالسيف واول من قسم الفي واول من ختن
بموضع يسمى القدوم وسبب ختانه انه امر بقتال العمالقة فقاتلهم
فقتل خلق كثير من الفريقين فلم يعرف ابرهيم عليه السلام اصحابه
ليدفنهم فامر بالختان ليكون علامة المسلم وختن نفسه بالقدوم
وروى الفقيه ابو الحسن بن جماعة رضي الله عنه المقدسي بسنده
الى ابن عباس رضي الله عنه قال اول من سمانا مسلمين ابرهيم
عليه السلام وهو اول من ضرب بالسيف من الانبيا وكسر الاصنام

واختتن ولبس السراويل والنعلين ورفع يديه في الصلاة في
كل خفض ورفع وصلى اول النهار اربع ركعات جعلهن على
نفسه فسماه الله وفيا فقال تعالى وابرهيم الذي وفى قال
ابن عباس هي الاربع اول النهار وهو اول من اضاف الضيف
وثرد الثريد وفرق الشعر واستنجا بالما وقلم الظفر وقص الشارب
ونتف الابط واول من استاك وتمضمض واستنشق بالما
وحلق العانة وحلق الراس واول من صافح وعانق وقبل بين العينين
موضع السجود واول من شاب فقال ما هذا فقال الله تعالى
وقار فقال رب زدني وقارا فما برح حتى ابيضت لحيته واول
من جر الذيل هاجر امته فصارت سنة في النسا فغارت منها سارة
وحلفت انها تملا يدها من دمها قال ابرهيم عليه السلام خذيها
فاختنيها كي تكون سنة من بعدكم وتتخلصين من يمينك ففعلت
فكانت هاجر اول من اختتن من النسا وابرهيم اول من اختتن
من الرجال وعن ابي امامة قال بينما عليه السلام ذات يوم
اذ نظر الى كفه خارجة من السما وبين اصبعين من اصابعها
شعرة بيضا فلم تزل تدنو حتى التفت بالشعر في راس ابرهيم
عليه السلام ثم قالت اشتعل الراس وقارا فاشتعل راسه منها
شيبا ثم اوحى الله اليه ان تطهر فتوضا ثم اوحى الله اليه ان تطهر
فاغتسل ثم اوحى الله اليه ان تطهر فاختتن وكان اول من اختتن
وشاب ابرهيم عليه السلام وروى الحافظ بن عساكر بسنده الى
الاصبغ بن نباتة قال سمعت علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول
كان الرجل يبلغ الهرم ولم يشب وكان الرجل ياتي القوم وفيهم الوالد
والوالد فيقول ايكم الاب لا يعرفون الاب من الابن فقال ابرهيم
اجعل لي شيا اعرف به فاصبح راسه ولحيته بيضاوين ومن رافته
بهذه الامة وشفقته عليهم ما رواه الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه

الى النبي

الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لقيت ابرهيم ليلة اسري بي
فقال يا محمد اقرئ امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة
عذبة الما وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر وفي رواية عن وهب بن منبه عن ابي ايوب
الانصاري وفيه فدامنت ابرهيم ورحب وسهل ثم قال مر امتك
فليكثروا من غرس الجنة فان تربتها طيبة وارضها واسعة فقال وما
غرس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله وفي لفظ البيهقي عن
ابن مسعود وفيه قال لي ابرهيم مرحبا بالنبي الامي الذي بلغ رسالة
ربه ونصح لامته يا بني انك لاق ربك الليلة وان امتك اخر الامم
واضعفها فان استطعت ان تكون حاجتك او جلها في امتك
فافعل واما اخلاقه الكريمة وسنته المرضية التي لم تكن لاحد قبله
وصارت شرايع لمن بعده فهو صلى الله عليه وسلم خليل الرحمن
وابو الضيفان والمجعول له لسان صدق في الاخرين فليس امة
من الامم الا والسنتهم تجري بتصديقه وفضله وتبجيله وتعظيمه
وتوقيره وذلك بفضل دعايه حيث قال واجعل لي لسان صدق
في الاخرين وهو المبتلى بانواع البلا بقوله تعالى واذ ابتلى ابرهيم
ربه بكلمات والمشهور بالوفا بقوله تعالى وابرهيم الذي وفى
والامة القانتة بقوله تعالى ان ابرهيم كان امة قانتا لله اي
معلما واجتمع فيه من انواع الخير وخلال الفضل ما لا يعلمه الا
الله تعالى واوتي رشده قبل بلوغه فدعى الخلق الى الحق بلسان
الحجة من صغره الى كبره بقوله تعالى تلك حجتنا اتيناها ابرهيم على
قومه وهو اول من سماه الله حنيفا وبراه من دعوى اليهود
والنصارى وشهد له بالاخلاص بقوله تعالى ما كان ابرهيم
يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين
وهو الكفيل لاطفال المسلمين وقايد اهل الجنة الى الجنة وهو الذي

بني الكعبه البيت الحرام واول من كسر الاصنام واقام مناسك الحج
وضحى والقي في النار في ذات الله فجعلها الله عليه بردا وسلاما
واحي له المولى سبواله واول من يكسى حلة بيضا يوم القيامه ويوضع
له منبره على يسار العرش واول من خطب على المنابر كما ورد في الحديث
من رواية معاذ انه صلى الله عليه وسلم قال ان اتخذ المنبر فقد اتخذه
ابرهيم عليه السلام وان اتخذ العصا فقد اتخذها ابرهيم وقد تقدم
انه اول من سمانا المسلمين واول من صافح وعانق وقبل بين العينين
واول من لبس النعلين واضاف الضيف وضرب بالسيف وثرد الثريد
وقسم الفي وختن نفسه وشاب واول من قص شاربه وفرق شعره
وقلم اظفاره ونتف ابطه واستنجى وتمضمض واستنشق بالما واول غسل
للجمعه وهاجر في دين الله ورفع يديه في الصلاة في كل خفض ورفع
وصلى في اول النهار اربع ركعات وجعلهن على نفسه سماه الله
وفيا وهو خير الانبيا وامته افضل الامم ان سعوا ملته وان يتخذوا
من مقامه مصلى وسماه الله حليما اواها منيبا والحليم الرشيد
الذي يملك نفسه عند الغضب والاواه الذي يكثر التاوه من
الذنوب والمنيب المقبل على ربه عز وجل في شانه كله وعلى ذكر
عمره صلى الله عليه وسلم وقصته عند موته وكسوته يوم القيامه
اقول روى صاحب كتاب الانس بسنده الى ابي حذيفه قال
اخبرني ابن سمعان يرفعه ان ابرهيم عليه السلام عاش مايه سنه
وخمس وسبعين سنه وقيل مايه وخمسا وسبعين سنه وقيل
مايتا سنه وكان بينه وبين نوح عليهما السلام الف سنه ومايه
واثنان واربعون سنه وبين مولده وبين الهجرة النبويه الفان
وثمان ومايه واثنان واربعون وثلاثون سنه وعن هشام بن محمد
عن ابيه قال حج ابرهيم عليه السلام الى مكه ثلاث مرات ودعى
الناس الى الحج في اخرهن فاجابه كل شي سمعه فاول من اجابه

116

١

جرهم قبل العماليق ثم اسلموا ورجع ابرهيم الى الشام فمات به وهو
ابن مايتي سنه وفي جامع الاصول عاش ابرهيم عليه السلام مايتي
سنه وسنه كره الترمذي وروى صاحب كتاب الانس بسنده
الى ابن عمر قال لما دخل ملك الموت على ابرهيم لقبض روحه وسلم عليه
فرد عليه السلام وقال له من انت قال ملك الموت وقد امرت بك
فبكا ابرهيم حتى سمع بكاه اسحق فدخل عليه وقال يا خليل الله
ما يبكيك قال هذا ملك الموت يريد ان يقبض روحي فبكا اسحق حتى
علا بكاوه بكا ابيه فانحرف ملك الموت الى الله عز وجل فقال
يا رب ان عبدك ابرهيم قد جزع من الموت جزعا شديدا فقال الله
تعالى لجبريل عليه السلام يا جبريل خذ ريحانه من الجنه وانطلق بها اليه
وحيه بها وقل له الخليل اذا طال به العهد من خليله اشتاق اليه
وانت خليل ما اشتقت الى خليلك فاتاه جبريل فبلغه رسالة ربه
ودفع اليه الريحانه فقال نعم اشتقت الى لقائك وشم الريحانه
فقبض فيها وقال اهل السير لما اراد الله عز وجل قبض خليله
ابرهيم عليه السلام ارسل اليه ملك الموت في صورة شيخ هرم وقال
الثعلبي قال باسناده كان ابرهيم عليه السلام كثير الاطعام يطعم
الناس اذ هو بشيخ كبير يمشي في الحر فبعث اليه بحمار وركبه حتى اذا
اتاه اطعمه فجعل الشيخ ياخذ اللقمه ليدخلها فاه فيدخلها في عينه
واذنه ثم يدخلها فاه فاذا دخلت جوفه خرجت من دبره وكان ابرهيم
صلى الله عليه وسلم سال الله ان لا يقبض روحه حتى يكون هو الذي
سال الموت فقال للشيخ حين راي حاله يا شيخ مالك تصنع هذا قال
يا ابرهيم الكبر قال ابن كم انت فذكر له من العمر ما زاد على عمر ابرهيم
سنين فقال ابرهيم عليه السلام بيني وبينك سنتان فاذا بلغت
ذلك صرت مثلك قال نعم فقال ابرهيم اللهم اقبضني اليك قبل ذلك
فقام الشيخ وقبض روحه فكان ملك الموت صلوات الله وسلامه

عليها وقال الحافظ ابن عساكر حدثنا عبد الله بن رباح عن كعب
قال كان ابرهيم عليه السلام يقري الضيف ويرحم المساكين وابن السبيل
قال فابطات عليه الاضيافت حتى استرابت فخرج الى الطريق يطلب جايعا
فمر به ملك الموت في صورة رجل فسلم على ابرهيم فرد ابرهيم عليه السلام
ثم سله من انت قال ابن السبيل قال انما قعدت هناك لمثلك
انطلق فانطلق به الى منزله فراه اسحق فعرفه وبكى اسحق فلما رات
ساره اسحق يبكي بكت لبكايه قال ثم صعد ملك الموت فلما افاق
غضب ابرهيم عليه السلام وقال بكيتم في وجه ضيفي حتى ذهب
فقال اسحق لا تلمني يا ابت فاني رايت ملك الموت معك ولا ارى
اجلك يا ابتاه الا وقد حضر فارث في اهلك قال فامره بالوصيه
وكان لابرهيم عليه السلام بيت يتعبد فيه لا يدخله غيره فاذا
خرج اغلقه فجا ابرهيم يفتح بيته الذي يتعبد فيه فاذا هو
برجل جالس فقال له من انت ومن ادخلك قال باذن رب
البيت دخلت فقال ابرهيم رب البيت احق به ثم تنحى
ابرهيم الى ناحيه البيت فصلى كما كان يصنع وصعد ملك
فقيل ما رايت قال يا رب جيت من عند عبد لك ليس في
الارض خير منه ما ترك خلقا من خلقك الا وقد دعا له في دينه
او معيشته ثم مكث ابرهيم عليه السلام بعد ذلك ما شا
الله ثم فتح باب بيته الذي يتعبد فيه فاذا هو برجل
جالس فقال له ابرهيم من انت قال ملك الموت فقال ابرهيم
ان كنت صادقا فارني منك ايه اعرف بها انك ملك الموت
فقال له ملك الموت اعرض بوجهك يا ابرهيم فاعرض ابرهيم
عليه السلام بوجهه ثم قال له اقبل فانظر فاقبل ابرهيم عليه السلام
بوجهه فاراه الصوره التي يقبض فيها ارواح المومنين
فراى من النور والبهاء شيا لا يعلمه الا الله تعالى ثم قال له

اعرض

اعرض بوجهك يا برهيم ثم قال له اقبل فانظر فاقبل فاراه الصورة
التي يقبض فيها الكفار ففزع ابرهيم عليه السلام رعبا شديدا
حتى ارتعدت فرايصه والصق بطنه بالارض وكادت نفسه
تخرج فقال ابرهيم عليه السلام اعرف فانظر الذي امرت به فامض
له قال فصعد ملك الموت فقيل له تلطف لعبدي في قبض روح
ابرهيم عليه السلام منه وقال له ما ابقت السنون منك سابكم
فاتاه ملك الموت في غبن له في صورة شيخ كبير لم يبق منه شي
فنظر عليه السلام فراه فرحمه واخذ مكتلا فقطف فيه من العنب
ثم جابه فوضعه بين يديه وقال كل فجعل ملك الموت يريه
انه ياكل وجعل يمضغه ويمجه على لحيته وصدره قال فعجب
ابرهيم عليه السلام منه وقال له ما ابقت السنون منك شيا فكم
اتى عليك قال فحسب وقال اتى لي كذا وكذا سنه قبل ايام ابرهيم
فقال ابرهيم عليه السلام قد بلغت انا هذا فانا انتظر ان اكون
مثل هذا اللهم اقبضني اليك قال فطابت نفس ابرهيم صلى
الله عليه وسلم عن نفسه فقبض ملك الموت روحه في تلك
الحاله وفي رواية عن الحافظ ابي القاسم المكي المقدسي ان
ملك الموت قال يا ابرهيم اني امرت بقبض روحك قال
فامهلني يا ملك الموت حتى يجي اسحق فامهله فلما دخل قام اليه
واعتنق كل واحد منهما صاحبه فرق لهما ملك الموت فرجع
الى ربه عز وجل وقال يارب رايت خليلك جزع من الموت
قال يا ملك الموت فات خليلي في منامه فاقبضه قال
فاتاه في منامه فقبضه وروى النووي عن كعب الاحبار
واخرين معه ان سبب وفاة ابرهيم عليه السلام انه اتاه ملك
الموت في صورة شيخ كبير مضيفه فكان ياكل ويسيل الطعام واللعاب
على صدره ولحيته فقال له ابرهيم عليه السلام يا عبد الله ما هذا

مطلب
وفاة الخليل عليه السلام

قال بلغت الكبر الذي يكون صاحبه هكذا قال وكم اتى عليك
قال ما يناسنه ولابرهيم ما يتاسنه فكره لحياة كيلا يصل الى
هذه الحياة فمات بغير مرض وروى عن ابي السكن الهجري
قال توفي ابرهيم وداود وسليمان عليهم السلام فجاة وكذلك
الصالحون وهو تخفيف على المومنين وتشديد على الكافرين
قال النووي قلت هو تخفيف ورحمة في حق المومنين المراقبين
وبالله التوفيق وعن عبد الله بن ابي مليكه قال لما قدم
ابرهيم صلى الله عليه وسلم على ربه قال له يا ابرهيم كيف وجدت
الموت قال يارب وجدت نفسي كان فانتزع بالسلا قال كيف
وقد هوناعليك الموت يا ابرهيم وروى صاحب كتاب
الانس بسنده الى ابن عباس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يكسى يوم القيامه ابرهيم
صلى الله عليه وسلم حلته ثم انا صفوته ثم على بن ابي طالب رضي
الله عنه يزف بيني وبين ابرهيم زفا الى الجنه وروي البيهقي
بسنده الى على بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال اول من يكسى
يوم القيامه ابرهيم عليه السلام قبطيه والنبي صلى الله عليه وسلم
حبره عن يمين العرش وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي
الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اول الخلايق يكسى
يوم القيامه ابرهيم عليه السلام وروى الامام احمد في حديث
طويل انه صلى الله عليه وسلم قال لاني اقوم المقام المحمود يوم
القيامه فقال رجل من الانصار وما المقام المحمود يا رسول
الله فقال اذا جي بكم حفاه عراة غرلا فاول من يكسى ابرهيم
يقول الله عز وجل اكسوا خليلي فيوتى بريطتين بيضاوين
فيلبسهما ثم يقعد مستقبل العرش ثم اوتى بكسوه فاكسى فاقوم عن
يمينه مقاما لا يقومه احد فيغبطني به الاولون والاخرون

وادي

118

وروى ابو نعيم بسنده الى مجاهد عن عبيد بن عمر قال يحشر الناس
يوم القيامه حفاة عراة فيكسى ثوبا ابيض فهو اول من يكسى
وروى الحافظ بن عساكر بسنده الى عبيد بن يونس عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يكسى من حلل الجنة
انا وابرهيم والنبيون وبسنده الى طلق بن حبيب ان جده
حدثه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس
يوم القيامه الحديث وفيه فاول من يكسى ابرهيم فيقول الله
لو اكسوا ابرهيم الخليل ليعلم الناس فضله عليهم فيكسى حلة
ثم يكسى الناس على منازلهم اسمهم والله اعلم الباب
الثاني عشر في ذكر ابتلايه صلى الله عليه وسلم بذبح ولده
ومن هو الذبيح وعمر اسحق عليه السلام وكم كان عمر ابيه وامه حين
ولد وذكر امه سارة والخلاف المذكور في بنوتها وبنوة غيرها
من النسا وقصة يعقوب عليه السلام وعمره وكم قصته وولده
يوسف عليه السلام وصفته ومدة سنه عند فراقه لابيه يعقوب
ومدة غيبته عنه ومدة فقده وكم كان بينه وبين موسى عليهما
السلام واعلم ان الله سبحانه وتعالى لما اكرم خليله صلى الله عليه
وسلم بتمام نعمه عليه امتحنه بما سيأتي مثبته في خليفته فاراه
الكواكب فكان في ذلك محنة الدين فاستخرج منه خالص التوحيد
بقوله تعالى حكاية عنه اني وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين ثم اثبت له الايمان
الحقيقي وامر العباد باتباعه وسلوك سبله ثم اصطفاه واتخذه
خليلا ثم اثبت له حسن الخلق وصحة الاعتدال واكمل له ذلك فلم
يكن في عصره اكمل ولا اجمل منه وامتحنه في ذلك بالاحراق وكان فيه
من الملهين الراحمين فجعل النار عليه بردا وسلاما والبسه ثوبا
من الجنة وزاده تشريفا وتكريما ثم تفضل عليه ومن باتباع

النعمة في المال الصالح الموصل لنيل الدرجات في الدارين
واكتساب القربات به في العالمين فانتهت امده الى انه لم يكن
في زمانه اغنى ولا اكثر واوفد منه ثم امتحنه بارسال الملكين
اللذين كانا نزلا عليه فسالاه الاذن لهما في المبيت عنده فاذن
لهما فلما كان بعض الليل رفع الاخر صوته وقال سبحان الملك
القدوس وما كان منه ومنهما حتى خرج لهما عن جميع ماله واهله
ولم يبق الا نفسه فباعها لهما ورضي ان يكون في رقهما حتى
قالا له حقا لك ان يتخذك الله خليلا وقد تقدم ذكر القصة
مطولها عنه وذكر مكارم اخلاقه صلى الله عليه وسلم واعطاه
سبحانه وتعالى الولد الصالح وانعم به عليه فلما بلغ معه السعي
والشباب قبله بحبته امتحنه بذبح ولده فامتثل الامر وبادر الى
ما امر به من غير توقف ولا تردد وقال يا بني اني ارى في المنام
اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تومر ستجدني ان
شآ الله من الصابرين فكان قول ابرهيم عليه السلام لولده
ماذا ترى يعني ماذا ترى به استخرج من هذه اللفظة منه
التفويض والتسليم والانقياد لامر الله تعالى لا لمؤامرته اياه
اذ لا امر له مع الله فقال يا ابت افعل ما تومر ستجدني ان شاء
الله من الصابرين والتسليم هو الصبر والانقياد هو ملاك الصبر
فجمع الذبيح جميع اتقاه في هذه اللفظة اليسيرة فلما اسلما وتله
للجبين ناداه ان يا ابرهيم قد صدقت الرويا انا كذلك نجزي
المحسنين وفداه بذبح عظيم وبارك عليه وعلى ولده في العالمين
ثم بشره باسحق نبيا من الصالحين والحقهما بالانبيا الكرام وجعل
نسلهما انبيا مرسلين واختلف علما المسلمين في هذا الغلام
الذي امر بذبحه ابرهيم عليه السلام فاهل الكتابين على انه اسحق
وهو قول علي وابن مسعود وكعب ومقاتل وعكرمه والسدي

مطلب
قصة الذبيح

119

د روى الواحدي بسنده الى الاحنف بن قيس قال سمعت
العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه يقول هو اسماعيل
وهو قول سعيد بن المسيب والشعبي والحسن ومجاهد وابن
عباس وفي روايه عطا قال الواحدى وسياق الاية تدل على
انه اسحق حيث قال تعالى فبشرناه باسحق بغلام حليم ولا خلاف
انه اسحق فلما بلغ معه السعي فعطف قصة الذبح على ذكر
اسحق قال وكلا القولين يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمن قال ان الذبيح اسحق احتج له بقوله عز وجل فبشرناه بغلام
حليم فلما بلغ معه السعي امره بذبح من بشره به وليس في القران
انه بشر بولد غير اسحق ومن قال انه اسماعيل احتج له بما قيل ان
ذكر البشارة باسحق بعد الفراغ من قصة المذبوح فقال
تعالى وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين فدل على ان المذبوح غيره
وايضا فان الله تعالى قال في سورة هود فبشرناه باسحق ومن ورا
اسحق يعقوب فكيف يامره بذبح اسحق وقد وعده بنافلة منه
قال القرطبي سال عمر بن عبد العزيز رجلا كان من علما اليهود اسلم
وحسن اسلامه اي ابني ابرهيم امر بذبحه فقال اسمعيل ثم قال
يا امير المومنين ان اليهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب
على ان يكون اباكم هو الذي بني البيت مع ابيه وروى عن الضحاك
قال كنا عند معويه فذكروا اسماعيل الذبيح او اسحق فقال على
الخبير سقطتم كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاه رجل فقال
له يا ابن الذبيحين فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
يا امير المومنين ما الذبيحان فقال ان عبد المطلب لما حفر زمزم
نذر لين سهل الله له امرها ليذبح احد اولاده فخرج السهم على
عبد الله فمنعه احواله وقالوا له افد ابنك بماية من الابل ففداه
والثاني اسماعيل عليه السلام وحكى صاحب باعث النفوس

ح الثعلبي

فيما رواه عن عبد الله بن سلام قال عاش اسحق مايه وثمانين سنه
وقال الطبري القي ابرهيم في النار وهو ابن ستة عشر سنه وولدت
ساره اسحق وهي بنت تسعين سنه وامر بذبحه وهو ابن سبع
سنين وقال البغوي قال ابن عباس ولد اسحق لابرهيم عليه السلام
وهو ابن مائة واثني عشر سنه وقال سعيد بن جبير بشر ابرهيم
باسحق وهو ابن مايه وسبع عشرة سنه قال الزهري وكانت
ساره بنت عم ابرهيم ابنة تسعين سنه في قول ابن اسحق وقال
مجاهد تسع وتسعين سنه وابرهيم ابن مائة سنه وعشرين سنه
قال وكان اسحق ضريرا ونكح ليقا بنت بتويل فولدت عيصا ويعقوب
بعد مضي ستين سنه من عمره وتوفيت ساره وهي بنت مايه سنه وسبع
عشرة سنه وقيل مائة وسبعة وعشرين سنه وقال الثعلبي ذهب
بعض العلما رضي الله عنهم الى نبوه ثلاث نسوه ساره وام موسى
ومريم ابنة عمران عليهن السلام فان الملائكه بشرت باسحق وقال
في حق ام موسى واوحينا الى ام موسى وبشر الملك مريم بعيسى عليه السلام
والمشهور على انهن صديقات وروى الحافظ بن عساكر بسنده
الى عبد الله بن عبيد بن عمير عن ابيه قال قال موسى يارب ذكرت
ابرهيم واسحق ويعقوب بما اعطيتهم ذلك قال ابرهيم لم يعدل بي احد
الا اختارني عليه واسحاق جاد بنفسه وهو بما سواه اجود
ويعقوب لم ابتله ببلاء الا ازداد في حسن الظن بي وروي الثعلبي
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيشفع اسحق
بعدي فيقول يارب صدقت نبيك وجدت بنفسي للذبح فلا يدخل
النار من لم يشرك بك شيا فيقول الله تعالى وعزتي وجلالي لا ادخل
النار من لم يشرك بي شيا وعليه ذكر قصة يعقوب عليه السلام وعمره
وشي من قصة ولده يوسف عليه السلام وصفته ومده سنه عند
فراقه لابيه يعقوب ومدة غيبته عنه ومدفنه وذكر كم كان

مطلب قصة يعقوب عليه السلام

بعثه وبين موسى عليهما السلام اقول يعقوب صلى الله
عليه وسلم هو المسمى باسرائيل قيل معناه صفوة الله وهو
ابو الاسباط الذين هم اولاد يعقوب وهو اثنا عشر سبطا سموا
بذلك لانه ولد لكل منهم جماعة وهو اخو العيص قالوا وسمي
يعقوب لانه كان هو والعيص توامين فخرج من بطن امه
اخذا بعقب اخيه العيص قيل وفيه نظر لان هذا
اشتقاق عربي واسمه اعجمي وروى صاحب كتاب الانس يعقوب م
بسنده الى ابن ابي الدنيا عن شيخ من قريش ان جبريل هبط
على يعقوب عليه السلام فقال يا يعقوب قل يا كثير الخير يا دايم
المعروف فقالها فاوحى الله اليه لقد دعوتني بدعا لو كان ابناك
ميتين لنشرتهما لك وبسنده الى يحيى بن سليم انه بلغه ان ملك
الموت عليه السلام استاذن ربه تبارك وتعالى ان يسلم على
يعقوب صلى الله عليه وسلم فاذن له فاتاه فسلم عليه فقال له
ملك الموت يا يعقوب الا اعلمك كلمات لا تسال الله شيا الا
اعطاك قال بلى قال قل يا ذا المعروف الذي لا ينقطع ابدا ولا يحصيه
احد غيره قال فما طلع الفجر حتى اتي بقميص يوسف وبسنده
الى كعب الاحبار قال خرج بنو يعقوب الى الصحرا فامسكوا
ذيبا وشدوا وثاقه واتوا به اباهم فقالوا يا ابانا هذا الذي
اكل اخانا قال احلوا عنه وحلوا كتافه ففعلوا فقال يعقوب
عليه السلام للذيب اكلت حبيبي يوسف قال معاذ الله يا نبي
الله الست تعلم انه محرم علينا لحوم الانبيا قال صدقت فمن
اين جيت قال من مصر قال والى اين تريد قال خراسان قال فما
قال في زيارة اخ لي قال فماذا ملغك له انه من زار اخا في الله
عز وجل كتب الله له الف الف حسنة ومحي عنه الف الف سيه
فقال يعقوب لبنيه اكتبوا هذا الحديث من الذيب فقال معاذ

الله ان املي عليهم لانهم كذبوا علي وقالوا عمي حالم ادخل وبسنده
الي هشام عن الحسن قال ما فارق يعقوب الحزن ثمانين سنه وما جفت
عينه وما احد يوميذ اكرم علي الله منه حين ذهب بصره قوله
تعالي ولما فصلت العير يعني خرجت قال المفسرون خرجت العير من
ارض مصر الي كنعان قال ابوهم لمن حضره من اهله وقرابته واما اولاده
فكانوا غايبين عنه اني لاجد ريح يوسف وقال ابن عباس هاجت
ريح قميصه الي يعقوب عليهما السلام وبينهما مسيرة ثمان ليال وفي
روايه عنه مسيرة ثمانيه ايام وقال مجاهد هبت ريح فضربت
القميص ففاحت ريح الجنه في الدنيا فاتصلت بيعقوب عليه
السلام فوجد ريح الجنه فعلم انه ليس في الدنيا ريح الجنه الا
ما كان من ذلك القميص فمن ثم قال اني لاجد ريح يوسف قال
الكلبي وكان اهله حي من سبعين انسانا لولا ان تفندوني
وتستفهموني وبسنده الي ابي الحسن علي بن احمد الواحد قال
ثم ان يعقوب عليه السلام اقام بمصر بعد موافاته باهله وولده
اربعا وعشرين سنه باغبط حال واهنا عيش الي ان حضرته الوفا
فاوصي الي يوسف عليه السلام ان يحمل جسده الي الارض المقدسه
حتي يدفنه عند ابيه وجده ففعل يوسف عليه السلام ذلك
وقال الثعلبي لما حضر يعقوب الوفاه جمع ولده وولد ولده
وقال لهم قد حضر اجلي فما تعبدون من بعدي فذلك قوله
تعالي ام كنتم شهدا اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون
من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابايك ابرهيم واسمعيل واسحق
الايه قيل نزلت في اليهود حين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الست
تعلم ان يعقوب لما مات اوصي بنيه باليهوديه فعلي هذا القول
تكون الخطاب لليهود وقال الكلبي لما دخل يعقوب مصر راهم
يعبدون الاوثان والنيران فجمع ولده وخاف عليهم ذلك فقال

ثم

121

لهم ما تعبدون من بعدي وقال عطا ان الله تعالى لم يقبض نبيا
حتى يخيره بين الموت والحياة فلما خير يعقوب عليه السلام قال
انظرني حتى اسال ولدي واوصيهم ففعل ذلك وجميع ولده و
ولد ولده وقال لهم ندعو لحلي فما تعبدون من بعدي قالوا
نعبد الهك واله ابايك ابرهيم واسمعيل واسحق .. وكان
اسماعيل عما لهم والعرب تسمي العم ابا كما تسمي الخالة اما وكان عمر
يعقوب عليه السلام مايه وسبع واربعون سنه وروى
صاحب كتاب الانس الى ابي هريره رضي الله عنه قال سيل رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اكرم الناس قال اتقاهم لله عز وجل
قالوا يا رسول الله ليس عن هذا نسالك قال فان اكرم الناس
يوسف نبي الله بن يعقوب نبي الله ابن اسحق نبي الله ابن
ابرهيم خليل الله قالوا يا رسول الله ليس عن هذا نسالك
قال ففي معادن قبيل العرب يسالوني قالوا نعم قال الناس
معادن خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وسنده الى ابي هريره
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكريم بن الكريم
ابن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم ولو لبث
في السجن ما لبث يوسف ثم جاءني الداعي لاجبت وسنده الى
ابي الحسن علي بن احمد الواقدي في قوله تعالى اني رايت احد عشر
كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين قال المفسرون راى
يوسف عليه السلام ذلك وهو ابن اثنتي عشر سنه فكانت
الكواكب في التاويل اخوته والشمس امه والقمر ابوه وقال
الحسن القي في الجب وهو ابن اثنتي عشر سنه ولقي اباه وهو ابن
ثمانين سنه ولبث في الجب ثلاثة ايام وسنده الى ايوب بن سويد
عن ابن سوذب قال لما القي يوسف في الجب قال حسبي الله ونعم
الوكيل فكان الما احبا فضعن وكان ملحا فعذب وسنده الى محمد

مطلب
قصة يوسف
عليه السلام

ابن مسلم الطايعي قال لما القي يوسف في الجب قال يا شاهدا غير
غايب ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل لي فرجا مما انا
فيه قال غيابات قال الحسن غيابة الجب قعره وقال قتاده اسفله
والغايه كل ما غيب شيا وستره والغايه حوزه العين لانها تغيب المغبور
والجب هو الركيه التي لم تطو والمعني اطرحوه في موضع مظلم من البير
لا يلحقه نظر الناظرين قال الواحدي واختلفوا في هذا الجب
فقال قتاده في بيت المقدس وقال وهب بارض الاردن وقال
مقاتل هو على ثلاث فراسخ من منزل يعقوب وبسنده الى
اسد بن سعيد عن ابيه قال لما دخل يوسف عليه السلام في
السجن كتب على باب السجن قبور الاحيا وشماتة الاعدا ومعرفة
الاصدقا وبسنده الى عبد الله بن علقمه الطآي قال راى
يوسف عليه السلام في السجن رجلا حسن الهيه فقال يا عبد الله
اني اراك حسن الهيه ما لي اراك محبوسا من انت قال انا جبريل
اتيتك اعلمك كلمات لعل الله ان ينفعك بها قل اللهم اجعل لي من
كل هم يهمني فرجا ومخرجا وارزقني من حيث لا احتسب وبسنده
الى ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزاين الارض لولاه
من ساعته ولكنه اخر ذلك سنه قال اصحاب الاخبار فلما انقضت
السنه من يوم سال الاماره دعاه الملك وتوجه ورداه بسيفه
وامر له بسرير من ذهب وضرب عليه كله من استبرق مكلل بالدر
والياقوت ثم امره ان يخرج متوجا العصبه بطولها وبسنده
الى وهب بن منبه قال قيل ليوسف عليه السلام ما لك تجوع وانت
على خزاين الارض فقال اخاف ان اشبع وانسى الجايع قال
الواحدي فلما جمع الله ليوسف عليه السلام شمله واقر عينه
واتم له رويا ه دعى ربه وشكره وحمده فقال رب قد اتيتني

من الملك قال الباقر اتى الله يوسف عليه السلام ملك الارض المقدسه
فملك اثنين وسبعين سنه وعلمتني من تاويل الاحاديث تفسير الاحلام
فاطر السموات والارض قال ابن عباس يريد خالق السموات
والارض ومن هذا قوله تعالى ومالي لا اعبد الذي فطرني اي خلقني
انت ولي الذي يتولى امري في الدنيا والاخره توفني في الدنيا مسلما قال
ابن عباس يريد لا تسلبني الاسلام حتى تتوفاني عليه قال قتاده سال
ربه اللحوق به قال ولم يتمن نبي قبله الموت والحقني بالصالحين
يعني من ابايه والمعنى الحقني بهم في ثوابهم ودرجاتهم هذا كلام صاحب
كتاب الانس وقال النووي رحمه الله تعالى كان يوسف عليه السلام
ابيض اللون حسن الوجه جعد الشعر ضخم العين مستوي الخلق
غليظ الساعدين والعضدين والساقين خميص البطن اقنى الانف
صغير السره عند خده الايمن خال اسود وبين عينيه شامه تزيده
حسنا كانه القمر ليلة البدر اهداب عينيه تشبه قوادم النسور
وكان صلى الله عليه وسلم اذا تبسم رايت النور من ضواحكه واذا
تكلم رايت شعاع النور من ثناياه قال وكان جده اسحق عليه السلام ٢
وساره امه حنا ورثت الحسن من امها حوى وروى الثعلبي عن ابن
مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هبط علي جبريل عليه السلام
فقال يا محمد ان الله عز وجل يقول كسوت وجه يوسف من نور
الكرسي وكسوت وجهك من نور عرشي وعنه قال كان يوسف عليه
السلام اذا سار في ازقة مصر تلالا نور وجهه على الجدران
وقال كعب ان الله تعالى مثل لادم ذريته بمنزلة الذر فاراه الانبيا
نبيا فاراه في الطبقه السادسه يوسف عليه السلام متوجا بتاج
الوقار متزرا بحلية الشرف مرتديا بردا الكرامه وعليه قميص البها
وفي يده قضيب الملك وعن يمينه سبعون الف ملك وعن يساره
سبعون الف ملك ومن خلفه امم الانبيا لهم زجل بالتسبيح والتقديس

بين يديه شجرة السعادة تزول معه حيث ما زال وتحول معه حيث
ما حال فلما راه ادم عليه السلام قال الهي من هذا الكريم الذي اجنه
محبوحه الكرامه ورفعت له الدرجه العاليه قال يا ادم هذا
ابنك المحسود على ما اتيته قد اعطيته ثلثي حسن ذريتك ثم ادم ضم
يوسف الى صدره ما بين عينيه وقال يا بني لا تاسف وانت يوسف
اول من سماه يوسف ادم عليه السلام وكان شبيه ادم يوم خلقه
الله بيده ونفخ فيه من روحه وصوره قبل ان يصيب المعصيه
وقد كان يقال اعطى ادم الحسن والجمال والبها يوم خلقه عز وجل
فلما عصى نزع الله ذلك منه ثم وهب لادم الثلث من الجمال حين تاب
عليه واعطى الحسن والجمال والنور والبها الذي كان نزعه من ادم
حين اصاب الذنب ليوسف عليه السلام وذلك ان الله تعالى احب
ان يري العباد انه قادر على ما يشا واعطاه الله العلم بتاويل الرويا
وكان يخبر بالامر الذي يجي قبل وقوعه وقيل لبعض العلما يوسف
احسن ام محمد صلى الله عليه وسلم فقال كان يوسف من احسن الناس
وكان محمد صلى الله عليه وسلم احسن الناس وروي الثعلبي عن
مجاهد قال اخرج يوسف من عند يعقوب وهو ابن ست سنين
لم يتغير وجمع الله بينهما وهو ابن اربعين سنه وقيل ثمانين سنه
وعاش بعد يعقوب ثلاثا وعشرين سنه وتوفي يوسف وهو
ابن مايه وعشرين سنه وبين وبينه موسى اربعمايه سنه ومات
يوسف بعد ان اوصى الى اخيه يهودا ودفن في نيل مصر في صندوق
من رخام وذلك انه لما مات تشاح الناس عليه كل يحب ان يدفن
في محلته لما يرجون من بركته وكادوا ان يقتتلوا ثم راوا ان يدفنوه
في وسط النيل يمر الما عليه ويصل الى جميع مصر فيكونون كلهم شركا
فيه فكان قبره في النيل فلما خرج موسى عليه السلام من مصر حمله معه
ودفنه بارض كنعان وكان السبب في حمله وخروج موسى عليه السلام

مطلب

مطلب قصة وفاة يوسف عليه السلام

به من مصر ماذ رواه البغوي في معالم التنزيل في الكلام على قوله تعا
واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون وذلك
انه لما دنا هلاك فرعون امر الله تعا موسى عليه السلام ان يسري
ليلا فاراد موسى عليه السلام السير فضرب عليهم التيه فلم يدروا اين
يذهبوا فدعى موسى عليه السلام مشيخة بني اسرايل وسالهم عن ذلك
فقالوا ان يوسف عليه السلام لما حضره الموت اخذ على اخوته
عهدا ان لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم فلذلك انسد علينا
على الطريق فسالهم عن موضع قبره فلم يعلموا فنادى موسى عليه السلام ٢
انشد الله كل من عنده علم من قبر يوسف لا اخبرني به فاخبرته عجوز
انه في جوف الماء في النيل قالت فادع الله ان يحسر عنه الماء فدعا الله
فحسر الماء عنه فحفر موسى في الموضع الذي دلته عليه واستخرجه في
صندوق من مرمر ففتح الله الطريق لهم روى الحافظ بن عساكر
في تاريخه بسنده الى ابن عباس رضي الله عنه قال اوحى الله الى
موسى عليه السلام ان احمل يوسف الى بيت المقدس الى عند ابايه فلم
يدر اين هو فسال بني اسرايل فلم يعرف احد منهم اين هو فقال له شيخ
له ثلثمايه سنه يا نبي الله ما يعرف قبر يوسف الا والدتي فقال قم معي
الى والدتك فقام الرجل ودخل منزله واتاه بقفه فيها والدته فقال
لها موسى الك علم بقبر يوسف عليه السلام فقالت نعم ادلك عليه
ان تدع الله لي ان يرد شبابي الى سبعه عشر سنه ويزيد في عمري مثل
ما مضى وقيل ان موسى عليه السلام لما سال بني اسرايل قالوا لا نعلم
احدا يدري اين هو الا عجوز بني فلان فلعلها تعلم فارسل اليها
فاتته فقال لها هل تعلمين قبر يوسف عليه السلام قالت نعم قال
فدلينا عليه قالت حتى تعطيني ما اسالك قال لك ذلك قالت
فاني اسالك ان اكون معك في الدرجه التي تكون بها في الجنه قال
سليني الجنه قالت لا والله الا ان اكون معك في درجتك فجعل

يراودها وهي تابى فاوحى الله اليه سعد في درجتك ان اعطيها
ذلك فانه لا ينقصك شيا فاعطاها فدلته على القبر وكان في
وسط نيل مصر فاخرجه موسى وحمله على عجل من حديد الى بيت
المقدس ودفنه الذي هناك خلف الحير بالقرب من ابايه الاكرمين
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين الباب

الثالث عشر في ذكر المغاير التي دفن بها الخليل عليه السلام
هو واباوه الاكرمون وذكر شرايها من مالك ذلك الموضع وهو
عفرون واول من دفن في تلك المغاير وذكر علامات القبور
التي بها وما استدل بها على صحتها وكم البنا الحير الذي بناه
سليمان عليه السلام وذكر اداب زيارة القبور المشار اليها
وبيان موضع قبر يوسف عليه السلام وتسميته داخل الحير مسجدا
وجواز دخول له وثبوت احكام المساجد له وتسميته حرما واقطاع
تميم الداري رضي الله عنه الذي اقطعه النبي صلى الله عليه وسلم
له ولمن وفد معه عليه من الداريين ونسخة ما كتب لهم في ذلك
وروى ابو المعالي شرف بن المرجا المحدث المقدسي بسنده الى
كعب الاحبار ان ابرهيم الخليل صلى الله عليه وسلم خرج من كوثا
هاربا حتى نزل الشام من ناحية فلسطين في الموضع الذي
يعرف اليوم بواد السبع وهو شاب ولا مال له فاقام حتى كثر
ماله وشاخ وضاق على اهل الموضع موضعهم من كثرة ماله ومواشيه
فقالوا له ارحل عنا فقد اذيتنا بمالك ايها الشيخ الصالح وكانوا
يسمونه بذلك فقال لهم نعم فلما هم بالرحيل قال بعضهم لبعض
جانا وهو فقير وقد جمع عندنا هذا المال كله فلو قلنا له اعطنا
شطر مالك وخذ الشطر فقالوا له ذلك فقال لهم صلى الله
عليه وسلم صدقتم جيتكم وكنت شابا فردوا على شبابي وخذوا ما
شيتم من المال فخصمهم ورحل فلما كان وقت ورود الغنم لما جاوا

يسقون

يستقون فاذا الابار قد جفت فقال بعضهم لبعض الحقوا الشيخ
الصالح واسلوه الرجوع الى موضعه فانه ان لم يرجع هلكنا وهلكت
مواشينا فلحقوه فوجدوه بالموضع الذي يعرف بالمغار وقفا لوا
غار الما فلذلك سمي المغار وسالوه ان يرجع فقال اني لست براجع
ودفع لهم سبع شياه من غنمه وقال اوقفوا كل شاه على بير فان الما
يرجع وانما سمي ذلك الوادي وادي السبع لانه دفع اليهم سبع شياه
من غنمه وقال اذهبوا بها معكم فانكم اذا اوردتموها البير ظهر الما
حتى يكون عينا معينا طاهرا كما كان واشربوا ولا يقربها امراه حايض يص
فرجعوا بالغنم فلما وقفت على البير ظهر الما فكانوا يشربون منها
وهي على تلك الحالة حتى اتت امراه حايض واغترفت منها فغارت
ماوها ورحل ابرهيم عليه السلام ونزل اللجون واقام بها ما شا
الله ثم اوحى الله اليه ان انزل بمرى فرحل ونزل عليه جبريل وميكايل
عليهما السلام بمرى وهما يريدان قوم لوط عليه السلام فخرج ابرهيم
صلى الله عليه وسلم ليذبح العجل فانفلت منه ولم يزل حتى دخل
حبرون فنودي يا ابرهيم سلم على عظام ابيك ادم عليه السلام فوضع
ذلك في نفسه ثم ذبح العجل وقربه اليهم وكان من شانه ما قص الله
عز وجل في كتابه فمضى معهم الى قرب ديار قوم لوط فقالوا اقعد
ها هنا فقعد وسمع صوت الديكه في السما فقال هذا هو الحق
اليقين فايقن بهلاك القوم فسمي ذلك الموضع مسجد اليقين
وهو على نحو فرسخ من بلد الخليل عليه السلام ثم رجع ابرهيم صلى
الله عليه وسلم وطلب من عفرون المغاره واشتراها منه باربعمايه
درهم كل درهم وزن خمسة دراهم وكل مايه ضرب ملك فصارت
مقبره له ولمن مات من اهله وروى الحافظ بن عساكر بسنده
الى كعب الاحبار انه قال اول من مات ودفن بحبرى ساره وذلك
انه لما ماتت خرج الخليل عليه السلام يطلب موضعا يقبرها فيه

ورجا ان يجد بقرب جيرى موضعا فمضى الى عفرون وكان مالك الموضع
وكان مسكنه حبرى فقال له ابرهيم عليه السلام بعني موضعا اقبر
فيه من مات من اهلي فقال له عفرون الملك قد احببتك حيث شئت
من ارضي قال اني لا احب الا بالثمن فقال له ايها الشيخ الصالح ادفن
حيث شئت من ارضي فابى عليه وطلب منه المغارة فقال له
ابيعكها باربعمائه درهم كل درهم وزن خمسة دراهم وكل مائة ضرب
ملك واراد بذلك التشديد عليه كيلا يجد فيرجع الى قوله فخرج ابرهيم
من عنده فاذا جبريل عليه السلام فقال له ان الله قد سمع مقالة
الجبار لك وهذه الدراهم ادفعها اليه فاخذها ابرهيم عليه السلام
ودفعها الى الجبار فقال له من اين لك هذه الدراهم فقال من عند
الهي وخالقي ورازقي فاخذها منه وحمل ابرهيم سارة عليهما السلام
ودفنها في المغارة فكانت اول من دفن فيها ثم توفي الخليل صلى الله
عليه وسلم فدفن عندها ثم توفيت ربقه زوجة اسحاق فدفنت
فيها ثم توفي اسحق عليه السلام فدفن عند باب المغارة ثم توفيت
زوجته ليقا فدفنت حذائه فاجتمع اولاد يعقوب والعيص واخوته
وقالوا نوسع باب المغارة مفتوحا وكل من مات منا دفناه فيها فتخاصموا
ورفع احد اخوة العيص وقتل احد اولاد يعقوب حبيبه سله ولطم العيص
لطمه فسقط راسه في المغارة فحملوا جثته ودفن بغير راس وبقي
الراس في المغارة وحوطوا عليها حايطا وعملوا فيها علامات
القبور في كل موضع وكتبوا عليه هذا قبر ابرهيم هذا قبر سارة هذا
قبر اسحق هذا قبر ربقه هذا قبر يعقوب هذا قبر ليقا وخرجوا عنه
والصقوا بابه فكل من جا اليه يطوف به ولا يصل اليه حتى جا الروم
بعد ذلك ففتحوا له بابا ودخلوا اليه وبنوا فيه كنيسه ثم ان الله نورا
لظهر الاسلام بعد ذلك وملكوا المسلمين الديار وهدموا الكنيسه
وفي رواية عن عبد الله المنعم عن ابيه عن وهب بن منبه قال اصبت

حبرى

مطلب قصة مغارة للسيد الخليل عليه السلام

على قبر ابرهيم عليه السلام يكتبوا خلفه في حجر جهولا امله يموت
من جا اجله لم تغني عنه حيلة زاد بعض اهل العلم والمرو لا تصحه
في القبر الا عمله قال وحدث محمد بن الخطيب خطيب مسجد ابرهيم عليه السلام
قال سمعت محمد بن اسحق النحوي يقول خرجت مع القاضي ابي عمرو عثمان
ابن جعفر بن شاذان الى قبر ابرهيم عليه السلام فاقمنا ثلاثة ايام فلما
كان في اليوم الرابع جا الى النقش المقابل لقبر ربقه زوجة اسحق
عليه السلام فامر بغسله حتى ظهرت كتابته وتقدم الى باب نقل ما
هو مكتوب في الحجر الى درج كان معنا على التمثيل فنقلته ورجعنا
الى الرمله فاحضر اهل كل لسان لقراوة عليه فلم يكن منهم احد
يقروه ولكنهم اجمعوا ان هذا بلسان اليوناني القديم وانهم لا يعلمون
ان احد بقي يقراوه غير شيخ بحلب فعمد الى احضاره اليه فلما حضر
عنده احضرنا فاذا شيخ كبير فاملى على الشيخ المحضر من حلب ما نقل
في الدرج على التمثيل باسم الهي واله العرش القاهر الهادي
الشديد البطش العلم الذي يحده هذا قبر ربقه زوجة اسحق والذي
ورايه قبر اسحق والعلم الاعظم الذي يوازنه قبر ابرهيم الخليل
صلى الله عليه وسلم والعلم الذي يحد ايه من الشرق قبر زوجته ساره
والعلم الاقصى الموازي لقبر ابرهيم الخليل قبر يعقوب والعلم الذي
يليه من الشرق قبر ليقا زوجة يعقوب صلوات الله وسلامه عليهم
اجمعين وكتب العيص بخطه قال واسم زوجة يعقوب الماوي في
بعض الكتب ليا والمشهور ليقا والله اعلم وقال الحافظ بن عساكر
قرات في بعض كتب اصحاب الحديث ونقلت منها قال محمد بن ابي بكر
ان ابن الخطيب خطيب مسجد ابرهيم عليه السلام وكان قاضيا بالرمله محدث
في ايام الراضي [illegible] الله في سنة نيف وعشرين وثلثمايه وما بعدها
وله روايه في الحديث وسمع من جماعة من اهل العلم قال سمعت محمد
احمد بن علي بن جعفر الانباري يقول سمعت ابا بكر بن الموضع الاسكافي

يقول صح عندي ان قبر ابرهيم صلى الله عليه وسلم في الموضع الذي
هو الان فيه لما رايت وعاينت وذلك اني وقفت على السدنة وعلى
الموضع فوقفوا كثيرة يحق اربعة الاف دينار وجا النواب وطلبت
ان اعلم صحة ذلك حتى ملكت قلوبهم بما كنت اعمل معهم من الجميل والكرامة
والملاطفة والاحسان اليهم والطلب بذلك الى ان اصل الى ما صح
وحال في صدري فقلت لهم يوما من الايام وقد جمعتهم عندي
باجمعهم اسالكم ان توصلوني الى باب المغارة كي انزل الى الانبيا
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فقالوا قد اجبناك الى ذلك لان
لك علينا حقا وحيا ولكن ما يمكن في هذا الوقت لان الطارق لنا
كثير فاصبر حتى يدخل الشتا فلما دخل كانون الثاني خرجت اليهم فقالوا
اقم عندنا حتى يقع الثلج فاقمت عندهم حتى وقع الثلج وانقطع
الطارق عنهم جاوا الى موضع ما بين قبر ابرهيم الخليل وقبر اسحق
عليهما السلام فقلعوا البلاطة التي هناك ونزل رجل منهم يقال
له صعلوك وكان رجلا صالحا فيه خير ودين ونزلت معه ومشى
وانا من ورايه فنزلنا في اثنين وسبعين درجة فاذا عن يميني دكان
عظيم من حجر اسود واذا عليه شيخ مقنبب القامة ضيق طويل اللحية
ملقى على ظهره وعليه ثوب اخضر فقال لي صعلوك هذا اسحق عليه
السلام ثم سرنا غير بعيد فاذا دكان اكبر من الاول وعليه شيخ ملقى على
ظهره له شيبة قد اخذت ما بين منكبيه ابيض الراس واللحية والحاجبين
واشفار العينين وتحت شيبته ثوب اخضر قد جلل بدنه والرياح
تلعب بشيبته يمينا وشمالا فقال صعلوك هذا ابرهيم الخليل عليه
السلام فسقطت على وجهي ودعوت الله تعالى ما حضرني من الدعا
ثم سرنا فاذا دكان لطيفة وعليها شيخ ادم شديد الادمة كث
اللحية وتحت منكبه ثوب اخضر قد جلله فقال لي صعلوك هذا
يعقوب النبي صلى الله عليه وسلم ثم اتينا عدلنا يسارا لننظر الى الحرم

مطلب قصة النزول الى مغارة الخليل عليه الصلاة والسلام

صح حق

فحلف ابو بكر الاسكافي ان تمت الحديث قال فقمت من عنده في الوقت
الذي حدثني منه وخرجت من وقتي الى مسجد ابرهيم عليه السلام فلما وصلت
في المسجد سالت عن صعلوك فقيل لي الساعه تخرج فلما جا قمت اليه
وجلست عنده وطارحته بعض الحديث فنظر الي بعين منكر للحديث
الذي سمع مني فادمت اليه بلطف تخلصت به من الاثم والحرج
ثم قلت له ان ابا بكر الاسكافي في فاسل الي عند ذلك فقلت له يا صعلو ك
لما عدلتم الى حق الحرم ماذا كان وما الذي رايتما فقال لي ما اخذتك
ابو بكر فقلت اريد ان اسمعه منك ادبا فقال سمعنا من حق الحرم صاحا
يصيح تجنبوا الحرم بحكم الله فوقعنا مغشيا علينا ثم ان بعد
وقت انفقنا وقمنا وقد ايسنا من الحيوه وواسيت الجماعه ما فات
فقال الشيخ فعاش ابو بكر الاسكافي بعد ما حدثني اياما يسيره توفي
وكذلك صعلوك رحمهما الله تعالى وروى الحسن بن عبد الواحد بن
رزق الرازي قال قدم ابو زرعه قاضي فلسطين الى مسجد ابرهيم عليه
السلام في وقت الصلاة فدخل شيخ فدعاه وقال يا شيخ ايما هو
قبر ابرهيم عليه السلام من هولانا وما اليه الشيخ الى قبر ابرهيم عليه
السلام ومضى اجا شاب فدعاه وقال له سل ذلك واشار اليه ومضى
فجا صبي فدعاه وقال له سل ذلك فاوما اليه فقال ابو زرعه اشهد
ان هذا قبر ابرهيم لا شك فيه نقل الخلف عن السلف كما قال مالك بن
انس رضي الله عنه ان نقل الخلف عن السلف اصح من الحديث لان
الحديث ربما يقع منه الخطا والنقل لا يقع منه الخطا ولا يطعن في
ذلك الا صاحب بدعه خالفنا ثم قال ودخل الى داخل فصلى الظهر
ثم دخل من الغد وقال ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر البنا
المقدسي في كتاب البدايع في تفصيل مملكه الاسلام وحبرى هي
من قريه ابرهيم عليه السلام بها حصن عظيم يزعمون انه من بنا الجن
من حجاره عظيمه منقوشه ووسطه قبه من الحجاره اسلاميه على

قبر ابرهيم عليه السلام وقبر اسحق قدام في المغطى وقبر يعقوب في المؤخر
حذى قبر ابي امراته وقد جعل الحير مسجد او بني حوله دور المجاورين
منه واتصلت العمارة به من كل جانب ولهم قناة ماء ضعيفة وهذه
القرية الى نصف مرحلة من كل جانب قرى وكروم واعناب وتفاح وعامتها
تحمل الى مصر وفي هذه القرية مسافة داعية وطباخ وخباز وخدام
مرتبون يقدمون العدس بالزيت لكل من يحضر من الفقرا ويدفع الى
الاغنيا اذا اخذوا وعلى ذكر سليمن بن داود عليه السلام الحير على
المغارة بوحي من امر الله تعالى اقول روى الحافظ بن عساكر بسنده
الى كعب الاحبار قال ان سليمان بن داود عليه السلام لما فرغ من بنا
بيت المقدس اوحى الله اليه ان ابن على قبر خليلي بنا يعرف به فخرج
سليمان عليه السلام فبنى في موضع يسمى الرامه فاوحى الله اليه ليس
هو هنا ولكن انظر الى النور المتدلي من السما الى الارض فنظر فاذا
النور على بقعة من بقاع حبرى فعلم ان ذلك المقصود فبنى ذلك
الحير على البقعه وروى الحافظ مكي المقدسي عن مكحول عن كعب
انه قال اول من مات ودفن في حبرى سارة زوجة ابرهيم عليه السلام ولما
ماتت خرج ابرهيم يطلب موضعا يقبرها فيه فقدم على عفرون وكان
على دينه وكان مسكنه و ناحيته وحبرى فاشترى منه الموضع كما
تقدم ودفن فيه سارة ثم توفي ابرهيم ودفن لزيقها ثم توفيت ربقه
زوجة اسحق ثم توفي اسحق ودفن لزيقها ثم توفي يعقوب فدفن
في ذلك الموضع ثم توفيت زوجته فدفنوها معهم صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين فاقام ذلك على حاله الى زمن سليمان عليه السلام
فلما بعثه الله تعالى اوحي اليه يا ابن داود ابن على قبر خليلي حيرا حتى
يكون لمن ياتي بعدك علما لكي يعرف فخرج سليمان وبنو اسرايل من
بيت المقدس حتى قدم ارض كنعان وطاف فلم يصبه فرجع الى
بيت المقدس فاوحى الله اليه يا سليمان خالفت امري قال يا رب قد

مطلب ذكر بنا الحير على مغارة السيد الخليل عليه الصلاة والسلام

زوجة

عن

غاب عني الموضع فاوحى الله تعالى اليه ان امض فانك ترى نورا من السما
الى الارض فهو موضع قبر خليلي ابرهيم فخرج سليمان ثانيه فنظر وامر الجن
فبنوا على الموضع الذي يقال له الرامه فاوحى الله تعالى ليس هو الموضع
ولكن اذا رايت النور قد التزق بعنان السما الى الارض فبني عليه الحير

مطلب في اداب زياره السيد الخليل واولاده عليهم السلام

وعلى ذكر اداب زياره القبور المشار اليها وبيان موضع قبر يوسف
عليه السلام وتسميه ذلك الحير مسجدا وجواز دخوله وثبوت احكام
المساجد له وتسميته حرما اقول قد تقدم ذكر اداب زيارة القبور
المشار اليها وما ينبغي للزاير من الاداب عند قصد الزياره في الباب

مطلب في ذكر قبر السيد يوسف عليه الصلاة والسلام

الحادي عشر واما بيان موضع قبر يوسف عليه السلام قال الزهري
ان قبره في البقيع الذي خلف الحير وهو حذا قبر يعقوب عليه السلام
وروى الحافظ بن عساكر بسنده الى ابرهيم بن احمد الخلنجي
ان جاريه المقتدر بالله وكانت تعرف بالعجوز سالته وكانت مقيمه
ببيت المقدس الخروج الى الموضع الذي روي ان قبر يوسف فيه
واظهاره والبنا عليه قال فخرجت مع العمال لكشف الموضع في البقيع
من ناحيه واحد في كشفه فخرج في الموضع الذي روي فيه حجر عظيم
وامر بكسره فكسر منه قطعه فتلقوها فاذا يوسف على صفته من
الحسن والجمال وصار رايحه الموضع مسكا عبيقا ثم جاز ريح عظيم
فاطبق العمال الحجر كما كانت ثم بنيت عليه القبه التي هي عليه الان على
صخره من دونه وكان الذي راى الرويا رجلا صالحا ولد نعيم الداري
وكان امام مسجد ابرهيم عليه السلام قال كنت اضع راسي على
الدرجه السفلى من المنبر وانام فياتيني هاتف فيقول اظهر قبر يوسف
عليه السلام فاراني البقيع والمكان ثلاث مرات عند طلوع الفجر قال
فعند ذلك دخلت الى بيت المقدس وعرفت العجوز جاريه المقتدر
بالله فكتبت الى مواليها في الامر بالكشف عن الموضع والبنا عليه
وبيان ذلك ودليل الصحه فيه ما روى ابن عباس رضي الله عنه

انه قال اوحى الله الى موسى عليه السلام ان احمل يوسف الى بيت المقدس
الى عند ابايه فلم يدر اين هو فدلته عجوز من بني اسرائيل فاستخرجه من
النيل وحمله الى عند ابايه كما تقدم وقال ابو عبد الله بن احمد بن ابي بكر
البنا المقدسي في كتاب البدايع سمعت عمي ابا الحسن بن ابي بكر البنا يقول
كان قبر يوسف عليه السلام ذكره يقال انه قبر بعض الانبيا حتى جا رجل
من خراسان وذكر انه راى في المنام قايلا يقول له اذهب الى بيت المقدس
واعلمهم ان ذاك قبر يوسف عليه السلام فجا واخبر برؤياه قال فامر السلطان
الذي بالخروج فخرج فخرجت معه فلم نزل الفعلة يحفرون حتى انتهوا الى
خشب العجلة قد نخرت ولم ازل ارى عند عجايزنا من تلك الخشب يستشفون
بها في الرمد واما تسمية داخل المحوط مسجدا وجواز الدخول والى
ثبوت احكام المسجد له وتسميته حرما فقد تقدم ان صاحب باعث
النفوس نقل عن الفقيه ابي المعالي المشرف انه سماه مسجدا واكده بقوله
يستحب ان يصلي ركعتين تحية المسجد وتقدم عند ذكر ادم عليه السلام
عن ابن عمر انه قال رجلاه يعني ادم عليه السلام عند مسجد الخليل عليه
السلام فسماه مسجدا وفي رواية ان قبره في مغارة بين بيت المقدس
ومسجد ابرهيم صلى الله عليهما وسلم واذا كان مسجدا جاز الدخول
اليه وسماه السبكي وكتب بخطه في الحرم جزء حديثي يسمى تحفة اهل الحديث
فيه سماع على الشيخ برهان الدين الجعبري وذكر جماعة سمعوا منه
بالحرم ثم قال صح وثبت في يوم السبت ثامن عشرين صفر سنة ثمان وسبعين وسبعمائة
بحرم الخليل صلى الله على نبينا وعليه وسلم فاطلق على المشهد المذكور
حرما وكلامه صريح في انه دخله هو والشيخ برهان الدين الجعبري
والسامعون معه فدل على جواز دخوله وعمل الناس اليوم وعلى
دخوله وزيارة القبور الشريفة والوقوف عند الاشارات التي
عليها وصلاة الجمعة والجماعات هناك بعد وضع منبر كبير عال
هناك عن يمين المحراب واذا علمت ما نقول من جواز دخوله وانه يطلق

مطلب ذكر اقطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم لتميم الداري

عليه صح عليه انه تثبت له احكام المساجد كحرمة الاعتكاف فيه وتحريم
المكث على الجنب فيه والتحيه اذ لا نقول بل على انه معجزة واما اقطاع
تميم الداري رضي الله عنه الذي اقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
له ولمن وفد معه عليه من الداريين ونسخة ما كتب لهم في ذلك قال
صاحب باعث النفوس روي عن ابي هند الداري قال قدمنا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن سته نفر تميم بن اوس واخوه نعيم
ويزيد بن قيس وابو عبد الله بن عبد الله وهو صاحب الحديث
واخوه الطيب بن عبد الله فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الرحمن وفاكه ابن النعمان فاسلمنا وسالنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يقطعنا ارضا من ارض الشام فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم سلوا حيث شئتم قال ابو هند الداري فنهضنا من عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى موضع نتشاور فيه اين نسال فقال تميم ارى ان نساله
بيت المقدس وكورتها فقال ابو هند رايت ملك العجم اليس هو بيت المقدس
قال تميم نعم فقال ابو هند فكذلك يكون فيه ملك العرب واخاف
ان لا يتم لنا هذا قال تميم فنسأله بيت جبريل فقال ابو هند اكبر واكثر
فقال تميم فاين ترى ان نسأله قال ارى ان نسأله القرى التي نضع فيها
حجرنا مع ما فيها من اثار ابرهيم عليه السلام فقال تميم اصبت ووفقت
قال فنهضنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا تميم احب ان تخبرني
بما كنتم فيه او اخبرك فقال تميم بل تخبرنا يا رسول الله فنزداد ايمانا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اردت يا تميم امرا واراد هذا غيره
ونعم الراي راي ابو هند قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقطعة من ادم وكتب لنا فيها كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب ذكر فيه ما وهب محمد رسول الله للداريين اذا اعطاه
الله الارض وهب لهم بيت عينون وحبرون والمرطوم وبيت ابرهيم
ومن فيهم الى ابد الابدين شهد عباس بن عبد المطلب وحزيمة بن قيس

١

وشرحبيل بن حسنة وكتب قال ثم دخل بالكتاب الى منزله فعالج
في روايه في الرقعه بشي لا يعرف وعقده من خارج الرقعه بعقدتين
وخرج اليه به مطويا وهو يقول انا اولى الناس بابرهيم للذين
اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المومنين ثم قال انصرفوا
حتى تسمعوا اني قد هاجرت قال ابو هند فانصرفنا فلما هاجر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينه قدمنا عليه وسالناه ان يجدد
لنا كتابا اخر فكتب لنا كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما انطا
محمد رسول الله لتميم الداري واصحابه اني اعطيتكم بيت عينون
وحبرون والمرطوم وبيت ابرهيم برمتهم وجميع ما فيهم نطية بت ونفذت
وسلمت ذلك لهم ولاعقابهم من بعدهم ابد الابدين فمن اذاهم فيه
اذاه الله شهد ابو بكر بن ابي قحافه وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان
وعلي بن ابي طالب ومعاويه بن ابي سفيان وكتب فلما قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر وجند الجنود الى الشام
كتب لنا كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم من ابي بكر الصديق الى
ابي عبيده بن الجراح سلام عليك فاني احمد الله اليك الذي لا اله الا
هو اما بعد فامنع من كان يومن بالله واليوم الاخر من الفساد في
قرى الداريين وان كان اهلها قد جلوا عنها واراد الداريون يزرعوها
فليزرعوها واذا رجع اليها اهلها فهي لهم واحق بهم والسلام عليك
انتهى والله اعلم

الباب الرابع عشر

في ذكر مولد اسماعيل عليه السلام ونقله الى مكه المشرفه وركوب
سيدنا الخليل صلى الله عليه وسلم البراق لزيارته وزيارة امه هاجر
وموتها ومدفنها وعمر اسماعيل عليه السلام ومدفنه وكم بين وفاته
ومولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال صاحب جامع الاصول
اسماعيل بن ابرهيم عليهما السلام وهو اكبر اولاده وابو العرب ورسول
رب العالمين ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم من اولاده وامه هاجر

مطلب ذكر ولادة اسماعيل عليه السلام

جارية لابرهيم عليه السلام وهي التي اخدمها ملك الجبار لساره
ووهبتها ساره لابرهيم عليه السلام وقالت له خذها لعل الله
تعالى ان يرزقك منها ولدا وكانت ساره قد منعت الولد وايست منه
وكان ابرهيم قد دعى الله تعالى ان يهب له من الصالحين فاخرت الدعوه
حتى كبر ابرهيم عليه السلام وعقمت ساره قال ثم ان ابرهيم عليه السلام
وقع على هاجر فولدت له اسماعيل فحزنت على ما فاتها من الولد حزنا
شديدا وقال الثعلبي حملت ساره باسحق وكانت هاجر حملت باسمعيل
فوضعتا معا وشب الغلامان فبينما هما ذات يوم يتناضلان وقد
كان ابرهيم اجلس اسماعيل في حجره واجلس اسحق الى جانبه وساره
تنظر اليه فغضبت وقالت عمدت الى ابن الامه فاجلسته في حجرك
وعمدت الى ابني فاجلسته الى جنبك وقد حلفت ان لا تغايرني واحدها
ما ياخذ النساء من الغيره فحلفت لتقطعن بضعه منها ولتغيرن خلقها
وليملان يدها من دمها فقال ابرهيم عليه السلام خذيها واختنيها
فيكون سنه من بعدك وتخلصين من يمينك ففعلت ذلك فصارت
سنه في النساء ثم ان اسماعيل واسحق اقتتلا ذات يوم كما يفعل الصبيان
فغضبت ساره على هاجر وقالت لا تساكنيني في بلد ابدا وامرت ابرهيم
ان يعزلها عنها فاوحى الله تعالى اليه ان ياتي بهاجر وابنها اسماعيل
مكه فذهب بهما وهي اذ ذاك عضاه سلم وسمر وحولها اناس يقال
لهم العماليق فعمد الى موضع الحجر فانزلهما فيه وامر هاجر ام اسمعيل
ان تتخذ فيه عريشا ففعلت ثم دعى ابرهيم عليه السلام فقال رب
اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم الايه وروى
البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابرهيم عليه السلام ذهب
باسماعيل وامه هاجر وهي ترضعه من الشام الى مكه وقيل نقله الى
مكه وهو فطيم وقيل رضيع وقيل كان له سنتان وعند ذلك فوضعهما تحت
تحت دوحه وهي الشجره الكبيره وليس معهما الا شنه فيها ما وليس بمكه

يوجد احد ولا بها ما ووضع عندها جراب التانيه تمر ثم رجع فنادته ام
اسماعيل يا ابرهيم اين تذهب وتتركنا في هذا الوادي الذي ليس فيه
انيس قالت له ذلك مرارا وهو لا يلتفت اليها فقالت له الله امر
هذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا الله ثم رجعت فانطلق ابرهيم
عليه السلام حتى اذا كان عند الثنيه بحيث لا يرونه استقبل البيت
بوجهه ثم دعا بهذه الدعوات رافعا يديه قال وجعلت ام
اسماعيل ترضعه وتشرب من ذلك الماحتى اذا نفد عطشت
وعطش اسماعيل فجعلت تنظر اليه يتلوى من العطش فانطلقت
كراهيه ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل في الارض يليها
فقامت عليه وجعلت تسمع صوتا او ترى شيا فلم تسمع صوتا ولم
ترا احدا ثم انها سمعت اصوات السباع حول اسماعيل فاقبلت
حتى قامت عليها فلم تر شيا وفي روايه ففعلت ذلك سبعا قال
الطبري بل قامت على الصفا تدعو الله وتستغيثه لاسماعيل
ثم عمدت الى المروه ففعلت ذلك ثم انها سمعت اصوات السباع
في الوادي نحو اسماعيل حيث تركته فاقبلت اليه تشتد فوجدته
يفحص الما بيده من عين قد انفجرت من تحت يده فشرب منها وجات
ام اسماعيل فجعلتها حبيسا ثم اخذت منها في قربتها تدخره لاسمعيل
ولولا الذي فعلت ما زالت زمزم عينا معينا وها ظاهرا ابدا
قال مجاهد ولم نزل نسمع ان زمزم همزه جبريل بعقبه لاسماعيل حين
ظمي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ام اسماعيل لو انها
تحلبت لكانت زمزم عينا معينا وروى البخاري من طريق اخر عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال لما كان بين ابرهيم الخليل صلى الله عليه
وسلم وبين اهله ما كان خرج باسماعيل وامه هاجر ومعه شنه فيها
ما فجعلت ام اسمعيل تشرب من الشنه فيدر لبنها على صبيها حتى
قدم مكه ثم وضعها تحت دوحه ثم رجع الى اهله فاستبعته ام اسمعيل

حتى لحقته ونادته من ورايه يا ابرهيم الى من تتركنا قال الى الله
قالت رضيت بالله فرجعت وجعلت تشرب من الشنه ويدر
لبنها على صبيها الى ان فنى الما قال ثم ذهبت فنظرت هل تحس احدا
فلما بلغت الوادي سعت حتى اتت المروه ففعلت ذلك اشواطا ثم
قالت لو ذهبت فنظرت ما فعل فاذا هي بصوت فقالت اغث
ان كان عندك غواث فاذا جبريل عليه السلام قد قال بعقبه
هكذا وغمز بعقبه الارض فبثق الما فدهشت ام اسمعيل وجعلت
تحفر فقال ابو القاسم لو تركته لكان الما ظاهرا قال وجعلت تشرب
من الما ويدر لبنها على صبيها فمر ناس من جرهم ببطن الوادي
فاذا هم بطير كانهم انكروا ذلك وقالوا ما يكون الطير الا على ما
فبعثوا رسولهم فنظر فاذا هو بالما فاتاهم واخبرهم فاتوا اليها فقالوا
يا ام اسمعيل اتاذنين لنا ان نكون معك او قالوا نسكن معك قال
فاذنت لهم وبلغ ابنها ونكح منهم امراه وفي روايه فشربت وارضعت
ولدها فقال لها الملك لا تخافي الضيعه فان ها هنا بيت الله
يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله عز وجل لا يضيع اهله
وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابيه تاتيه السيول فتاخذ
عن يمينه وشماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقه من جرهم او اهل
بيت من جرهم فنزلوا اسفل مكه فراوا طايرا عايفا والعايف المتردد
حول الما فقالوا ان هذا الطير ليدور على الما لعهدنا بهذا الوادي
وما فيه ما فارسلوا جريا او جريين فاذا هم بالما فرجعوا واخبروهم
بذلك واقبلوا وام اسماعيل عند الما فقالوا اتاذنين لنا ان ننزل
عندك فقالت نعم ولا حق لكم في الما قالوا نعم قال ابن عباس قال
النبي صلى الله عليه وسلم فالفا ذلك ام اسمعيل وهي تحب الانس فنزلوا
وارسلوا الى اهلهم فنزلوا معهم حتى اذا كان بها اهل ابيات منهم
وشب الغلام وتعلم العربيه منهم وانفسهم حين شب فلما ادرك

دزوجوه امراة منهم وماتت ام اسمعيل فجا ابرهيم عليه السلام بعد
ما تزوج اسمعيل يطالع تركته فلم يجد اسمعيل فسل امراته عنه فقالت
خرج يبتغي لنا الصيد ثم سالهم عن عيشهم وهيتهم فقالت نحن
بشر نحن في ضيق وشدة وشكت اليه فقال لها اذا جا اسمعيل او
قال زوجك اقراي مني عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه فلما جا
اسمعيل كان انس شيا فقال هل جاكم من احد قالت نعم جانا شيخ
صفته كذا وكذا فسالني عنك فاخبرته وسالني كيف عيشنا فاخبرته
انا في جهد وشدة قال فهل اوصاك بشي قالت امرني ان اقراي عليك
السلام ويقول لك غير عتبة بابك قال ذلك ابي امرني ان افارقك الحقي
باهلكي فطلقها وتزوج منهم امراة اخرى فلبث ابرهيم عنهم ما شا
الله ثم اتاهم بعد ذلك فلم يجده فدخل على امراته فسالها عنه فقالت
خرج يبتغي لنا الصيد قال كيف انتم وسالها عن عيشهم وهيتهم
فقالت نحن بخير وسعة واثنت على الله تعالى وقال لها ما طعامكم
قالت اللحم قال فما شرابكم قالت الما قال اللهم بارك لهم في اللحم والما
قال النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن لهم يوميذ حب ولو كان لهم
لدعا لهم فيه قال فاذا جا زوجك فاقري عليه السلام وامريه
ان يثبت عتبة بابه فلما جا اسمعيل قال هل اتاكم من احد قالت
نعم اتانا شيخ حسن الهيه واثنت عليه فسالني عنك فاخبرته وسالني
عن عيشنا فاخبرته انا بخير وسعة قال هل اوصاك بشي قالت نعم
هو يقرا عليك السلام ويامرك ان تثبت عتبة بابك قال ذلك
ابي وانت العتبه امرني ان امسكك ثم لبث ابرهيم عليه السلام
عنهم ما شا الله ثم جا بعد ذلك واسمعيل يبري نبلا له تحت دوحة
قريبا من زمزم فلما راه قام اليه وصنع ما يصنع الوالد بالولد
والولد بالوالد ثم قال يا اسمعيل ان الله عز وجل امرني بامر
فاصنع ما امرك ربك عز وجل قال وتعينني قال واعينك قال فان

الله

191

صح

الله تبارك وتعالى امرني ابني ههنا بيتا واشار الى اكمة مرتفعة على ما حولها قال فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل اسمعيل ياتي بالحجارة وابرهيم يبني حتى ارتفع البنا جا بهذا الحجر والمقام فوقه فقام عليه ابرهيم وهو يبني واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم قال وام اسمعيل قبطية ماتت قبل سارة بمكة ودفنت بالحجر وهي التي اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم باهل مصر بسببها فقال اذا افتتحتم مصرا فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما قال ابن اسحق فسالت الزهري عن الرحم الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها هاجر ام اسمعيل وقال غيره لمارية القبطية ام ولده ابرهيم رضي الله عنهم وعاش اسمعيل مائة وسبعا وثلاثين سنة وقيل مائة وثلاثون سنة ومات ودفن بالحجر عند قبر امه هاجر وكان ابرهيم عليه السلام اذا اراد زيارة هاجر واسماعيل حمل على البراق فيغدو من الشام ويقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند اهله بالشام ذكره محمد بن اسحق قال وكان لاسمعيل لما مات ابوه ابرهيم عليه السلام وهو ابن تسع وتسعين وثمانون سنة قال ابن عباس ولد اسمعيل لابرهيم عليهما السلام وهو ابن تسع وتسعين سنة وكان بين وفاة اسمعيل ومولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم نحو من الفين وثمانية سنة واليهود ينقصون من ذلك نحو من اربع مائة سنة انتهى والله اعلم

الباب الخامس عشر

في ذكر قصة لوط عليه السلام وموضع قبره وذكر مسجد اليقين والمغارة التي في شرقيه وعلى ما تضمنه هذا الباب اقول هو لوط نبي الله ورسوله بن هاران بن تارخ وهو ازر ولوط بن اخ ابرهيم الخليل عليه السلام قال الثعلبي وانما سمي لوطا لان حبه ليط بقلب اي تعلق ولصق وكان ابرهيم عليه السلام يحبه حبا شديدا وقال الثعلبي ايضا قال وهب بن منبه خرج لوط من ارض بابل من العراق

مع عمه ابرهيم تابعا على دينه مهاجرا معه الى الشام ومعهما سارة
امراة ابرهيم في دينه معهما على كفره حتى وصلوا الى حران فمات ازر
ومضى ابرهيم و لوط وسارة الى الشام ثم مضوا الى مصر ثم عادوا الى
الشام فنزل ابرهيم عليه السلام فلسطين وانزل لوط الاردن وارسله
اهل سدوم وما يليها وكانوا كفارا ياتون الفواحش كما اخبر الله عنهم
قال وكان عمرو ابن دينار يقولان ما راى على ذكر حتى كان قوم لوط وقوله
عز وجل ايكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل وتاتون في
ناديكم المنكر فكان قطعهم للسبيل فيما ذكر اهل التاويل ايتانهم الفاحشة
على من ورد بلدهم واما اتيانهم المنكر في ناديهم قال المفسرون هو
انهم كانوا يجلسون في مجالسهم بالطريق يحذفون من مر بهم بالحجارة
والمدر ويتضارطون في مجالسهم وينكح بعضهم بعضا في مجالسهم
وروى ابو صالح عن ام هاني قالت سالت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن هذه الاية فقال كانوا يجلسون في الطريق فيحذفون من مر بهم
ويسخرون منه فهو المنكر الذي كانوا ياتون وكان لوط ينهاهم عن ذلك
ويدعوهم الى عبادة الله ويتوعدهم على اصرارهم على ما كانوا عليه
وتركهم التوبة منه العذاب الاليم فلا يزيدهم زجره ووعظه الا
تماديا وعتوا واستكبارا واستعجالا لعذاب الله وتكذيبا ويقولون
ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين حتى سال لوط ربه تعالى ان
ينصره عليهم فقال رب انصرني على القوم المفسدين فاجاب الله دعاه
وبعث جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام لاهلاكهم وبشارة ابرهيم
عليه السلام فاقبلوا مشاة في صورة رجال مرد حسان حتى نزلوا على
ابرهيم وبشروه باسحق ويعقوب ولما فزعوا من ذلك اخبروا
ابرهيم ان الله ارسلهم لاهلاك قوم لوط فناظرهم ابرهيم وحاجهم
في ذلك كما اخبر الله عز وجل بقوله فلما ذهب عن ابرهيم الروع وجاءته
البشرى يجادلنا في قوم لوط وكان جدالة اياهم على ما ذكر ابن عباس

انا معشرا

انا مهلكوا اهل هذه القريه ان اهلها كانوا ظالمين فقال لهم ابرهيم
اتهلكون قرية فيها مائتا مومن قالوا لا قال اتهلكون قرية فيها اربعون
مومن قالوا لا قال امهلكون قرية فيها اربعة عشر مومنا قالوا لا قال
فكان ابرهيم يعدهم اربعة عشر مومنا بامراة لوط فسكت عنهم واطمانت
نفسه وروي سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
انه قال لما علم ابرهيم عليه السلام حال قوم لوط قال للرسل ان فيها لوطا
اشفاقا منه عليه السلام فقالوا له الرسل نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله
الا امراته كانت من الغابرين ان ابرهيم لحليم اواه منيب قال البغوي
قال ابن جريج وكان في قرى لوط اربعة الاف فقالت الرسل عند ذلك
لابرهيم اعرض عن هذا المقال ودع عنك الجدال انه قد جا امر ربك
اي عذاب ربك وانهم اتيهم اي نازل بهم عذاب غير مردود غير مصروف
ولما جات رسلنا يعني هولا الملائكه لوطا على صورة غلمان مرد حسان
الوجوه سي بهم اي حزن لوط اي بمجيهم وضاق بهم ذرعا وذلك ان
لوطا لما نظر الى حسن وجوههم وطيب رايحتهم اشفق عليهم من قومه
ان يقصدوهم بالفاحشه وعلم انه سيحتاج الى المدافعه عنهم فقال
هذا يوم عصيب اي شديد وكانه عصيب به الشر والبلا قال وقال
قتاده والسدي خرجت الملائكه من عند ابرهيم نحو القريه التي للوط فاتوها
نصف النهار وهو في ارض له يعمل فيها وقيل انه كان يحتطب وقد
قال الله تعالى لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات
فاستضافوا لوطا فانطلق بهم فلما مشى ساعة قال ما بلغكم امر هذه
القريه قالوا وما امرهم قال اشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملا
ذلك اربع مرات وجبريل عليه السلام يقول للملائكه اشهدوا وجاوا الى
قومه وقد شهد عليهم اربع شهادات وروي ان الملائكه جاوا
الى بيت لوط فوجدوه في داره ولم يعلم بذلك احد الا اهل بيت لوط
فخرجت امراته واخبرت قومها وقالت لهم في بيت لوط رجال ما رايت

مثلهم قط وجاه قومه يهرعون اليه قال ابن عباس وقتاده يهرعون
وقال مجاهد يهرولون فقال لهم لوط حين قصدوا اضيافه
وظنوا انهم غلمان يا قوم هولا بناتي هن اطهر لكم يعني بالتزويج وقد
اضيافه ببناته وكان في ذلك الوقت تزويج المسلم من الكافر جايز كما
زوج النبي صلى الله عليه وسلم ابنته من عتبة بن ابي لهب وبالعاص
ابن الربيع قبل الوحي وكانا كافرين وقال الحسين ابن الفضل عرض
بناته عليهم بشرط الاسلام وقال مجاهد وسعيد بن جبير قوله هولا اراد
نساهم واضافهم الى نفسه لان كل نبي ابو امته فاتقوا الله ولا تخزوني
في ضيفي لا تسوني ولا تفضحوني في اضيافي اليس منكم رجل رشيد
قال ابن اسحق يامر بالمعروف وينهى عن المنكر قالوا لقد علمت
ما لنا في بناتك من حق اي في النساء من حاجه ولا شهوه وانك لتعلم
ما نريد من اتيان الرجال فقال لهم لوط عند ذلك لو ان لي بكم قوه او
اوي الى ركن شديد اي انضم الى عشيره مانعه لقاتلتكم وحلنا بينكم
وبينهم وروى البغوي عن الاعرج عن ابي هريره رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال يغفر الله للوط ان كان لياوي الى ركن
شديد قال قال ابن عباس واهل التفسير اغلق لوط بابه والملايكه
معه في الدار وهو يناظرهم ويناشدهم من ورا الباب وهم يعالجون
ويتسوروا الجدار فلما رات الملايكه ما يلقى لوط بسببهم قالوا يا لوط ان
ركنك لشديد وانا رسل ربك لن يصلوا اليك وافتح الباب
ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا عليه فاستاذن جبريل ربه عز وجل
في عقوبتهم فاذن له فقام في الصوره التي يكون فيها فنشر جناحه وعليه
وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا احلا الجبين وراسه حبك مثل
الجمان كانه الثلج بياضا وقدماه الى الخضره فضرب بجناحه وجوههم
فطمس اعينهم واعماهم فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم
فانصرفوا وهم يقولون النجا النجا فان في بيت لوط اسحر قوم في الارض

133

سحروا وجعلوا يقولون يا لوط كما انت حتى تصبح وترى ما تلقا
ما غدا ينوعد منه فقال لهم لوط متى موعد هلاكهم قالوا الصبح
قال اريد اسرع من ذلك بل لو اهلكتموهم الان فقالوا اليس الصبح
بقريب ثم قالوا يا لوط فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم
احد الا امراتك فانها تلتفت فتهلك وكان لوط قد اخرجها معه
ونهى من معه عن اسرى بهم ان يلتفت سوى زوجته فانها لما
سمعت هدة التفتت وقالت يا لوط فادركها حجر فقتلها فلما جا
امرنا اي عذابنا جعلنا عاليها سافلها وذلك ان جبريل عليه السلام
ادخل جناحه تحت قرى قوم لوط المؤتفكات وهي خمس مداين وفيها
اربعمائة الف وقيل اربعة الاف الف فرفع المداين كلها حتى سمع اهل
السما صياح الديكة ونبح الكلاب فلم يكفا لهم انا ولم ينتبه لهم
نايم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل
قيل كان مكتوب على كل حجر اسم من رمي به وقيل ان الحجر اتبع مسافر تمم
من كان في البلاد وروى الثعلبي عن مقاتل بن سليمان قال
قلت لمجاهد يا ابا الحجاج هل بقي من قوم لوط احد قال لا الا رجل
تاجر بقي اربعين يوما بمكة فجاه حجر ليصيبه في الحرم فقام اليه
ملائكة الحرم وقالوا للحجر ارجع من حيث جيت فان الرجل في حرم
الله تعالى فالحزن الحجر ووقف خارج الحرم اربعين يوما بين
السما والارض حتى قضى الرجل تجارته فلما خرج اصابه الحجر خارج
الحرم وعن ابي سعيد قال الذي عمل ذلك من قوم لوط انما كان
ثلاثين رجلا ونيفا لا يبلغون اربعين فاهلكهم الله جميعا
واما قبره صلى الله عليه وسلم فقد قال الشيخ الفقيه الزاهد
ابو عقبة عبد الله بن محمد المروزي الحنفي رحمه الله قرات
في بعض سير الانبيا عليهم السلام قرايت ان لوطا مقبور في قرية
تسمى كفر بريك عن مسجد الخليل عليه السلام نحو من فرسخ واني

المغاير الغربية تحت المسجد العتيق سنون نبيا منهم عشرون مرسلا
وقد كان قبر لوط يزار ويقصد من قديم الزمان ينقل الخلف عن السلف
فقال صاحب كتاب البديع في تفضيل مملكة الاسلام وعلى فرسخ
من حبرى جبل صغير مشرف على بحيرة زغر وموضع قرية لوط وثم
مسجد بناه ابو بكر الصباحي فيه مرقد ابرهيم عليه السلام قد غاص
في الصخر من ذراع فقال ان ابرهيم لما راى قرية لوط في الهوى وقف هناك
او رقد ثم قال اشهد ان هذا لهو الحق اليقين فسمى ذلك المسجد مسجد
اليقين قال الزمخشري ولم ار احدا تعرض لوفاة لوط ولا لعمره ولا
لموضع قبره من اصحاب التواريخ فيما وقفت عليه انتهى والله اعلم

الباب السادس عشر في ذكر موسى بن عمران عليه السلام

وصفته التي وصفه بها النبي صلى الله عليه وسلم ورافته بعبده الا
وشفقته وذكر شي من معجزاته وذكر السبب في تسميته موسى وذكر عمره
وصلواته في قبره وفايده سواله الدنو من الارض المقدسة رمية حجر
روى الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي رايت موسى فاذا هو
رجل ضرب كانه من رجال شنوءه ورايت عيسى فاذا هو رجل ربعه
احمر كانما خرج من ديماس وانا اشبه ولد ابرهيم صلى الله عليه وسلم
كذا رواه البخاري في صحيحه وروي من حديث جابر بن عبد الله
وابن عباس وغيرهما ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض علي
الانبيا فاذا موسى رجل ضرب من الرجال كانه من رجال شنوءه ورايت
عيسى بن مريم فاذا اقرب من رايت به شبها صاحبكم يعني نفسه
صلى الله عليه وسلم ورايت جبريل فاذا اقرب من رايت به شبها
دحيه اخرجه مسلم في صحيحه وعن قتاده عن ابي العاليه قال
حدثنا ابن عم نبيكم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي موسى بن عمران

رجلا

رجلا ادم طوال كانه من رجال شنوه ورايت عيسى رجل مربوع الى
الحمره والبياض سبط الراس ورايت مالكا خازن النار ورايت الدجال
في ايات اراهن الله عز وجل اخرجه مسلم من طريق عن قتاده والادم
الاسمر الشديد السمره ماخوذ من ادمه الارض وهو لونها ومنه
سمي ادم عليه السلام والضرب من الرجال هو الذي جسم ليس بالضخم ولا
الضئيل قال ابن الاثير في النهايه الضرب الخفيف اللحم الممشوق
المستدق وقوله صلى الله عليه وسلم كانه من رجال شنوه فهي قبيلة
معروفه من العرب اليمانيه سموا بذلك لانهم كانوا تباعدوا عن
الانجاس يقال الرجل فيه شنوه بفتح السين وضم النون وهمزه مفتوحه
بعد الواو اذا كان فيه تقزز وتباعد عن الانجاس حكاه الجوهري
وقيل سموا بذلك لانهم تشانوا اي تباغضوا وتباعدوا والنسبة الى
ازد شنوه شنائي بالهمز ومنهم من لم يهمز شنوه فيقول في النسبه
شنوي وجا عن النبي صلى الله عليه وسلم رويته لموسى بن عمران
عليه السلام من طريق ابن عباس رضي الله عنه ايضا قال سرنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم بواد فقال اي واد هذا قال وادي
الازرق قال كاني انظر الى موسى بن عمران فذكر من لونه وشعره شيا
لم يحفظه داود احد رواة الحديث واضعا اصبعه في اذنيه له جوار
الى الله بالتلبيه مارا بهذا الوادي ثم اتى على ثنيه هرشا فقال
اي ثنية هذه قالوا ثنية هرشا فقال كاني انظر الى يونس بن متى
على ناقة حمرا جعل عليه جبة من صوف خطام ناقته خلبه يعني
ليفا والجوار الجيم لجيم والهمزه رفع الصوت وقد اختلف العلما
رضي الله عنهم في هذه الرويه التي راها نبينا صلى الله عليه وسلم
للانبيا عليهم الصلاة والسلام فقيل ان ذلك كان في المنام بدليل ما
جا في الروايات في الصحيح عن ابن عمر رضي الله ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال بينا انا نايم رايتني اطوف بالكعبه وذكر في الحديث قصة

دونه عيسى بن مريم عليه السلام وقال كثير من المحققين ان ذلك رؤيا عين لا منام كان ليلة الاسرا رؤيا عين لا منام على الصحيح وهذا هو قول الراجح وعلى هذا فاختلفوا في معنى الحديث الاول الذي ذكر فيه كيفية حج موسى عليه السلام فذكروا فيه وجوه احدها ان هذا على ظاهره فان الانبيا عليهم السلام احيا بعد موتهم كالشهدا بل افضل واذا كانوا احيا فلا يستبعد ان يحجوا او يصلوا ويتقربوا الى الله تعالى بما استطاعوا لانهم وان كانوا قد توفوا فهم في هذه الدنيا التي هي دار العمل حتى اذا فنيت مدتها وتعقبتها الدار الاخرة التي هي دار الجزا انقطع العمل وقد يقال ايضا ان هذه الاعمال تحبب اليهم فيتعبدون بما يجدون من دواعي انفسهم لا بما يلزمون كما يحمد ويسبح اهل الجنة كما جا في الحديث انهم يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس وهو معنى قوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وان الحمد لله رب العالمين وان كانت الجنة ليست بدار تكليف ولكن يكون ذلك على الوجه الالهامي الذي ذكرنا فكذلك حج الانبيا عليهم السلام وصلاتهم وثانيها انه صلى الله عليه وسلم اري حالهم التي كانت في حياتهم ومثلوا له في حال حياتهم كيف كانوا وكيف حجهم وتلبيتهم وثالثها ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عما جابه وحي الله من امرهم وكان منه ان لم يرهم لكن جابه اليه وحي من الله تعالى في هذا النسق لقوة اليقين بصدق ذلك اذا كان عن وحي والذي تقتضيه الاحاديث الصحيحة من انهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين احيا في قبورهم كما رواه انس ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت موسى يصلي في قبره عند الكثيب الاحمر اخرجه مسلم عن هدبة ابن خالد وشيبان بن فروخ كلاهما عن حماد بن سلمة وبه ولفظه

مررت على موسى ليلة اسري بي عند الكثيب الاحمر وهو قايم يصلي في
قبره فهذه الروايه ظاهره في حياه موسى عليه السلام في قبره ويدل
عليه ايضا حديث المعراج المتقدم وترديده النبي صلى الله
عليه وسلم في امر الصلوات وقد تقدم ان الراجح ان الاسرا كان
بجسده صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريره رضي الله عنه قال استب
رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم والذي اصطفى محمدا
صلى الله عليه وسلم على العالمين في قسم يقسم به فقال اليهودي
والذي اصطفى موسى على العالمين فرفع المسلم يده عند ذلك ولطم
اليهودي فذهب اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره الذي
كان من امره وامر المسلم فقال صلى الله عليه وسلم لا تخيروني على موسى فان
الناس يصعقون فاكون اول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب
العرش فلا ادري اكان فيمن صعق فافاق قبلي او كان ممن استثنى الله
عز وجل وفي لفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس يصعقون
يوم القيامه فاكون اول من يفيق فاذا انا بموسى اخذ بقايمه من قوايم
العرش فلا ادري افاق قبلي ام جزي بصعقته وفي روايه بصعقة
الطور فهذا الحديث دليل ظاهر قوي في حياه موسى عليه السلام وحياة
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وحياه غيرهما من الانبيا صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين ووجه ذلك ان وفاه موسى عليه السلام من
المعلوم قطعا واذا كان كذلك فالصعق عند النفخ في الصور
انما يكون لمن هو حي في الدنيا فاما من مات قبل ذلك فلا يصعق لان
تحصيل الحاصل محال وانما يصح ذلك في حق موسى عليه السلام اذا
كان حيا فيتحصل من هذا انه حي كالشهدا بل افضل واولى بعده
الكرامه وينضم الى ذلك رويه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم له قايما
يصلي في قبره واجتماعه به ليلة الاسرا في السموات العلى وقوله
صلى الله عليه وسلم ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبيا

لما قيل له كيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت اي بليت الى غير ذلك
من الاحاديث الكثيره التي تفيد مجموعها العلم بان موت الانبيا
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ليس عدما محضا كموت
غيرهم بل هو انتقال من حال الى اخرى وغيبوا عنا بحيث لا ندركهم
وان كانوا موجودين احيا وذلك كالحال في الملائكه فانهم احيا
موجودون ولا يراهم احد من نوعنا الا من خصه الله بكرامته
من اوليائه واصفيائه فان قيل قد صح ان الله تعالى توفاهم من
الدنيا وذاقوا الموت كما قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لنبينا
صلى الله عليه وسلم اما الموته التي كتب الله عليك فقد ذقتها فاذا
كانوا احيا فقد احياهم الله تعالى بعد موتهم ذلك فيلزم من ذلك
انهم يموتون موتة ثانيه عند النفخ في الصور فيذوقون الموت
اكثر من غيرهم والجواب عن ذلك انه اذا نفخ في الصور فصعق من
في السموات ومن في الارض فلا شك ان الصعق غير الانبيا
بالموت واما صعق الانبيا فالظاهر انه غشيه وزوال استشعار
لا موت كغيرهم كيلا يلزم انهم يموتون مرتين وهذا ما اختاره الامام
البيهقي والقرطبي وغيرهما ان صعقهم يوجد ليس موتا بل غشي
او نحوه ويدل لصحته قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث فلا ادري
اكان فيمن صعق فافاق قبلي ولم يقل احي قبلي فان هذا يقتضي انه
اذا نفخ النفخة الثانيه وهي نفخة البعث يفيق كل من كان مغشيا
عليه ويحيا من كان ميتا والحاصل ان نبينا صلى الله عليه وسلم
تحقق انه اول من يفيق واول من يخرج من قبره قبل الناس كلهم
الانبيا وغيرهم الا موسى عليه السلام فانه حصل له تردد هل بعث قبله
او بقي على الحاله التي كان عليها قبل النفخه الصعق فهذا الوجه
اولى ما حمل عليه هذا الحديث وهو الذي لا يتجه غيره والله اعلم
واما قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على موسى فقد ذكر

العلما

العلما رضي الله عنهم فيه وجوها كثيرة منها ان هذا كان قبل ان
يعلمه الله بالفضيله فلما اعلمه الله بذلك صرح به وقال صلى الله
عليه وسلم انا سيد ولد ادم ومنها ان المنهي عنه هو التفاضل بينهم في
النبوة فانها درجة واحدة لا تفاضل فيها ومنها ان هذا كان منه صلى
الله عليه وسلم من باب الادب والتواضع وفي هذه الوجوه نظر واقوى
منها وجهان احدهما انه صلى الله عليه وسلم منع من ذلك لان المتفاضل
بين الانبيا صلى الله عليهم وسلم لا يعطيه حقه الا من يفرق بين
الفاضل والافضل والكامل والاكمل وكثير من الناس يعتقد في المفضول
نقصا بالنسبة الى الفاضل وتفضيل بعض الانبيا على بعض انما هو
من باب الفاضل ولا نقص يلحق احدا منهم فحمى النبي صلى الله عليه وسلم
من ذلك لئلا يؤدي الى تنقص مرتبتهم وفي التنقص من مرتبتهم من
المحذور ما لا يخفى والثاني ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يمنع من اعتقاد
ذلك وانما منع من قول له دخوض فيه يودي الى خصومه وفتنه
كما وقع في الحديث المتقدم من قصه المسلم واليهودي والله اعلم وعن ابن
عباس رضي الله عنه قال اتعجبون ان تكون الخلة لابرهيم والكلام
لموسى والروية لمحمد صلى الله عليه وسلم وكلام الله تعالى لموسى عليه السلام
مقطوع به قال الله تعالى وكلم الله موسى تكليما وسماع موسى لكلام
الله جايز وان كان كلامه منزها عن الحروف والاصوات كما ان المومنين
يرون الله تعالى يوم القيامه وهو منزه عن الجهة والتحيز فاذا ثبت ذلك
بخبر الصادق المصدوق وجب اعتقاده والتصديق به واما رافته
عليه السلام على هذه الامه وشفقته عليهم فمنها قوله لنبينا صلى
الله عليه وسلم ليلة الاسرا ما فرض ربك على امتك قال خمسين صلوه في
كل يوم وليله قال ارجع الى ربك فاسله التخفيف فان امتك لا يطيقون
ذلك واني قد بلوت بني اسرائل واخبرتهم الى ان قال فلم ازل ارجع
بين موسى وبين يدي ربي حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم

وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون الحديث بطوله في الصحيحين
وقد تقدم واما معجزاته صلى الله عليه وسلم فمنها انه لما جا
حرس فرعون الموكلون بذبح ذكور بني اسرائيل الى امه قالت اخته
يا اماه الحرس بالباب فلفته امه في خرقة ووضعته في التنور وهو مسجور
ولم تعقل ما تصنع فدخل الحرس فوجدوا التنور مسجورا وقد تغير لون
لون امه ولا ظهر لها لبن فخرجوا من عندها فرجع اليها عقلها وقالت
لاخته اين الصبي قالت لا ادري فسمعت بكاوه من التنور فانطلقت
اليه وقد جعل الله النار المحرقة عليه بردا وسلاما الى غير ذلك من
الكرامات الباهرة والمعجزات الظاهرة المعدودة في معجزاته الباهرة
المعدودة في معجزات الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وسمي
موسى لانه صلى الله عليه وسلم وجد بعدما القته امه في اليم
في ماء وشجر في دار فرعون فقيل لاسية امراة فرعون سميه فقالت
قد سميته موسى لان موسى بالقبطية اسم الما وسى اسم للشجر
روى صاحب كتاب الاس بسنده الى قتادة عن الحسن قال كانت
موسى فلم يدر احد من بني اسرائيل اين قبره ولا اين توجه فماج الناس س
في امره ولبثوا كذلك ثلاثة ايام لا ياتمون الليل فلما كان ثالثة غشيهم
سحج سحابة على قدر محلة بني اسرائيل وسمعوا منها منادیا يقول
باعلا صوته مات موسى فاي نفس لا تموت يكرر الصوت حتى
فهمه الناس كلهم وعلموا انه قد مات ولم يعرف احد من الخلائق اين
قال وبسنده الى محمد بن اسحق يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما اطلع احد على قبر موسى الا الرخمة فنزع الله عقلها كيلا تدل
عليه احدا قال القرطبي في كلامه على قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تكونوا كالذين اذوا موسى اي بقولهم قتل موسى اخاه هارون
فتكلمت الملايكة بموته ولم يعرف قبره الا الرخمة ولذلك جعله
الله ابكم اصم وكذلك رواه الحاكم في مستدركه في كتاب

تاريخ

تاريخ الانبيا ثم روى بسنده الى قتادة قال قال الحسن مات موسى
وهو ابن عشرين ومايه سنه ومات هارون قبل موسى بثلاث
سنين وهو ابن ثمانيه عشر ومايه سنه وهو اكبر من موسى بسنه
وكذا ذكر ابو حفص الطبري في تاريخه ان عمر موسى مايه سنه وعشرون
سنه وقال غيره مات موسى وهو ابن مايه وسبع عشر سنه ومات
في سابع اذار ودفن في الوادي من الارض التي مات فيها قال
وهرون ولد قبل موسى بسنه في عام الذبح وذلك انه وقع في مشيخة
بني اسرايل موت فقال رؤسا القبط لفرعون قد وقع الموت
في هولا القوم ويوشك ان تفنى الكبار وانت تذبح الصغار
فامر ان يذبحوا سنه ويتركوا سنه فولد هارون في سنة الترك
وموسى بعدها في سنة الذبح ومات هارون قبل موسى بثلاث
سنين فاتفق ان موسى اكبر من هارون وقول صاحب كتاب الانس
حكايه عن الحسن وهو اكبر من موسى بسنه مراده اسبق منه في
الوجود بسنه الا انه اسن منه وقال وهب لما قبض هارون
كان عمر موسى مايه وسبع عشره سنه وعاش بعده ثلاثين سنه
واما فايده سواله الدنو من الارض المقدسه رميه بحجر وذكر
موضع قبره ففي الصحيحين ان موسى عليه السلام قال يارب
ادنيني من الارض المقدسه رميه بحجر قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولو اني عنده لاريتكم قبره الى جنب الطريق عند الكثيب
الاحمر فان قيل لم لم يسال موسى عليه السلام نفس الارض المقدسه
وكانا مخصوصا مع وفا عند الناس وانما سيل الدنو من
الارض المقدسه رميه بحجر فالجواب عن ذلك بما رواه الغز
في تفسيره انه انما سال الدنو منها لشرفها ولم يسال مكانا معروفا
خوفا من ان يعبدوه تغير الاحداث عنده وكذا يباين سواله الدنو
القول بان قبره ببيت المقدس فانه عليه السلام سال الله شيا

اعطاه فوقه وهذا شان الكريم يعطي فوق المسول وعمل الناس اليوم
من اهل بيت المقدس وغيرهم على القول الثالث المتقدم وهو انه
دمشق شرقي بيت المقدس وقبره مقصود بالزيارة في الفتنة التي تقدم
ذكرها والناس يتحملون مشقة الذهاب اليه ويبيتون عنده
ومشقة الاياب وينفقون الاموال في عمل الماكل والمشارب واجر
الدواب يفعل ذلك الرجال والنسا من اهل بيت المقدس
وغيرهم من الواردين عليه بقصد الزيارة لا يخلون عن ذلك حتى
الان قال الحافظ ضياء الدين المقدسي ويقال ان ذكر القبر
الذي اشتهر انه قبره في الارض المقدسة بالغرب من اريحا كانه
عنده كثيب احمر الى جانبه طريق مسلوك انتهى والله اعلم

الباب السابع عشر في فضل الشام وما ورد في ذلك
من الايات والاثار والاخبار وسبب تسميتها بالشام وذكر حدودها
وما ورد من حديث النبي صلى الله عليه وسلم على سكانها وما تكفل
الله لها ولاهلها وانها عقر دار المومنين وعمود الاسلام وان
الشام صفوة الله من بلاده يسكنها خيرته من عباده ودعا النبي
صلى الله عليه وسلم لها بالبركة وذكر بنا مسجد دمشق وعمارته ومبدا
امره وما بها من المعاهد والمشاهد المقصوده بالزيارة المعروفه
باجابة الدعوات والتنبيه عليها وما في معناها اما الفضل فقد تقدم
في الباب الاول من الايات الواردة في فضل الارض المقدسة ما
يغني عن الاعاده هاهنا فليراجع منه وفي ترغيب اهل الاسلام
عقب الكلام على قوله تعالى واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين
قال عبد الله بن سلام هي دمشق قال ابن عباس رضي الله عنه
هي بيت المقدس وروى ابو امامة الباهلي رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتدرون اين هي فقيل اي ربوة قالوا
الله ورسوله اعلم قال هي بالشام بارض يقال لها الغوطه

مدينة يقال لها دمشق هي احد مداين الشام وكذا قال ابن عباس
وعبد الله بن سلام وسعيد بن المسيب والحسن البصري وفيه
عن معمر عن قتادة في تفسير قوله تعالى واورثناها القوم الذين كانوا
يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها قال هي
مشارق الشام ومغاربه وفيه عن معمر عن قتادة ايضا في قوله تعالى
ولقد بوانا بني اسرائيل مبوأ صدق الصدق يعبر به عن الحسن استعمالا
وجوز في قوله تعالى مقعد صدق اي حسن وقد يكون المتبوأ
حسنا لما فيه من البركات الدينية والخيرات وذلك موجود وافر بالشام
وبيت المقدس او يكون حسنه لبركاته العاجلة سعة الرزق
والثمار والاشجار قال صاحب مثير الغرام ان معنى قوله تعالى مشا(رق)
الارض ومغاربها انا ولينا جهات شرقها ارض الشام وجهات
غربها ارض مصر واختلف المفسرون في الارض المقدسة فقال
مجاهد الطور وما حوله وقال الضحاك ايليا وبيت المقدس
وقال ابن عباس وعكرمة والسدي اريحا وقال الكلبي دمشق
وفلسطين وبعض الاردن وقال قتادة الشام كلها ومجموع هذه
الاقوال لا يخرج الارض المقدسة عن الشام واما تسميتها بالشام
قال اللغويون اسم بلاد تذكر وتونث ويقال شام وسام وسميت
شاما لانها عن شمال الكعبة كما سمي ما عن يمين الكعبة من
بلاد العرب يمنا وقيل سميت بذلك لان اصحاب نوح عليه السلام
لما خرجوا من السفينة فمنهم من اخذ نحو يمين الكعبة ومنهم من
اخذ نحو يسارها فسمي الموضع باسم الجهات الماخوذ منها فقيل
يمن وشام وقيل سمي بذلك لجبال هناك بيض وسود كانها
شامات وقيل سميت باسم سام بن نوح لانه اول من نزلها
فتطيرت العرب من سكناها وكرهت ان تقول سام لانه اسم
الموت فقالت شام وقيل لكثرة قراها وتداني بعضها من بعض

بالشامات وقيل لان قوما من بني كنعان بن حام خرجوا عند تفرقهم
فتشاموا اليها اي اخذوا ذات الشمال فسميت بذلك شاما واما
حدودها فان حدها من الغرب البحر المالح وعن ساحله عده
مداين ومن الجنوب رمل مصر والعريش ثم تيه بني اسرائيل وطور
سينا ثم تبوك ثم دومه الجندل ومن الشرق بريه سماوه وهي كبيره
ممتده الى العراق ينزلها عرب الشام ومن الشمال مما يلي الشرق ايضا
الفرات الى بلاد الجزيره ومسافه طوله من العريش الى الفراه عشرون
يوما او اكثر وقال في كتاب المسالك والممالك خمسة وعشرون
يوما وعنده مسافه ما بين كل بلدين واما عرضه فيزيد وينقص
اكثره ثمانيه ايام واقله ثلاثه ايام وهذا التحديد ذكره مورخ الشام
الحافظ شمس الدين الذهبي في كتاب البلدان له وحكاه صاحب
مثير الغرام وروي صاحب كتاب الانس بسنده الى حاتم بن
حبان البستي انه قال اول الشام بالس واخره عريش مصر ذكره
في اخر باب فضل الشام واهله قال في مثير الغرام قسم الاوايل
الشام خمسة اقسام الاول فلسطين سمي بذلك لان اول من نزلها
فلسطين بكسر الفا وفتح اللام بن كوسحين بن معطي بن يونان بن
يافث بن نوح واول حدودها من طريق مصر رفح وهي العريش
ثم يليها غزه ثم الرمله وهي مدينة فلسطين ومن مدن فلسطين ايليا
وهي بيت المقدس بينها وبين الرمله ثمانيه عشر ميلا وكان
بيت المقدس دار ملك داود وسليمان عليهما السلام وعسقلان
ومدينه الخليل صلى الله عليه وسلم وله سبسطيه ونابلس
وكذا قال في كتاب المسالك والممالك ومسافة فلسطين للراكب طولا
يومان من رفح الى حد اللجون وعرضا من يافا الى اريحا كذلك
الثاني حوران مدينتها العظمى طبريه وبحيرتها ذكر في حديث
ياجوج وماجوج وقع في الشفا للقاضي عياض رحمه الله انه

نزل

قال في وقت ولادته صلى الله عليه وسلم غاضت بحيرة طبرية
وانما هي بحيرة ساوة ومن مدنها الغور واليرموك وبيسان
فيما بين فلسطين والاردن وبيسان هذه هي التي سال
الدجال عن نخلها والاردن بضم الهمزة وسكون الراء وضم الدال
وتشديد النون هو النهر المعروف بالشريعة المذكور في قوله
تعالى ان الله مبتليكم بنهر الثالث الغوطة ولها ذكر في اثار عديدة
ومدينتها دمشق بكسر الدال وفتح الميم لغة ضعيفة كسر الميم
قيل هي ذات العماد وقيل كانت دار نوح عليه السلام ومن سواحلها
طرابلس وفي كتاب الاربعين البلدانية للحافظ ابي القاسم علي
ابن هبة الله بن عساكر ان معظم دمشق الشام واكبر بلدانه ام م
وهي من الارض المقدسة الرابع حمص قيل لا يدخلها حية ولا عقرب
وقال قتادة بها خمسمايه صحابي ومن اعمالها مدينة سلمية
الخامس قنسرين ومدينتها العظمى حلب ومن اعمالها مدينة بيرجي
وانطاكية ويقال ان بها قبر حبيب النجار وذكروا لكل قسم من هذه
الاقسام الخمسة بلاد ومعاملات وفي بعض الاجزاء اتفق العلماء
على ان الشام افضل البقاع بعد مكة والمدينة وقال الشيخ عز الدين
ابن عبد السلام رحمه الله وبالجملة ترغيب اهل الاسلام في سكنى
الشام وبعد فاحمد الله تعالى على ان حبب الينا الايمان وكره الينا
الكفر والفسوق والعصيان وجعلنا من اهل الشام الذي
بارك فيه سبحانه للعالمين واسكنه الانبيا والمرسلين والاوليا
المخلصين وحفه بالملائكة المقربين وجعله في كفالة رب العالمين
وجعل اهله على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم الى يوم الدين
وجعله معقل المؤمنين وملجا اللاجئين سيما دمشق الموصوفة
في القران المبين بانها ذات قرار ومعين كذا روي عن سيد المرسلين
وجماعة من المفسرين وبها ينزل عيسى بن مريم لاعزاز الدين ونصر

الموحدين وقتل الكافرين وسقوطها عند الملاحم فسطاط المسلمين
ثم قال ان قد وفق الله سبحانه حط الشام بما احراه فيها من الانهار
وسلسله من مياهها خلال المنازل والديار وانبتة نظام ها
من الحبوب والثمار والازهار وجعلها موطنا للعبادة الاخيار
وساق اليها صفوته من الابرار وما ذكره علما السلف في تفسير اي
كتابه العزيز المختار وما ورد من حديث النبي صلى الله عليه وسلم
على سكناها وما تكفل به لها ولاهلها الى غير ذلك من الاخبار
والاثار فمنه ما رواه الحافظ ابن عساكر بسنده الى ابي ادريس
الخولاني عن عبد الله بن حواله الازدي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال ستجدون اجنادا او قال جندا بالشام وجندا بالعراق
وجندا باليمن فقال الحوالي حذلي يا رسول الله فقال عليكم بالشام
فمن ابي فليلحق بيمنه وليسق من غدره فان الله قد تكفل لي بالشام
واهلها فكان ابو ادريس اذا حدث بهذا الحديث التفت الى ابن
عامر وقال من تكفل الله به فلا ضيعة عليه وروى صاحب كتاب
الانس بسنده الى عبد الله بن حواله الصحابي قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي عمودا ابيض كانه
لولوة تحمله الملائكه فقلت ما تحملون قالوا عمود الاسلام امرنا
ربنا ان نضعه بالشام وبينا انا نايم رايت عمود الكتاب اختلس
من تحت وسادتي فظننت ان الله قد تخلى من الارض فاتبعته
بصري فاذا هو نور ساطع بين يدي حتى وضع بالشام فقال
ابن حواله يا رسول الله حذلي فقال عليك بالشام وبسنده الى الحسن بن شجاع
الربعي قال كعب ان رجلا قال له اريد الخروج ابتغي فضل الله
عز وجل فقال عليك بالشام فانما ينقص من بركة الارض شي يزاد بالشام
وبسنده الى كعب ايضا قال تخرب الدنيا او قال الارض قبل الشام
باربعين عاما وبسنده الى ابن عباس رضي الله عنه قال قال

رسول

١٤٥

رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة اية الشرف والمدينة معدن
الدين والكوفة فسطاط الاسلام والبصرة فخر العابدين والشام
موطن الابرار ومصر عش ابليس وكهفه ومستقره والزنا في الزنج
والصدق في النوبة والبحرين منزل مبارك والجزيرة معدن الفتك
واهل اليمن افيدتهم رقيقة ولا تعدوهم الرزق والائمة من قريش
وسادات الناس بنو هاشم وبسنده الى ابن حواله ايضا عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ستكون اجنادا مجندة شام ويمن
وعراق والله اعلم بايها ابدا الا وعليكم بالشام الا وعليكم بالشام
فمن كره فعليه بيمينه وليسق من غدره فان الله قد تكفل لي بالشام
واهله وبسنده الى واثلة بن الاسقع قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لحذيفة بن اليماني ومعاذ بن جبل وهما يستشيران
في المنزل فاوى الى الشام ثم سالاه فاوى الى الشام ثم قال عليكم
بالشام فانها صفوة بلاد الله يسكنها خيرته من عباده فمن ابى فليلحق
بيمنه وليسق من غدره فان الله قد تكفل لي بالشام واهله او قال
قد تكفل بالشام واهله وبسنده الى جبير بن نفير عن عبد الله
ابن حواله قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نشكو اليه
الفقر والعرا وقلة الشي فقال صلى الله عليه وسلم ابشروا فو الله
لانا من كثرة الشي اخوف عليكم من قلة الحديث ومنه فقال ابن حواله
قلت فاختر لي يا رسول الله ان ادركني ذلك قال اختار لك الشام
فانها صفوة الله من بلاده واليه يجتبي صفوته من عباده يا اهل
الاسلام عليكم بالشام فانها صفوة الله من الارض الشام فمن ابى
فليلحق بيمنه وليسق من غدره فان الله قد تكفل لي بالشام واهله
ورواه صاحب ترغيب اهل الاسلام بلفظ اخر عن ابن حواله قال
يا رسول الله اختر لي بلدا اكون فيها فلو اعلم انك تبقى لي لم اختر على قربك
شيا قال عليك بالشام فلما راى كراهيتي للشام قال اتدري ما يقول الله

في الشام ان الله يقول يا شام انت صفوتي من ارضي وبلادي ادخل
فيك خيرتي من عبادي ان الله قد تكفل لي بالشام واهله وهذه شهادة
رسول الله صلى الله عليه وسلم باختيار الشام وتفضيلها وباصطفا
ساكنيها واختياره لقاطنيها وقد رايناذلك بالمشاهدة وان من راي
صلحا اهل الشام ونسبتهم الى غيرهم راي بينهم من التفاوت ما يدل على
اصطفايهم واجتبايهم وقال عطا الخراساني اني لما هممت بالنقله
شاورت من بمكه والمدينه والكوفه والبصره وخراسان من اهل
الكتاب فقلت اين ترون الي ان انزل بعيالي فكلهم يقولون عليك بالشام
وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى ابن عباس رضي الله عنه
قال قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني اريد الغزو
فقال له صلى الله عليه وسلم عليك بالشام واهله ثم الزم من الشام
عسقلان في راحة وعافيه وبسنده الى ابي امامه قال لا تقوم
الساعه حتى يتحول خيار اهل العراق الى الشام ويتحول شرار اهل
الشام الى العراق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالشام
قالها ثلاثا وبسنده الى عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر ثم انفتل فاقبل على القوم فقال
اللهم بارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في مدنا وصاعنا اللهم بارك لنا
في حرمنا وباركنا في شامنا ويمننا فقال رجل والعراق يا رسول الله
فقال ثم يطلع قرن الشيطان وتهيج الفتن وذكره في تبر العراق
بحضرته ثم قال اخرجه البخاري في صحيحه ورواه صاحب كتاب
الانس بزياده لفظ بعد قوله شامنا اللهم اجعل مع البركه بركه
وبسنده الى ابي الحسن بن شجاع الربعي عن كعب قال ان الله تعالى
بارك في الشام من العريش الى الفرات وروى صاحب كتاب الانس
بسنده الى حكيم بن حزام عن معاويه عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تحشرون ها هنا اوما بيده الى نحو الشام مشاة

وركبانا

١٤٨

دركبانا على وجوههم وتعرضون على الله وعلى افواههم القدام فاول ما يعرب عن احدكم فخذه وتلي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم وبسنده الى ابي الحسن قال الشام ارض المحشر والمنشر وعن الوليد بن صالح الازدي قال في الكتاب الاول ان الله عز وجل يقول للشام انت الاندر والبيدر المحشر ومنك المنشر وعن يحيى بن ايوب زيد بن ثابت قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نولف القران من الرقاع اذ قال طوبى للشام قيل ولم يا رسول الله قال ان الملايكه الرحمن باسطة اجنحتها عليها وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى واثلة بن الاسقع قال ان الملايكة تغشى مدينتكم هذه يعني دمشق ليلة الجمعة فاذا كانت بكرة النهار افترقوا على ابوابها بربا وينوهم ثم ارتفعوا وهم يدعون الله اللهم اشف مريضهم ورد غايبهم
وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخير عشرة اعشار تسعة بالشام وواحد في ساير البلدان واذا فسد اهل الشام فلا خير فيكم وروى الطبراني في معجمه الكبير عن عبد الله ابن مسعود موقوفا عليه قال قسم الله الخير عشرة اعشار فجعل تسعة اعشار بالشام وبقيته في ساير البلدان وقسم الشر عشرة اعشار فجعل جزا منه بالشام وبقيته في ساير الارض وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال دخل ابليس العراق فقضى حاجته منها ثم دخل الشام فطردوه حتى بلغ يسان ثم دخل مصر فباض فيها وفرخ وبسط عبقريه قال ابن وهب احد رواته كان ذلك في فتنة عثمان رضي الله عنه لان الناس افتتنوا منه وسلم اهل الشام وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى ابي الدردا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الشام وازواجهم وذراريهم وعبيدهم

واماوهم الى منتهى الجزيرة من يطوفون في سبيل الله مكة ثم اختار فيها
مدينة من المداين فهو في رباط ومن اختار فيها ثغرا من الثغور فهو
في الجهاد وبسنده الى معاوية بن قرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا فسد اهل الشام فلا خير فيكم ولا تزال طايفة من امتي منصورين
على الناس لا يضرهم من خذلهم الى يوم القيامة وبسنده الى خريم
بن فاتك الاسدي الصحابي انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اهل الشام سوط الله في ارضه ينتقم بهم ممن يشا من عباده
وفي لفظ من رواية كعب انه قال اهل الشام سيف من سيوف الله
ينتقم بهم ممن عصاه في ارضه وعن عوف بن عبد الله بن عتبة
قال قرأت فيما انزل الله على بعض الانبيا الشام كنانتي فاذا
غضبت على قوم رميتهم منها بسهام وروى صاحب كتاب الانس
بسنده الى شمر بن حوشب قال لما فتح معاوية بن ابي سفيان مصر جعل
اهل مصر يسبون اهل الشام فقال عوف واخرج وجهه من برنسه
يا اهل مصر انا عوف بن مالك لا تسبوا اهل الشام فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهم الابدال وبهم ترزقون
وبهم تنصرون وبسنده الى الزهري عن عبد الله بن صفوان
قال قال رجل بصفين اللهم العن اهل الشام قال فقال له علي
لا تسب اهل الشام جما غفيرا فان بها الابدال وبسنده الى عياش
ابن عباس القتباني ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال
الابدال من الشام والنجبا من مصر والاخيار من اهل العراق وفي
مثير الغرام عن شريح بن عبيد قال ذكر اهل الشام عند علي بن ابي
طالب رضي الله عنه فقالوا العنهم يا امير المومنين فقال
لا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الابدال
بالشام وهم اربعون كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا يستسقى
بهم اهل الغيث وينتصر بهم على الاعدا ويصرف عن الشام بهم العذاب

بسنده
رواه احمد في مسنده وروى ابو الاسعد هبة الله بن هوازن
الى انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ابدال امتي اثنان وعشرون
بالشام وثمانية عشر بالعراق كلما مات واحد بدل الله مكانه آخر
اذا جا الامر قبضوا وامام مواطنهم فانهم لا يبرحون في الغالب عنه
وقال الفضل بن فضالة الابدال بالشام خمسة وعشرون رجلا
بحمص ثلاثة عشر بدمشق ورجلان ببيسان وقال الحسن بن يحيى سبعة
عشر بدمشق واربعة ببيسان والشام مواطن اكثر الانبيا وموا
العباد والزهاد وبها الابدال ومسكنا هم بجبل اللكام ويقال صح
اللكام وجبل لبنان واماكنها عقر دار المومنين فقد روى جبير بن
نفير عن النواس بن سمعان قال فتح الله على رسوله صلى الله عليه
وسلم فتح فقالوا يا رسول الله سيبت الخيل ووضع السلاح فقد
وضعت الحرب اوزارها وقالوا لا قتال فقال كذبوا الان جا القتال
لا يزال امر الله عز وجل يزيغ قلوب قوم منهم حتى ياتي امر الله
على ذلك وعقر دار المومنين بالشام يعني اصلها بفتح العين وضمها
وقال ثابت معظمها وقال ابو زيد عقر دار القوم وطنهم وقال
يعقوب العقر البنا المرتفع وعن سلمة بن نفيل قال كنت جالسا
عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال يوحى الي اني مقبوض غير لابث
وانكم ستتبعوني افنادا يضرب بعضكم رقاب بعض ولا يزال من
امتي ناس يقاتلون على الحق ويزيغ الله بهم قلوب اقوام ويرزقهم
الله منهم حتى تقوم الساعة وحتى ياتي وعد الله والخيل
معقودة في نواصيها الخير وعقر دار الاسلام بالشام اخرجه النسائي
في سننه والامام احمد في مسنده وروى عبد الرحمن بن جبير بن نفير
ان يزيد بن ابي سفيان ومن معه كتبوا الى ابي بكر الى خالد بن الوليد
وهو بالعراق ويقال بناحية اعين اليمن وقد فتح الله القادسية
وجلولا وامير الجيش يومئذ سعد بن ابي وقاص وكتب اليه ان اصرف

بثلاثة الاف فارس فامد اخوانك بالشام والعجل العجل الى اخوانكم
بالشام فو الله لقرية من قرى الشام يفتحها الله على المسلمين احب
الي من رستاق بالعراق يفتحها لدوشق الارض هو ومن معه
حتى خرج الى ضمير فوجد المسلمين معسكرين بالجابية فنزل خالد
على شرحبيل بن حسنة ويزيد بن ابي سفيان وعمرو بن العاص
فاجتمع هولا الاربعة يبرمون امر الحرب وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا ان عقر دار الاسلام بالشام الا ان الله عز وجل
تكفل لي بالشام واهله الا ان صفوة الله من بلاده يسير اليها
صفوته من عباده لا ينزع اليها الا مرحوم ولا يرغب عنها الا مفتون
وروي ان ابا بكر بن سليمان بن الاشعث قال بالشام عشرة الاف
عين رات النبي صلى الله عليه وسلم وكذا رواه صاحب كتاب
الانس عن الوليد بن مسلم وقال في ترغيب اهل الاسلام لما علمت
الصحابة رضي الله عنهم اجمعين تفضيل الشام على غيره رحل منهم
اليه عشرة الاف عين رات النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن كعب
الاحبار انه قال عن التوراة في السفر الاول محمد رسول الله عبدي
المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة
السيئة ولكن يعفو ويغفر مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام
قال ابن عبد السلام والذي ذكره كعب الاحبار موافق للمشاهدة
والاعيان فان قوة ملك الشام ومعظم اجناده من اهل البسالة
والشجاعة بالشام وقال كعب الاحبار ان الله سبحانه وتعالى
بارك في الشام من الفرات الى العريش وقد اشار كعب الى ان البركة
بالشام وان قوله تعالى الذي باركنا حوله لا يختص بمكان منه دون
مكان وانما هو عام مستوعب لجميع حدود الشام قال ابن عبد السلام
فاذا كان الشام واهله عند الله بهذه المثابة وهذه المنزلة وكانوا
في حراسته وكفالته ودلت الادلة ان دمشق خير بلاد الشام فكذلك

١٨٩

خير السلف وشاهد الخلف ان ملك دمشق خير من ملوك الاسلام ممن
بسط منهم على اهلها الفضل ونشر فيهم العدل فان الثغر يترل عليه
من الشمايع ما يحصل له من الود في قلوب الابرار والاوليا والاحيا
مع ما يلقيه الله عز وجل من الرعب في قلوب الاضداد والاعيان
والاشرار والفجار ومن عاملهم من ملوك الاسلام بخلاف ذلك تحل
الله بهم الضر وانزل عليهم من الباسا واخذهم بالجبروت والكبريا ان
الله تعالى لا يمهله ولا يمهله بل يعاجله باستلاب ملكه في حياته
وبالغايه في انواع البلايا وفتح ابواب الشقا حتى ياخذه على غره
وذلك لانهم في كفالة رب العالمين رب الارض والسما كما اخبر به
خاتم الانبيا وكيف لا يكون ذلك وقد اختصت اديته بالابدال وهم
اكابر الاوليا لقول علي بن ابي طالب رضي الله عنه لا تسبوا اهل الشام
وسبوا ظلمتهم وقال ابو هريره رضي الله عنه لا تسبوا اهل الشام
فانهم جند الله المقدم وقد قال صلى الله عليه وسلم حكاية عن
ربه عز وجل من اذى لي وليا فقد بارزني بالمحاربه ومن بارز الله
بالمحاربه كان جديرا على الله ان ياخذه الله اخذ العزيز وهي
ظالمه ان اخذه اليم شديد وقال صلى الله عليه وسلم اللهم من ولي
من امر المسلمين شيا فرفق بهم فارفق اللهم به ومن ولي من امرهم
شيا فشق عليهم فاشقق اللهم عليه والمقسطون عند الله على
منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في
انفسهم واهليهم وما ولوا وصح انه صلى الله عليه وسلم قال
سبعة يظلهم الله يوم لا ظل الا ظله امام عادل الحديث بطوله بدا
به على انه يجري على يديه مصالح عامه شامله لجميع عباد الله
والخلق عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله وقال موسى صلى
الله عليه وسلم لبني اسرايل وسيستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون
فيجب على ولاة الامور ان يستحيوا من نظر الله عز وجل فصح ان

دمشق افضل بقاع الارض والشام ما عدا بيت المقدس ومما
يدل على بركتها وافضلية اهلها كثرة ما فيها من الاوقاف على انواع
القربات ومصارف الخيرات وان مسجدها الاعظم لا يخلو في معظم
الليل والنهار من قارئ لكتاب الله افضل او ذاكر او عالم او متعلم
ومما حكي عن صيانة اهلها ودينهم ما رواه عبد الرحمن بن زيد بن
جابر قال باعت امراة طستا في سوق الصفر فاذا هو ذهب مموه
فقالت ما ورثناه الا على انه اصفر فان كان ذهبا فهو لك فاختصما
الى الوليد بن عبد الملك واحضر رجا بن حيوة وقال له انظر فيما بينهما
فعرضه على الرجل فابى ان يقبله فقال يا امير المومنين اعطها ثمنه
واطرحه في بيت المال وقال زيد بن جابر رايت سوارا من ذهب
وزنه ثلاثون مثقالا معلقا في قنديل من قناديل مسجد دمشق اكثر
من شهر لا ياتيه احد فياخذه كذا ذكره ابن عبد السلام في كتاب
ترغيب اهل الاسلام واعلم ان في دمشق وضواحيها اماكن فاضلة
منها مسجدها الاعظم وقد تقدم في معناه عن قول الله عز وجل
لجبل قاسيون سابني في حضنك اي في وسطك بيتا يعبد فيه
الى الجره وتقدم انصاف الجبال المقدسة والكلام عليها عن قتادة
انه قال والتين جامع دمشق نقل ذلك عن الدرويش الغساني الدمشقي
وفي تفسير قوله تعالى والتين قال القرطبي التين مسجد دمشق كان
بستانا لهود عليه السلام فيه تين وعن عثمان بن ابي عاتكة
قال قبلة مسجد دمشق قبر هود عليه السلام وعلى ذكر مسجد دمشق
الموعود بذكره وابتدا وضعه وذكر بانيه وابتداء بنائه اقول
قال ابن شاكر الكتبي في تاريخه عيون التواريخ في السنة السادسة
والتسعين من الهجرة تكامل بنا الجامع الاموي بدمشق على يد بانيه
الوليد بن عبد الملك بن مروان جزاه الله عن المسلمين خيرا وكان
ابتدا عمارته سنة ست وثمانين من الهجرة فمده عمارته عشر سنين

وكان اصل موضع الجامع قديما معبدا اسنه اليونان وكانوا يعبدون
الكواكب السبعه وهي القمر في سما الدنيا وعطارد في الثانيه
والزهره في الثالثه والشمس في الرابعه والمريخ في الخامسه والمشتري
في السادسه وزحل في السابعه وكانوا قد جعلوا ابواب دمشق
سبعه على عدد الكواكب مصورا زحل على باب كيسان
والشمس على باب شرقي والزهره على باب توما والمشتري على باب
الصغير والمريخ على باب الجابيه وعطارد على باب الفراديس والقمر
على باب الثاني ويسمى اليوم باب السلامه واما باب النصر وباب
الفرج فانهما مستجدان وكان لهم على كل باب عيد كل في السنه
واليونان هم الذين وضعوا الارصاد وتكلموا على حركات الكواكب
وايضا الاتصالات ومقارناتها وبنوا دمشق في طالع سعيد واختاروا
لها هذه البقعه الى جانب الما الوارد من بين هذين الجبلين وصرفوه
انهارا تجري الى الاماكن المرتفعه والمنخفضه وبنوا هذا المعبد
وكانوا يصلون الى القطب الشمالي فكانت محاريبه تجاه الشمال
وبابه يفتح الى جهة القبله حيث المحراب اليوم كما هو مشهود عيانا
لما نقضوا بعض الحائط القبلي وهو باب حسن مبني بالحجارة المنحوته
عن يمينه ويساره بابان صغيران بالنسبة اليه وكان غربي
المعبد قصرا منيفا جدا تحمله هذه الاعمده التي بباب البريد
وشرقيه قصر جيرون وهو جيرون بن سعد بن عاد بن عوص
ويقال انه هو الذي بنى دمشق وهي ارم ذات العماد وقيل ان
جيرون وبريد كانا اخوين وهما ولدا سعد بن عاد وهما اللذان
يعرف باب جيرون وباب البريد بدمشق بهما وقال وهب بن
منبه دمشق بناها العازر غلام ابرهيم عليه السلام وكان حبشيا العلام
وهبه له نمرود بن كنعان وكان اسم الغلام دمشق فبناها على
اسمه وقال ابو الحسن الرازي وحكى الدمشقيون انه كان في

زمان معاويه ابن ابي سفيان رجل صالح بدمشق وكان يقصده
الخضر عليه السلام في اوقات الزيارة فبلغ ذلك معاويه بن ابي
سفيان فجا الى ذلك الرجل الصالح راجل وقال له بلغني ان الخضر
ياتيك فاحب ان تجمع بيني وبينه فقال له نعم وجا الخضر فساله
الرجل في ذلك فابى عليه وقال ليس الى ذلك سبيل فعرف الرجل
معاويه وقال له فقال معاويه قل له قد قعدنا مع من هو خير منك
وحدثناه وخطبناه وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولكن اساله عن ابتدا دمشق كيف كان فساله فقال جزت اليها
فرايت موضعا استجمعت فيه المياه ثم غبت عنها خمسماية
عام ثم جزت اليها فرايتها غيضة ثم غبت عنها خمسماية عام ثم جزت
اليها فرايت قد ابتدا فيها البنا ونفر يسير فيها وقيل ان باب جيرون
من بنا سليمان بن داود عليه السلام بنته الشياطين وكان
اسم الشيطان الذي بنا جيرون فسمي به وقيل ان دمشق بناها
دمشقش غلام كان مع الاسكندر وذلك انه لما رجع الاسكندر
من المشرق وعمل السد بين اهل خراسان وبين ياجوج وماجوج وسار
يريد الغرب فلما بلغ الشام وصعد على عقبة دمر ابصر هذا الموضع
الذي فيه اليوم دمشق وكان هذا الذي يجري فيه نهر دمشق غيضة
ارز فلما راها ذو القرنين وكان هذا الما الذي في هذه الانهار اليوم
مفترقا يجتمع في وادي واحد فاخذ الاسكندر يفكر كيف يبني
فيه مدينة وكان اكثر فكره وتعجبه انه نظر الى جبل يدور بذلك
الموضع وبالغيضة كلها وكان له غلام يقال له دمشقش وكان
امينه على جميع ملكه قال فنزل الاسكندر في موضع القرية
المعروفة ببلد من دمشق على ثلاثة اميال وامر ان يحفر في ذلك
حفيرة فلما فعلوا ذلك امر ان يرد التراب الذي اخرج منها اليها فلما
رد التراب اليها لم تمل الحفيرة فقال لغلامه ارحل فاني كنت نويت

ان اسس في هذا الموضع مدينه فلما ان بان لي مثل هذا مما يصلح
ان يكون ههنا مدينه فقال له غلامه ولم يا مولاي فقال دو القرنين يبني
ان بني ها هنا مدينه فلا يكفي اهلها زرعها ثم رحل من هناك وسار
حتى صار الى البثنيه وحوران واشرف على تلك السعه ونظر الى
تلك التربه الحمرا فامر ان يتناول من ذلك التراب فلما صار في يده
اعجبه لانه نظر الى تربة حمرا كانها الزعفران فامر ان ينزل هناك ثم
امر ان يحفر في ذلك الموضع حفيره فلما حفر وامر برد التراب الى الحفير
من دونه فنقص منه تراب كثير فقال ذو القرنين لغلامه دمشقش
ارجع الى الموضع الذي فيه الاثر الى ذلك الوادي فاقطع ذلك الشجر
وابن على حافة الوادي مدينه وسمها على اسمك فهناك يصلح ان
يكون مدينه وهذا الموضع نجعله مرعى لما يعني البهيمه قال
فرسم دمشقش المدينه الداخله وعمل لها ثلاثة ابواب باب جيرون
وباب البريد وباب الحديد الذي هو داخل في باب الفراديس وهو
الذي عند دار اسنعر وبناها دمشقش ومات فيها وكان قد بنى هذا
الموضع الذي هو الجامع الاموي كنيسة يعبد الله فيها وقيل ان
الذي بناها اليونان وقال يحيى بن حمزه قدم عبد الله بن علي بن
عبد الله بن عباس دمشق وحاصر اهلها فلما دخل هدم سورها
فوقع منه حجر عليه مكتوب باليونانيه فارسلوا خلف راهب يقراه
فقال ايتوني بقير فطبع على الحجر فاذا عليه مكتوب ويك ام الجبابره
من رامك بسو قصمه الله ويلك من الخمسه ابن يهدم سورك على يديه
بعد اربعة الاف سنه قال فوجدنا الخمسه اعني عبد الله بن علي بن
عبد الله بن عباس بن عبد المطلب قال الحافظ ابن عساكر لما فتح
الله تعالى على المسلمين الشام بكماله ومن ذلك مدينة دمشق باعمالها
وانزل الله رحمته فيها وساق بره اليها وكتب امير الحرب اذ ذاك
وهو ابو عبيده بن الجراح وقيل خالد بن الوليد رضي الله عنهما كتابا

امان واخر بايدي النصارى اربعة عشر كنيسه وهي كنيسه مريم كما حكم ان البلد فتحه خالد بن الوليد رضي الله عنه من باب الشرقي بالسيف واخذت النصارى الامان من ابي عبيده وهو على باب الجابيه بالصلح واختلفوا ثم اتفقوا على ان جعلوا نصف البلد صلحا ونصفه عنوه واخذوا نصف هذه الكنيسه الشرقي فجعله ابو عبيده مسجدا وكان قد صارت اليه امرة الشام فكان اول من صلى فيه ابو عبيده ثم الصحابه بعده في البقعه التي يقال لها محراب الصحابه يصلون عند هذه البقعه المباركه وكان المسلمون والنصارى يدخلون من باب واحد وهو باب المعبد الاصلي الذي كان من جهة القبلة مكان المحراب الكبير اليوم فينصرف النصارى الى جهة الغرب الى كنيستهم ويأخذ المسلمون يمنه الى مسجدهم ولا يستطيع النصارى ان يجهروا بقراءة كتابهم ولا يضربوا بناقوسهم اجلالا للصحابه ومهابة وخوفا وبنى معاويه في ايامه على الشام دار للاماره قبلي المسجد الذي كان للصحابه وبنى فيها قبة خضرا فعرفت الدار بكمالها بها فسكنها معاويه اربعين سنه ثم لم يزل الامر كما ذكرنا من سنة اربعة عشره الى سنة ست وثمانين في ذي القعده منها وقد صارت الخلافه الى الوليد بن عبد الملك في شوال منها فعزم على اخذ بقيه الكنيسه واضافتها الى ما بايدي المسلمين منها فيجعل الجميع مسجدا واحدا وذلك لتاذى بعض المسلمين بسماع قراءة النصارى في الانجيل ورفع اصواتهم في صلواتهم فاحب ان يبعدهم عن المسلمين وان يضيف ذلك المكان الى هذا فيكبر به المسجد الجامع فطلب النصارى وسالهم ان يخرجوا له عن المكان الذي بايديهم ويعوضهم عنه اقطاعات كثيرة عوضها اليهم واربع كنايس لم تدخل في العهد وهي كنيسة مريم وكنيسة المصلبه داخل باب شرقي وكنيسة تل الجبن وكنيسه ام حميد التي بدرب الصيقل

٢٩٠

فابوا ذلك اشد الاباء فقالوا ائتونا بعهدكم الذي بايديكم من زمن
الصحابه فاتوا به فقرئ بحضرة الوليد فاذا كنيسة توما التي كانت
خارج باب توما عند النهر لم تدخل في العهد وكانت فيما يقال اكبر
من كنيسة مريحنا فقال انا اهدمها واجعلها مسجدا فقالوا بل يهدمها
امير المومنين وما ذكر من الكنايس ونحن نتسلم بقيه هذه الكنيسه
فاقرهم على تلك الكنايس واخذ منهم بقية هذه الكنيسه ثم امر
باحضار الات الهدم واجتمع اليه الامرا والكبرا وروس الناس
وجات اساقفة النصارى وقساوستهم فقالوا يا امير المومنين انا
نجد في كتبنا ان من يهدم هذه الكنيسة يجن فقال انا احب ان اجن
في الله والله لا يهدم القوم فيها احد قبلي ثم صعد المناره الغر
ذات الاصابع المعروفه اليوم بالسعات وكانت صومعه فاذا
فيها راهب فامره بالنزول منها فاكبر الراهب ذلك وتلكا فاخذ الوليد
بقفاه ولم يزل يدفعه حتى احدره منها ثم صعد الوليد على اعلا
مكان في الكنيسه فوق المذبح الاكبر الذي يسمونه الشاهد و
ادبار قباه وكان لونه اصفر صفرجليا فغرز بها في المنطقه ثم اخذ
بيده فاسا وضرب به في اعلا حجر هناك فالقاه فتبادر الامرا الى الهدم
وكبر المسلمون ثلاث تكبيرات وصرخت النصارى بالعويل والويل على
درج جيرون وقد اجتمعوا هناك فامر الوليد امير الشرطه وهو ابو
نايل رياح الغساني ان يضربهم حتى يذهبوا من هناك ففعل وهدم
المسلمون جميع ما احدثه النصارى في تربيع هذا المكان من المذابح
والابنيه والحنايا حتى بقي ساحه مربعه ثم شرع في بنايه بفكره جيده
على صفه حسنه لم يسبق اليها واستعمل الوليد في بنا هذا المسجد
على الصوره الحسنه التي اخترعها خلقا من الصناع والمهندسين
والفعله وكان المستحث على عمارته اخوه وولي عهده من بعده سليمان
ابن عبد الملك ويقال ان الوليد بعث الى ملك الروم يطلب منه

ويحتسب نورحنى بالخدم

احد

صناعا في الرخام وغير ذلك ليعمروا هذا المسجد على ما يريد وارسل يتوعده ان لم يفعل ليغزون بلاده بالجيوش وليخربن كل كنيسه في بلاده حتى كنيسة القدس وكنيسة الرها وساير اثار الروم فبعث ملك الروم صناعا كثيره وكتب اليه يقول له ان كان ابوك فهم هذا الذي تصنعه وتركه فانه لوصمه عليك وان لم يكن فهمه وفهمته انت فانه لوصمة عليه فلما وصل الكتاب الى الوليد اراد ان يجيبه عن ذلك واجتمع الناس عنده لذلك فكان فيهم الفرزدق الشاعر فقال انا اجيبه يا امير المومنين من كتاب الله تعالى فقال وما جوابه من كتاب الله تعالى قال قوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما فاعجب ذلك الوليد وارسل به جوابا لملك الروم وقال الفرزدق في ذلك شعرا

فرقت بين النصارى في كنيستهم ... وبين اهل الهدى الصافين في الظلم
نصبت في الحال بالتميز اسعدهم ... على تقبيهم المجرور للتنغم
اراك ربك تحويلا لبيعتهم ... عن مسجد فيه يتلى طيب الكلم
وهم جميعا اذا صلوا اوجههم ... شتى اذا سجدوا الله والصنم
وكيف يجتمع الناقوس يضربه ... اهل الصليب اذا القرآن نتم
فهمت تحويلها عنه كما فهما ... اذ يحكمان له في الحرث والغنم

قال ولما اراد الوليد ان يبني القبه التي وسط الرواقات ويقال لها قبة النسر وهو اسم حادث لها وكانهم شبهوها بالنسر في شكله لان الرواقات عن يمينها وشمالها كالاجنحه لها حفروا في اركانها حتى وصلوا الى الماء وشربوا منه ماء عذبا زلالا ثم انهم وضعوا فيه جرار الكرم وبنوا من فوقه بالحجاره فلما ارتفعت الاركان بنوا عليها القبه فسقطت فقال الوليد لبعض المهندسين وكان يعرف بالنسر اريد ان تبني لي انت هذه القبه على ان تعطيني عهد الله

امير

وعينا قد ان لا يبنيها احد غيري ففعل ذلك فبنى الاركان ثم غطاها
بالبواري وغاب سنه كامله لا يدري الوليد اين ذهب فلما كان بعد
السنه حضر فنمه الوليد فقال يا امير المومنين لا تعجل ثم اخذه ومعه
روس الناس وجا الى الاركان وكشف البواري عنها فاذا هي قد
هبطت بعد ارتفاعها حتى ساوت الارض فقال له من هذا اتيت
ثم بناها فانعقدت على احسن هيه وقال بعضهم اراد الوليد ان
يجعل بجنبة القبه من ذهب خالص ليعظم بذلك شان المسجد فقال
له المعمار انك لا تقدر على ذلك فضربه خمسين سوطا وقال له ويلك
انا اعجز عن هذا فقال له نعم تعجز قال فبين لي ذلك بطريق اعرفه
فقال احضر الذهب الذي عندك كله فاحضره فسبكت منه لبنه
فاذا هي تدخل فيها الف من الذهب فقال يا امير المومنين انا نريد
من هذا اللبن كذا وكذا الف لبنه فان كان عندك ما يكفي ذلك عملنا
فلما تحقق الوليد صحة قوله اطلق له خمسين دينارا ولما سقف الوليد
الجامع جعلوا سقفه جملونات وباطنها مسطح مرتفض بالذهب
فقال له بعض اهله اتعبت الناس بعدك في تطيين اسطحة هذا
المسجد كل عام فامر الوليد بان يجمع ما في بلاده من الرصاص ليجعل
عوض الطين ويكون اخف على السقف واصون له فجمع من كل ناحيه
من الشام وغيره من الاقاليم فعازوا فاذا عند امراة منه قناطير
مقنطره فساوموها فيه فابت ان تبيعه الا بوزنه فضه فكتبوا الى
امير المومنين بذلك فقال اشتروه منها ولو بوزنها فضه فلما بذلوا
لها ذلك قالت اما اذا قبلتم ذلك ورضيتم ببذل ثمنه وزنه فضه
فهو صدقه لله يكون في سقف هذا المسجد فكتبوا على الواحها
بطابع لله ويقال انها كانت اسرائيليه وانه كتب على الالواح التي
اعطتهم الاسرائيليه بطابع صدقه لله ويقال انهم طلبوا الرصاص
في البلاد وبقي العادته فانتهوا الى قبر حجارة في داخله قبر رصاص

فاخرجوا المثبت الذي فيه ووضعوه على الارض فوقع راسه في
هدته الى الارض فانقطع عنقه فسال من فيه دم فهالهم ذلك
فسالوا عنه فقال عباده بن بشر الكندي هذا امر طالوت الملك
قال محمد بن عباد سمعت المشايخ يقولون ما تم مسجد دمشق الا بادا
الامانه لقد كان يفضل عند الرجل من الفعله والصناع الفلس
وراس المسمار فيجي به حتى يضعه في الخزانه وقال بعض مشايخ الدمشقيين
ليس في الجامع من الرخام شي الا الرخامتان اللتان في المقام من عرش
بلقيس والباقي كله مرمر ويقول بعضهم اشترى الوليد بن عبد الملك
امير المومنين العامودين الاخضرين اللذين تحت النسر من عند خالد
ابن يزيد بن معاويه بالف وخمسمايه دينار وقال دحيم كان في
مسجد دمشق اثني عشر الف مرخم وقال عمر بن مهاجر الانصاري
حسبوا ما انفقوا على الكرمه التي في قبلة المسجد فاذا سبعون
الف دينار وقال ابو قصي انفق في مسجد دمشق اربعمايه صندوق
وثمانيه وعشرون الف دينار وذلك خمسة الاف الف دينار وثمانيه
الف دينار قال واتى الحرس الى الوليد بن عبد الملك فقالوا يا امير
المومنين ان الناس يقولون انفق الوليد اموال بيت المال في غير
حقها فامر ان ينادي في الناس للصلاة جامعه فاجتمعوا وصعد
الوليد المنبر وقال انه بلغني عنكم كذا وكذا ثم قال يا عمر بن مهاجر
قم واحضر اموال بيت المال فحملت على البغال وبسطت الانطاع
تحت القبه وافرغ المال عليها ذهبا وفضه حتى كان الرجل لا يرى
الاخر من الجانب الاخر وجي بالقبانين فوزنت فاذا هي تكفي
الناس لثلاث سنين مستقبله لو لم يدخل للناس شي بالكليه
ففرح الناس وكبروا وحمدوا الله على ذلك ثم قال الخليفه
يا اهل دمشق انكم تفتخرون على الناس باربع بهوايكم ومايكم وفاكهتكم
وحمامكم فاحببت ان ازيدكم خامسه وهي هذا الجامع فحمدوا الله

وانصرفوا

واتو اعلته وانصرفوا شاكرين داعين وقال بعضهم كان في قبلة
المسجد ثلاث صفايح مذهبة بلازورد في كل منها بسم الله الرحمن الرحيم
الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم لا اله الا هو وحده
لا شريك له ولا نعبد الا اياه ربنا الله وحده وديننا الاسلام
ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم امر ببنيان هذا المسجد وهدم الكنيسة التي كانت
فيه عبد الله امير المومنين الوليد بن عبد الملك بن مروان في
ذي القعدة سنة ست وثمانين للهجرة النبوية وفي صحيفة اخرى
من تلك الصفايح فاتحة الكتاب بكمالها ثم والنازعات ثم عبس
ثم اذا الشمس كورت قالوا ثم محيت بعد مجي المامون الى دمشق وذكروا
ان ارضه كانت مفصصة كلها وان الرخام كان في جدرانه الى قامات
وفوق ذلك كرمة عظيمة من ذهب وفوقها فصوص مذهبة
خضر وحمر وزرق وبيض قد صور بها ساير البلدان المشهورة الكعبة
فوق المحراب وساير البلدان يمنة ويسرة وما في البلدان من الاشجار
الحسنة المثمرة والمزهرة وسقفه مقرنص بالذهب والسلاسل المعلقة
فيه من ذهب وفضة وانوار الشموع في اماكن متفرقة وكان في
محراب الصحابة حجر من بلور ويقال حجر جوهر وهي الدرة وكانت تسمى
القليلة كان اذا طفيت القناديل تضي لمن هناك بنورها فلما كان في
زمن الامين بن الرشيد وكان يحب البلور بعث الى سليمان والي
شرطة دمشق ان يبعث بها اليه فسرقها وسيرها اليه فلما ولي
المامون ارسلها الى دمشق ليشنع ذلك على اخيه الامين قال الشيخ
الحافظ بن عساكر ثم ذهبت بعد ذلك فجعل مكانها برنية من زجاج
وكانت الابواب الشارعة من الصحن الى داخل المسجد ليس عليها
اغلاق وانما عليها الستور مرخاة وكذلك الستور على ساير جدرانه
الى حد الكرمة التي فوقها الفصوص المذهبة ورووس الاعمدة
مطلية بالذهب الصبيب وعملوا شرفات تحيط بها من الجهات

الاربع وبني الوليد المناره الشماليه وهي التي يقال لها مادنة
العروس واما الشرقيه والغربيه فكانتا قبل ذلك بدهور متطاوله
وكان كل في زاويه من هذا المعبد صومعه شاهقه عدابتها
اليونان للرصد فسقطت الشماليتان وبقيت القبليتان وقد احرق
بعض الشرقيه في سنه اربعين وسبعمايه ونقضت وجدد بناوها
من اموال النصارى حيث اتهموا بحريقها فقامت على احسن الاشكال
وهي والله اعلم المناره الشرقيه التي ينزل عليها عيسى بن مريم
عليه السلام قال في مثير الغرام روى عبد الرحمن بن عايد قال
حدثني جبير بن نفير ان النواس بن سمعان قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رايت عيسى بن مريم خرج من عند المناره البيضا
شرقي المسجد واضعا يديه على اجنحة الملايكه عليه ريطتين موشيتين
عليه السكينه والريطه الملاه اذا كانت قطعه واحده ولم تكن
لفقين والموشقه المصبوغه بالمشق وهو المغره وعنه ايضا
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينزل عيسى
ابن مريم عند المناره البيضا شرقي مسجد دمشق في مهرودتين
ممصرتين وعن سعيد بن عبد العزيز عن شيخ من اشياخه انه
سمع عباس الخضري يقول يخرج عيسى بن مريم عند المناره البيضا
عند باب شرقي ثم ياتي مسجد دمشق وسياتي الكلام على خروج
عيسى بن مريم وقتله للدجال عند ذكر مدينة لد ان شا الله
تعالى قال ولما اكتمل بنا الجامع الاموي لم يكن على وجه الارض بنا
احسن منه ولا ابهى ولا اجمل منه بحيث اذا نظر الناظر في اي
جهه منه والى اي بقعة او مكان منه تحير فيما ينظر اليه من حسنه
وكانت فيه طلسمات من ايام اليونان فلا يدخل هذه البقعه
شي من الحشرات بالكليه لا الحيات ولا العقارب ولا الخنافس
ولا العناكب ويقال ولا العصافير ايضا تعشش فيه ولا الحمام

٦ ١٤٩

ولا شي مما يتاذى به الناس واكثر هذه الطلسمات اوكلها
احترقت لما وقع فيه الحريق وكان ذلك في ليلة نصف شعبان سنه
احد وستين واربعمايه وكان الوليد كثيرا ما يصلي في هذا المسجد
وفي كتاب ابي الحسن بن شجاع الربعي بسنده الى المعتمر المغري ان الوليد
ابن عبد الملك قال ليلة من الليالي للقوم اريد ان اصلي الليله
في المسجد فلا تتركوا فيه احدا حتى ياتي اصلي فيه فاتى باب الساعات
فاستفتح الباب ففتح له باب الساعات فاذا رجل بين باب
الساعات وباب الخضرا الذي يلي المقصوره قايم يصلي وهو اقرب
الى باب الخضرا من باب الساعات فقال للقوم الم امركم ان لا تتركوا
احدا يصلي الليله في المسجد فقال بعضهم يا امير المومنين هذا
الخضر يصلي كل ليله في المسجد وروى صاحب كتاب الانس
عن سفيان الثوري ان الصلاة في مسجد دمشق بثلاثين الف
صلاه وبسنده الى نافع مولى ام عمر بنت مروان عن رجل سماه
ان واثله بن الاسقع خرج من باب المسجد الذي يلي جيرون فلقي
كعب الاحبار فقال له اين تريد فقال اريد بيت المقدس لاصلي
فيه فقال تعال اريك موضعا او قال موضعا في هذا المسجد
من صلى فيه فكانما صلى في بيت المقدس قال فذهب فاراه ما
بين الباب الاصغر الذي كان يخرج منه الى الجنيبه يعني القنطره
الغربيه وقال من صلى فيما بين هاتين فكانما صلى في بيت المقدس
قال واثله والله انه لمجلسي ومجلس قومي من الاماكن المعدوده
فيه بالزيادة الموضع الذي فيه راس يحيى بن زكريا عليه السلام
من الجامع وفيه روى ابو الحسن بن شجاع الربعي بسنده الى
القاسم بن عثمان قال سمعت الوليد بن مسلم وساله رجل يا ابا العبا
اين بلغك راس يحيى بن زكريا من هذا المسجد قال بلغني انه ثم
واشار بيده الى العامود المسفط الرابع من الركن الشرقي

فذ صلى من عمر

س

وعن زيد بن واقد قال رايت راس يحيى بن زكريا حين
ارادوا بنا مسجد دمشق اخرج من تحت ركن من اركان القبه
وكانت الشعر على راسه لم يتغير وعنه ايضا قال وكلني الوليد
ابن عبد الملك على العمارة في بنا جامع دمشق فوجدنا فيه
مغارة فعرفنا الوليد بذلك فلما كان الليل جا والشمع بين
يديه فنزل فاذا هي كنيسة لطيفة ثلاثة في ثلاثة وان فيها
صندوق ففتحه فاذا سفط وفي السفط راس يحيى بن زكريا
مكتوب عليه راس يحيى بن زكريا عليه الصلاة والسلام فامر
الوليد به فرد الى مكانه وقال اجعلوا العمود الذي فوقه
مغيرا من الاعمدة كي يعرف فجعل عليه عمود مسفط الراس وسنده
الى ابي مسهر ثم الى سعيد بن المسيب قال لما دخل بخت نصر
دمشق صعد على الدرج حتى دخل الكنيسة التي هي اليوم المسجد
الجامع فراى دم يحيى بن زكريا يفور ويغلي فقتل عليه خمسة
وسبعين الفا حتى سكن الدم فقال ابو مسهر وان راس يحيى بن زكريا
لتحت العامود المسفط شرقي المسجد وهو يعرف بعامود
السكاسك وسنده الى ابي مسهر ايضا ان ملك دمشق بني
الحصن الذي حول المسجد داخل المدينة على ساحة مسجد
بيت المقدس وحمل ابواب بيت المقدس فوضعها على ابوابه
فهذه الابواب التي على الحصن هي ابواب بيت المقدس قال
ولما ولي عمر بن عبد العزيز رضي الله الخلافة راى مسجد دمشق
قال اني ارى اموالا انفقت في هذا المسجد في غير حقها وانا استدرك
ما استدركت منها فراده الى بيت المال انزع هذه السلاسل
واجعل مكانها حبالا واقلع هذه الفسيفسا واجعل مكانها
الطين واقلع هذا الرخام واجعل مكانه حصا قال فبلغ ذلك
اهل دمشق فخرجوا اليه وهو يومئذ بدير سمعان بارض حمص

فدخلوا

فدخلوا عليه وقالوا يا امير المومنين بلغنا انك تريد تصنع كذا
وكذا قال نعم فقال له خالد بن الوليد القسري لمن ذلك لك
يا امير المومنين قال ولم يا ابن الكافره وكانت امه كافره روميه
فقال يا امير ان كانت نصرانيه فقد ولدت رجلا مومنا قال
صدقت واستحيى منه وقال لم تقل ما ذلك لك قال لانا كنا
معاشر اهل الشام نغزوا بلاد الروم فيجعل على احدنا مدا من
فسفس يجي به وذراع في ذراع من رخام او اقل مع ذلك او اكثر
على قدر صاحبه فيكرى عليه اهل حمص الى حمص واهل دمشق
الى دمشق واهل فلسطين الى فلسطين واهل الاردن الى الاردن
وليس هو لبيت المال فاطرق عمر رضي الله عنه واتفق قدوم
جماعة من الروم رسلا من عند ملكهم فلما دخلوا باب البريد
وانتهوا الى الباب الكبير الذي تحت قبة النسر وراوا ذلك
البنا العظيم الباهر والزخرفه التي لم يسمع بمثلها على وجه
الارض صعق كبيرهم مغشيا عليه فحملوه الى منزله فبقي اياما
مدنفا فلما تماثل سالوه عما عرض له فقال ما كنت اظن ان يبني
المسلمون مثل هذا البنا وكنت اعتقد ان مدتهم يكون اقصر من
هذا فلما بلغ ذلك عمر بن عبد العزيز قال او ان هذا يغيظ الكفار
دعوه على حاله قال وسالت النصارى في ايام عمر بن عبد العزيز
ان يعقد لهم مجلسا فيما كانوا اخذه الوليد بن عبد الملك منهم
فادخله في المسجد فحقق عمر الغصبه فراى ان يرد عليهم ما اخذه
الوليد منهم ثم نظر فاذا الكنايس التي هي خارج البلد لم تدخل
في الصلح الذي كتب لهم الصحابه مثل كنيسة دير مران وكنيسة
الراهب التي بالعقيبه وكنيسة توما وسائر الكنايس التي
بقرى الحواضر فخيرهم في رد ما سالوه وان تخرب هذه الكنايس
كلها او يبقى تلك الكنايس ويطيبوا نفسا للمسلمين بهذه البقعه

عبد الملك

فانفقت اراوهم بعد ثلاثة ايام على ابقا الكنايس ويكتب
لهم كتاب امان بها ويطيبوا نفسا بتلك البقعه فكتب لهم عمر
رضي الله عنه كتاب امان بذلك قال الحافظ بن عساكر ولم يكن
للجامع الاموي نظير في حسنه وبهجته وقال الفرزدق اهل دمشق
في بلدهم قصر من قصور الجنه يعني به الجامع الاموي وقال احمد
ابن الحواري ما ينبغي ان يكون احد اشد شوقا الى الجنه من اهل دمشق
لما يرون في حسن مسجدها قالوا ولما دخل المهدي امير المومنين
العباسي دمشق يريد زيارة بيت المقدس ونظر الى جامع دمشق
وقال لكاتبه ابي عبيد الله الاشعري سبقنا بنو اميه بثلاث
بهذا المسجد لا اعلم على ظهر الارض مثله وبنبل الموالي وبعمر بن عبد
العزيز لا يكون فينا والله مثله ابدا ثم لما اتى بيت المقدس فنظر الى
قبة الصخره وكان عبد الملك قد بناها فقال لكاتبه وهذه
رابعه وقد تقدم ذلك ولما دخل المامون دمشق ونظر الى جامعها
وكان معه اخوه المعتصم والقاضي يحيى بن اكثم قال ما اعجب ما
فيه فقال اخوه هذه الاذهاب التي فيه وقال يحيى بن اكثم وهذا
الرخام وهذه العقد فقال المامون انا اعجب من بنيانه على غير
مثال وقال المامون لقاسم التمار اخبرني باسم حسن اسمي به جاريتي
هذه فقال سميها مسجد دمشق فانه احسن شي في الدنيا وقال
عبد الرحمن بن عبد الحكم عن الشافعي رضي الله عنه انه قال
عجايب الدنيا خمسة احدها منارتكم هذه يعني منارة ذي القرنين
التي بالاسكندريه الثانيه اصحاب الرقيم وهم بالروم الثالثه
مراة بباب الاندلس على باب مدينتها يجلس الرجل عندها
فينظر فيها صاحبه من مسيرة خمسماية فرسخ الرابعه مسجد دمشق
المتفق على حسنه وبهايه وبهجته الخامسه الرخام والسقفا
الذي فيه فانه لا يدرك له موضع ويقال ان الرخام معجون والدليل

على ذلك

على ذلك انه يذوب في النار وذكر جبل قاسيون وما فيه من المشاهد
المباركة والمعاهد التي لها معاني الفضل نوع مشاركة وما حولها
من الاثار المعروفة باجابة الدعوات وخرق العادات اقول
قد تقدم في ذكر جبل قاسيون خصوصية عند ذكر الجبال المقدسة
ما شرحناه انفا وفيه ما روى ابو الحسن بن شجاع الربعي بسنده الى
علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول وقد سأله رجل عن الاثار المباركة بدمشق فقال
ابن صر بها جبل قاسيون فيه قتل ادم اخاه وفي اسفله من الغرب ولد
ابرهيم وفيه اوى الله عيسى بن مريم وامه ومنعهما من اليهود
من اوى معقل روح الله عيسى واغتسل وصلى ودعا لم يرده الله
خائبا فقال رجل يا رسول الله صفه لنا فقال هو بالغوطة
بمدينة يقال لها دمشق قال وازيدكم انه جبل كلمه الله تعالى
وفيه ولد ابرهيم الخليل عليه السلام فمن اتى ذلك الموضع فلا يعجز
في الدعا فقال رجل يا رسول الله اكان ليحيى بن زكريا معقلا قال
احتبا فيه من هذا رجل من عاد في الغار الذي تحت دم ابن ادم
المقتول وفيه احتبا الياس النبي من ملك قومه وفيه صلى
ابرهيم ولوط وموسى وعيسى وايوب فلا تعجزوا في الدعا فيه
ومنها الموضع الذي ببرزة قال صاحب مثير الغرام فيما رواه عن
الوليد بن مسلم عن الاوزاعي عن حسان بن عطية قال اغار ملك
٢ هذا الجبل على لوط عليه السلام فسباه واهله فاقبل ابرهيم عليه السلام
في طلبه في عدة اهل بدر فالتقوا في صحرا المعقود فعبى ابرهيم
ميمنة وميسرة وقلبا وكان اول من عبى الحرب هكذا واقتتلوا فهزم
ابرهيم واستنقذ لوطا واهله واتى الموضع الذي في برزة
فصلى فيه واتخذه مسجدا وعن مكحول عن ابن مسعود وابن عباس
قال ولد ابرهيم بغوطة دمشق في قرية يقال لها برزة بجبل قاسيون

قاله في مثير الغرام وفيه انقطاع والصحيح ان مولد ابرهيم عليه السلام
بكوثا من ارض بابل وذكر هذا الاثر ابو الحسن بن شجاع الربعي
بلفظ في عدة اهل بدر ثلثمايه وعشرون اذ فقال وعن الزهري
انه قال مسجد ابرهيم صلى الله عليه وسلم في غوطة يقال برزة من
صلى فيه اربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وسال
الله ما شا فانه لا يرد خايبا ومنها المغارة التي في جبل قاسيون
قال في مثير الغرام قال الوليد سمعت سعيد بن عبد العزيز يقول
صعدنا في خلافة هشام بن عبد الملك الى موضع دم ابن ادم
نسال الله سقيا فما زلنا فاقمنا في الغار ستة ايام وقال مكحول
صعدت مع عمر بن عبد العزيز الى موضع دم ابن ادم نسال الله
شيا فسمعت من يذكران معاويه خرج بالمسلمين الى موضع ادم
يسالون الله ان يسقيهم فلم يبرحوا حتى جرت الاوديه وفي كتاب
ابي الحسن بن شجاع الربعي نسال الله سقيا فسقانا وقال مكحول
سمعت كعب الاحبار يذكران موضع الحاجات والمواهب
لا يرد الله فيه سايلا وقال الوليد سمعت ابن عباس يقول
كان اهل دمشق ان قحطوا وجا عليهم سلطان او كان لاحدهم حاجه
صعدوا الى موضع دم ابن ادم المقتول فيسالون الله تعالى
فيعطيهم ما سالوا وقال هشام ولقد صعدت مع ابي وعمي
نسال الله تعالى سقيا فارسل علينا مطرا غزيرا حتى اقمنا في
الغار الذي تحت الدم ثلاثة ايام ثم دعونا الله ان يرفعه
وقد رويت الارض فرفعه وسنده الى مكحول قال قال لي
كعب الاحبار اتبعني فاتبعته حتى اذا وصلنا الى غار في جبل
قاسيون فصلى وصليت معه فسمعته يجتهد في الدعاوي
ثم خرج وسار حتى وصلنا الى موضع قتل ابن ادم فيه اخاه فصلى
وصليت معه وسمعته يجتهد في الدعا فقلت سمعتك تدعوا

بعني

مجتهدا ففيما ذلك قال سالت الله تعالى ان يصلح بين معاويه
وعلي وان يرزقني كفافا وولدا ذكرا امه لعتبة بعد ذلك فسالته
فقال قد استجاب الله تعالى لي ورزقني الله ولدا ذكرا وبعث
لي معاويه بالف درهم وكسوه وكتب معاويه الى علي يساله الصلح
وتكاتبا على ذلك وبسنده الى حبيش الغساني قال كنت مع كعب
الاحبار على جبل دير مران فراى لمعة سايره في الجبل فقال ههنا
قتل ابن ادم اخاه وهذا اثر دمه قد جعله الله اية للعالمين
ومصلى للمتقين وبسنده الى عبد الرحمن بن يحيى بن اسماعيل بن عبيد الله
ابن ابي المهاجر قال كان خارج باب الساعات صخره يوضع عليها
القربان فما تقبل جاءت نار فاحرقته وما لم يتقبل بقي على حاله
وكان هابيل ذا غنم ومنزله في قرب وقابيل في قينه وكان ذا زرع
وادم في بيت ابيات وحوى في بيت لهيا فجا هابيل بكبش سمين من غنمه
فجعله على الصخره فاخذته النار وجا قابيل بحزمة غلة فوضعه على
الصخره فبقي على حاله فحسده اخوه وتبعه في هذا الجبل واراد
قتله وفيه فقتله فصاحت حوا فقال ادم عليك وعلى بناتك
لا علي ولا على بني وبسنده الى احمد بن كثير قال صعدت الى موضع ادم
في جبل قاسيون فسالت الله عز وجل الحج فحججت وسالته الجهاد
فجاهدت وسالته الرباط فرابطت وسالته الصلاة في بيت
المقدس فصليت فيه وسالته يغنيني عن البيع والشرى
فرزقت ذلك كله ورايت في المنام كاني في ذلك الموضع قايما اصلي
فاذا النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وهابيل فقلت اسالك
بحق الواحد الصمد وبحق ابيك ادم وبحق هذا النبي هذا دمك
قال اي والواحد الصمد هذا دمي جعله الله اية للناس واني
دعوت الله رب ابي ادم وامي حوى امي ومحمد النبي المصطفى صلوات
الله عليهم ان يجعل دمي مستغاث كل نبي وصديق ومن دعى بنجيه

ومن سال فيعطيه سواله فاستجاب الله لي وجعل طاهرا وجعل هذا
الجبل امانا ومغيثا ثم وكل الله عز وجل به ملكا وجعل معه من الملايكه
بعدد النجوم يحفظونه ومن اتى موضعه لا يريد الا الصلاة فيه
ان يتقبل منه فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فعل الله
ذلك اكراما واحسانا واني اتيه كل حين وصاحباي وهابيل فيصلي
فيه وسنده الى الزهري انه قال لو يعلم الناس ما في مغارة الدم
من الفضل لما هنا لهم طعام ولا شراب الا فيها وسنده الى هشام
ابن عمار قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من يذكر عن كعب قال اختفى الياس
عليه السلام من ملك قومه في الغار الذي تحت الدم عشر سنين حتى
اهلك الله الملك وولي غيره فاتاه الياس وعرض عليه الاسلام فاسلم
واسلم من قومه خلق كثير وسنده الى ابن عباس رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اجتمع الكفار يتشاورون
في اسري فقال صلى الله عليه وسلم الجنة بالغوطة عند مدينة يقال لها
دمشق حتى اني ستغاث الانبياء حيث قتل ابن ادم اخاه فسال
الله تعالى ان يهلك قومي وسنده الى مكحول عن ابن عباس رضي الله
عنه قال موضع الدم في جبل قاسيون موضع شريف كان يحيى بن
زكريا وامه فيه اربعين عاما وصلى فيه عيسى بن مريم والحواريون
فمن اتى ذلك الموضع فلا يقصر عن الصلاة والدعا فيه فانه
موضع الاجابه ومن اراد ان ياتي الى ربوة ذات قرار ومعين فلياتي
النيرب الاعلى بين النهرين وليصعد الى الغار في جبل قاسيون
فيصلي فيه فانه بيت عيسى وامه وكان معقلهم الى حصنهم من اليهود
ومن اراد ان ينظر الى ارم ذات العماد فليات نهرا في حجرة دمشق
يسمى بردا ومنها الموضع الذي يصنع البعلبكي من جملة الشيخ
عبد الرحمن بن داود الدمشقي الساكن بصالحية دمشق وحجر الفتح
المذكور ثقه من اهل الخير والصلاح انه توجه الى الكهف المذكور

فرأى خادمه وعنده جماعة فاخبره ان بعض الحاضرين ذكر ان
في الكهف المذكور مطلبا وانهم عزموا على حفره قال فخطأ وعتبهم على
ذلك فدخلوا الى المغاير التي عند الباب وحفروا هناك فظهرت
بلاطة كبيرة فقلعوها ونزلوا وجعلوا فوجدوا مغاير سعتها
نحو الخمسة اذرع واكثر وفي شمالها ايوان وعليه سبعة انفس طوال
مسجيين باكفانهم على هيئة العرب فتهيبوا من ان يدنوا منهم ورجعوا
واعادوا البلاطة الى موضعها وعلى الجملة فمدينة دمشق اكثر المدن
ابدالا واكثرها اهلا ومالا ورجالا وزهادا وعبادا ومساجد
وهي لاهلها معقل وعلى ذكر من توفي فيها وقبره بها اقول
روى الحسن بن شجاع الربعي بسنده الى الامام الشافعي رضي
الله عنه وارضاه انه قال توفي عبد المطلب بن هاشم بن
عبد مناف بدمشق ودفن بها وروي ان ابا الدردا وواثلة بن
الاسقع وفضالة بن عبيد واسامة بن زيد وحفصة بنت عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه وام حبيبة بنت ابي سفيان زوجتي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتوا بدمشق ودفنوا قال
الحافظ الاقشهري وردت هذه الرواية بوفاة ام حبيبة بالشام
سنة اثنين واربعين وقال قبل هذا قالت عايشة رضي الله
عنها دعتني ام حبيبة عند موتها وقالت كان بيننا ما بين الضراير
فاستغفري الله لي فقلت غفر الله لك وارسلت الى ام سلمه
فقالت لها مثل ذلك وتوفيت سنة اربع واربعين في خلافة
معاويه وهذا يدل على انها توفيت بالمدينة ودفنت حفصة بدار
المغيرة هذا كلام الحافظ الاقشهري ويؤيد انهما ليستا بالشام اطلاق
ابن النجار على ان امهات المومنين بالبقيع وكذا قال المطري والا قشهري
المراغي لكن قالوا الا خديجة وميمونة رضوان الله عليهم اجمعين
انتهى والله اعلم خاتمة في فضل مواضع مخصوصة بالشام

منها فلسطين وبسنده الى عروة بن رويم ان رجلا لقي كعب الاحبار
فسأله كعب ممن هو فقال من اهل الشام قال لعلك من الجند الذين
يدخل الجنة منهم سبعون الفا بغير حساب قال ومنهم قال اهل حمص
قال لست منهم قال فلعلك من الجند الذين يعرفون في الجنة بالثياب
الخضر قال ومنهم قال اهل دمشق قال لست منهم قال فلعلك من الجند
الذين تحت ظل عرش الرحمن قال ومنهم قال الاردن قال لست منهم قال
فلعلك من الجند الذين ينظر الله اليهم كل يوم مرتين قال ومن هم
قال اهل فلسطين قال نعم ويقال ان ذلك الرجل الذي لقي كعب
الاحبار وساله هو ملك بن عبد الله الخثعمي وبسنده عن مكحول
الى كعب قال بطرسوس من قبور الانبياء عشرة وبالمصيصة خمسة
وبالثغور من سواحل الشام من قبور الانبياء الف قبر وبالغوطة
قبر حبيب النجار وبحمص ثلاثون قبرا وبدمشق خمسمائة قبر وبلاد الاردن
مثل ذلك وبفلسطين مثل ذلك وببيت المقدس الف قبر وبالعريش
عشرة وقبر موسى بدمشق هذا كلام صاحب كتاب الانس ومثله في
كتاب ابي الحسن بن شجاع الربعي عن سعيد عن مكحول عن عبد الله بن
سلام قال بالشام من قبور الانبياء الفا قبر وسبعمائة قبر وقبر موسى
عليه السلام بدمشق قلت والذي عليه الاكثرون ان قبر موسى عليه
السلام بالقرب من اريحا من الغور وقد تقدم الكلام على ذلك في
موضعه فليراجع منه وبسنده الى سليمان بن عبد الرحمن الى عبد
الملك الجزري انه قال اذا كانت الدنيا في بلاء وقحط كانت فلسطين
في رخاء وعافية وقال الشام مباركة وفلسطين مقدسة وبيت المقدس
قدس القدس وبسنده الى الوليد بن مسلم الى ثور بن يزيد
قال قدس الارض وقدس الشام فلسطين وقدس فلسطين
بيت المقدس وقدس بيت المقدس الجبل وقدس الجبل المسجد
وقدس المسجد القبة ومنها دمشق وقد تقدم من ذكر فضلها

على سائر بقاع الشام ما عدا بيت المقدس ما فيه كفاية ومنها
لد قال في مثير الغرام ورد في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال وقد ذكر عنده الدجال يقتله بن مريم بباب لد وصححه
ايضا الترمذي وفيه فضيلة لاهل تلك الارض المقدسة فانهم
يقاتلون مع نبي الله عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم الاعور الدجال
وان مكثه في تلك الارض قليل وروي رجاء ان بيت المقدس
معقل من الدجال مما تقدم وروى منير بن الزبير عن عبادة بن
نسي ان عيسى عليه السلام ياخذ من حجارة بيت المقدس ثلاثة
احجار الاول منها يقول بسم اله ابرهيم والثاني باسم اله اسحق
والثالث منها بسم اله يعقوب ثم يخرج عيسى بمن معه من المسلمين
الى الدجال فاذا راه انهزم عنه فيدركه عند باب لد فيرميه باول
حجر فيضعه بين عينيه ثم الثاني ثم الثالث فيقع الى الارض
فيقتله عيسى عليه السلام ويقتل اليهود حتى ان الحجر والشجر يقولان
يا مومن هذا خلفي يهودي فانه فاقتله ثم قال صلى الله عليه وسلم
يوشك ان ينزل فيكم ابن مريم اماما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل
الخنزير ومنها الرملة والاردن عن صفوان بن عيسى عن بشر بن
رافع عن عبد الله بن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ائتوا الرملة يعني فلسطين فانها الربوة
التي قال الله تعالى وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين وبشر
ابن رافع هو ابو الاسباط ضعفه احمد وغيره وعن ابي ادريس
الخولاني عن نهيك بن ابرهيم او صريم عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لا تزال طائفة يقاتلون حتى يقاتل بقيتهم الدجال
بالاردن انتم في شرقيه وهم على غربيه والله ما ادري ذلك اليوم
اين الاردن من بلاد الله فيه محمد بن ابان كوفي ضعيف ورده
ابو الحسن محمد بن عوف بسنده الى ابي الهيثم قال سمعت حبيب

يقول انزل الله تعالى على موسى انه قال لابراهيم اسكنت ولدك
ارضا تفيض عسلا ولبنا ان اعجز المسلمين منها المال فلن يعجزهم
خبز يشبع منه قال هشام اراد الاردن ومنها غزة عن
مصعب بن ثابت عن ابن الزبير يرفعه طوبى لمن سكن احدى
العروستين عسقلان وغزة اسناده منقطع وفيه ضعفا
ضعفه احمد وغيره ومنها عسقلان روى صاحب مثير الغرام
عن ابي عقال قال سمعت انسا يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عسقلان احدى العروستين يبعث الله تعالى
وتقدس ويتجلى يوم القيامة منها سبعين الفا وفودا شهدا
الى الله وبها صفوف الشهدا انقطعت روسهم بايديهم وتثج
اوداجهم دما يقولون ربنا اتنا ما وعدتنا على رسلك فيقول قد
صدقوا عبيدي اغسلوهم بنهر البيضا وقال البيضا فيخرجون
منها بيضا نقا يسرحون من الجنة حيث شا والبين بصحيح وابو
عقال واسمه هلال قال ابن حبان روى اشيا موضوعة عن انس
عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى على مقبرة فقيل
له يا رسول الله اي مقبرة هذه فقال مقبرة بارض عسقلان يفتحها
ناس من امتي يبعث الله منها سبعين الف شهيد يشفع الرجل
في مثل ربيعة ومضر وعروس الجنة عسقلان هذا مكذوب ابن عساكر
ولعله من وضع شيخ حفص وقد الف الحافظ جزا من فضل
عسقلان نبه فيه على الصحيح والسقيم والموضوع والمنقطع
وروى عبد الرزاق باسناده عن محمد بن كعب قال كان يذكر ان
الاكل والشرب والطعام والنكاح بها افضل يعني بعسقلان
قال بعض اهل العلم وسبب ذلك انها كانت مرابطا وثغرا مخوفا نزله
العدو مرارا واستشهد به جمع من المسلمين واما الان فالرباط
بغيرها افضل منها لاستبعاد نزول العدو بها هذه الايام وقد

روي

روي في فضلها وفضل مقبرتها احاديث ضعيفة لا تصح واشلما
جاء ذكرها فيه من الاحاديث ما روى عبد الرزاق عن ابن جريج عن
اسماعيل بن رافع قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
يرحم الله تعالى اهل المقبرة قالت عائشة رضي الله عنها اهل
البقيع حتى قالها ثلاثا فقال مقبرة عسقلان وكذلك روي
سعيد بن منصور في سننه عن اسماعيل بن عياش عن عطا
الخراساني قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يرحم الله تعالى اهل المقبرة ثلاث مرات فسئل عن ذلك فقال
تلك مقبرة تكون بعسقلان فكان عطا يرابط بها اربعين حتى
مات وفي هذين الاسنادين ما فيهما من الضعف والانقطاع
لكن يستانس بهما لكونهما خرجين من هذين الكتابين وقال
صاحب المغني روى الدارقطني في كتابه المخرج على الصحيحين
باسناده عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى على مقبرة فقيل
يا رسول الله اي مقبرة هي قال مقبرة بارض العدو يقال لها
عسقلان الحديث بطوله الى قوله وعروس الجنة عسقلان ومنها
بيت لحم في مثير الغرام عن يزيد بن ابي مالك عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث ليلة الاسرا قال
فقال لي جبريل انزل فصل فصليت فقال اتدري اين صليت
صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى بن مريم حديث حسن صحيح رواه
النسائي والبيهقي في دلايل الاعجاز ومنها حمص في مثير الغرام
عن صفوان بن عمرو عن شريح بن عبيد انه كان يقول في حمص
يرابط الله ثوره قيل وما هو يا ابا اسحق قال الطاعون لا يكاد
يفارقها وقال الحافظ الذهبي لعل هذا كان في زمن الصحابة
اما في عصرنا وما قبله فما اعلم لها طاعون ولكن اكثر من يموت
بها النسا من الولادة ومنها قنسرين في مثير الغرام عن جرير بن

عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اوحي الله تعالى
الى اي هذه الثلاثة نزلت فهي دار هجرتك المدينة او البحرين او
قنسرين قال الترمذي حديث غريب لا يعرف الا من حديث
الفضل بن موسى تفرد به في ابو عمار وقال الحاكم في مستدركه
صحيح ورواه البخاري في تاريخه ومما انطاكيه في مثير الغرام عن
بشر الحافي قال قال يوسف بن اسباط لامراته لما احتضر اذا انا مت
فالحقي بانطاكيه ولكن قبرك بها وعن ابي صالح في قوله تعالى واضرب
لهم مثلا اصحاب القرية قال انطاكيه قال الذهبي وفيه نظر
انتهى والله اعلم قال مولفه عامله الله بلطفه الخفي ورحمه
وجعل الجنة مثواه هذا اخر ما تيسر جمعه في هذا التاليف المبارك
جعله الله خالصا لوجهه الكريم موصلا الى ما لديه من الزلفى
والنعيم المقيم ونساله بفضل رحمتنا ان يثيب كاتبيه كما قسم لاولياه
المومنين وعباده الصالحين من صالح العمل وان يغفر لنا ولهم
جميع الخطا والخطل والحوب والزلل اللهم عد علينا برافتك
ورحمتك فقديما سترت وعظيما عفوت وكثيرا امهلت وانت احق
من رحم واولى من اجاد وتكرم واكرم من تفضل وانعم اللهم ونسالك
الزيادة والسلامة في الدين والصحة في البدن والبركة في الرزق
وحسن اليقين والتوبة قبل الموت والمغفرة بعد الموت
والعافية في الدنيا والاخرة يا ارحم الراحمين يا نور السموات
والارض يا ذا الجلال والاكرام يا صريخ المستصرخين يا غياث
المستغيثين يا منتهى رغبة الراغبين يا مفرج عن المكروبين
يا مجيب دعوة المضطرين اسالك مسالة الضعيف الملهوف
المسكين وابتهل اليك ابتهال الذليل وادعوك دعا الخايف الوجل
دعا من خضعت لك رقبته وفاضت من خشيتك عبرته وذل لك
جسده ورغم لك انفه لا تجعلني اللهم بدعائك رب شقيا وكن

لي حسبنا دونا رحيما يا خير المسولين تولى امري بيدك ولا تكلني
الى نفسي ولا الى احد من خلقك طرفة عين واجعلني حسنة
من حسناتك ورحمة بين عبادك تهدي بها من تشا الى صراط مستقيم
صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير
الامور قال رحمه الله وعفا عنه وكان الفراغ من تاليفه وتعليقه
يوم الاثنين المبارك الثالث والعشرين من جمعة الاغر الميمون
من شهور سنة خمس وسبعين وثمان ماية ببيت المقدس الشريف
والحمد لله رب العالمين اولا واخرا وباطنا وظاهرا وصلى الله
على سيدنا محمد نبي الرحمة وشفيع الامة وكاشف الغمة وعلى اله
واصحابه وال واحده وذريته والتابعين وتابعهم باحسان
الى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم استغفر الله العظيم
واتوب اليه وكان الفراغ من تعليق هذا الكتاب على يد
اضعف العباد واحوجهم الى رحمة ربه يوم
التناد الحقير الفقير المعروف بالعجز والتقصير
والمنكر الدليل سليمان بن داود القادري
الشافعي وذلك في يوم السبت رابع عشر
شهر رجب الحرام من شهور سنة ثلاثين
والف احسن الله ختامها على المسلمين
وذلك بالمدرسة الفخرية عمرها الله
لكاتبه ولقاريه ولمن نظر فيه
ولمن اصلح فيه امين
بجاه سيد المرسلين
صلى الله عليه وسلم
ان تجد عيبا فسد الخللا جل من لا فيه عيب وعلا


عبد الرحمن

و الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم

Cap. (Bâb) I. fol. 7. b.
II. " 14. a.
III. zw. 18b & 19a (de)
IV. " 21. a
V. " 27. a.
VI. " 30. b.
VII. " 41. a.
VIII. " 48. b.
IX. " 54. b.
X. " 82. b
XI. " 104. b.
XII. " 116. a.
XIII. " 123. b.
XIV. " 128. b.
XV. " 131. a
XVI. " 133. b.
XVII. " 137. b.

268 arab 156 fol. 20½ h 12½ br 25 lin

كتاب اتحاف الاخصا في فضائل المسجد الاقصى

Geschichte der Moschee El-Aksa in Jerusalem (mit historischen Nachrichten über Jerusalem und Syrien). Von James Reynolds übersetzt London 1836 8°

Vgl. P. Lemming, Specimen libri Ithaf el akhassa Havniae 1817 4°

Der Verfasser dieses Werkes wird verschieden angegeben. In unserer Abschrift wird er auf dem Titel genannt: الامام الهمام مولانا العالم العلامة القدوة ~~...~~ الفهامة محمد الاسيوطي *Mohammad Al-Sojuti*. Vgl. die Vorrede der engl. Uebersetzung. Von Hagi Khalfa I, 148 wird Kemaleddin Mohamed b. Ali Scherif Schafiita (Aegyptius) mit dem Todesjahr 906 H. In der Leidener Hs. (bei Dozy catal. II, p. 176) شمس الدين ابو عبد الله محمد بن شهاب الدين ابى العباس احمد الاسيوطي ; in andern ابرهيم الاسيوطي

1. Möller, catal. Goth. No 348 u. 349 und besonders Cureton, catal. Mus. Brit. II, p. 160, auch De Guignes in Notices et Extr. t. III. p. 610, Uri catal. p. 179 No 821 u. 823. Nicoll, catal. II, p. 596. Rödiger, Zeitschr. d. deutsch-morg. Ges. 1859 p. ~~230~~ 229 bemerkt Nâbolusi führt das Buch in seiner Jerusalem-Reise an u. sagt ausdrücklich: للشيخ ابراهيم السيوطي وهو غير الشيخ جلال الاسيوطي المشهور (Cod. Berolin. f. 5 verso)

Die Abschrift ist vom 14. Regeb 1030. geschrieben von سليمان بن داود القاري بالمدرسة الفخرية

انفاس اهل القدس مسموحة
فكن لاهل القدس عن اخوان عاشهم

[illegible] الكلمات التي قالهن موسى بن عمران حين
انفلق له البحر عن ابن مسعود رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال لي جبريل
عليه السلام الا اعلمك الكلمات التي قالهن موسى
عليه الصلاة والسلام حين انفلق له البحر
فقلت نعم قال قل اللهم لك الحمد واليك
المشتكى واليك المشتكى وبك المستغاث
وانت المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه وسلم

محمد بن [illegible]

للملاحاي

قليل عمرنا في دار دنيا | ومرجعنا الى بيت التراب
لملك ينادي كل يوم | لدوا للموت وابنوا للخراب
الا يا صاحب العقل العلي | ستدفن عن قريب في التراب

مولانا شيخ الاسلام الحسن البحيري [illegible]

الهي فاغفر لي وارحم وسامح خللي | [illegible] للسبل
[illegible] ولا تخيب املي
اصلح نفسي علمها تلقى جميعي كلها | مولاي وارحم ذلها
اصلح اموري كلها | قبل حلول الاجل

بعلي خليل [illegible]

121 -

A history of Mecka &

Medina, by Afsciutti.